

ليوچ واحد

اسم الكتاب: ليوم واحد

اسم المؤلف: ياسمين المٌحمدي

تدقيق لغوي: ريهام الغنام

تصميم الغلاف: محمد درباله

تنسيق داخلي: مينا تادرس

رقم الإيداع: ٢٠٢١/٢٢٧١

الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٨٤٤١٠٥٢

جميع الحقوق محفوظة للناسر©

أى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه
للمساءلة القانونية والآراء والمادة الواردة.
وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.



Email: ebharpublishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

ياسمين المُحمدي

ليوم واحد



إهداء

إلى أمي الغالية، لك كل الشكر والحب والامتنان، تعلمت منك النضج
والمتابعة والقوة.

إلى أبي وزوجي وإخوتي وأولادي، أدامكم الله في حياتي، وشكراً لوجودكم
بجانبي دوماً.

إلى أصدقائي الذين آمنوا بي وساندوني حتى النهاية.

إلى صديقتي شيماء صابر وتهاني الأمين شفاكم الله وعافاكم.

إلى جميع الطلاب المغتربين عن أهلهم، الذين خاضوا وواجهوا الحياة
بمفردهم رغم صغر سنهم كما عشتها يوماً من قبل بتفاصيلها، وخرجت
منها قوية بشخصية جديدة مستقلة.

أعزائي القراء، أهدي إليكم روايتي الأولى.

عندما بلغت رهف الثامنة عشرة من العمر، فارقت والديها لتمكث بمصر وحدها بعيداً عن دفء العائلة كي تلتحق بالجامعة، رغم أن الأمر كان غير محبب إلا أنه كان الوضع المتعارف عليه من قِبل المغتربين بالخارج بعد انتهاء أولادهم من المرحلة الثانوية.

تكن صعوبة الأمر في عدم إقامتها بمصر من قبل، كانت تقضي بها الإجازات الصيفية القصيرة فقط، تنقطع بمجرد بدء الدراسة، وتعود للكويت موطنها كما كانت تُسميها مرة أخرى، حتى أنها لم تكن تُتقن اللهجة المصرية التي لا تتحدث بها سوى في المنزل أمام والديها، وحينما تتحدث بالكويتية، يثور غضب والدها لتعلقه بمصر، ويخبرها أنه سيأتي يوم ويعودوا لمصر، مصر وطنهم وبلدهم الوحيد، لم تتوقع أن يأتي هذا اليوم بتلك السرعة وتقيم بها وحدها دون عائلة.

تتذكر يوم غادرت الكويت مع عائلتها واستقلت الطائرة المتجهة إلى مصر، شعرت حينذاك بقشعيرة تسري في جسدها، تتساءل في داخلها؛ لماذا تشعر بالغربة رغم أنها ذاهبة إلى وطنها كما يذكر أبوها دائماً؟! بلد لا تنتمي إليه إلا في

خانة الجنسية فقط، لا أصدقاء ولا إخوة، كيف ستعتاد حياة لم تجربها من قبل؟!

كلُّ الذنب يقع على عاتق أخيها يامن الأكبر لرسوبه المتكرر وبقائه بالمرحلة الثانوية، لذلك اضطرت عائلتها للبقاء بالكويت واضطرت هي للبقاء وحيدة بمصر.

هذه المرة الأولى التي تبتعد عنهم، كان الأمر صعباً عليها للغاية، فعائلتها البسيطة والدها ووالدتها وإخوتها الثلاثة هم كل من تعرفهم، لم تعد وجود غيرهم بحياتها.

لم يطمئن والدها لجلوسها بمفردها في منزلهم بمنطقة السادس من أكتوبر، فاستأجر لها غرفة بسكن خارجي بالقرب من الجامعة ليكون من السهل الذهاب إليها، كان السكن مخصصاً للطالبات معظمهن مغتربات من محافظات أخرى.

بعد فترةٍ وجيزة، جاء خبر قبولها بالجامعة، شعرت بالسعادة التي تبث الأمل بقلبها، وخصوصاً باقتراب اليوم الأول للعام الدراسي، سرعان ما تبدلت مشاعرها بعد ذهابها إلى الجامعة في اليوم الأول، وللوهلة الأولى، شعرت كأنها أختطفت لعالم آخر كبير، لم يكن يناسبها ولا يشبهها في شيء، شعرت بالخرج الشديد، وأن الجميع يتفحصها بنظراتٍ ثاقبة أو هُيى لها ذلك، الجميع في عالمه لا يتنبه للآخرين، معظمهم يجلس يأكل في نهم، والبعض يضحك بصخب، والبعض يتحدث في جموع، الفتيات مع الشباب يقفون بلا حياء أو حرج، بعضهم يحمل الكتب والأوراق ويهرول تجاه المباني ليصطدم بها، وبعضهم يجلس في هدوءٍ بالزوايا البعيدة، شعرت بالزحام نخيم على عقلها، تمشي

منكسة رأسها، تشعر بالخوف والوحدة والحزن لفراق أقرب الأشخاص لها، لم تشعر بالانتهاء لتلك الجموع، تريد العودة إلى عالمها ومكانها مرة أخرى لكنها قاومت تلك المشاعر وحاولت أن تتخطاها.

المرة الأولى في كل شيء هي الأصعب، والفترة الأولى هي فترة تجريبية حتى اعتياد الأمر، بالرغم من اعتيادها الجامعة إلا أنها لا تزال منعزلة ومتفوقة داخل نفسها، تحضر المحاضرات بانتظام، تكتب كثيراً ثم ترحل سريعاً إلى مسكنها، تدخل غرفتها في هدوء ولا تخرج منها، تهاتف أهلها وتقص عليهم ما يحدث في يومها ثم تبكي بحرقة إلى أن يغلبها النعاس.

لم تتعرف على صديقاتها في السكن، لم تكن بحالة تسمح لها بتكوين علاقات وصدقات، تشعر أن قسوة الغربة هي الشيء الوحيد الذي لم تستطع التأقلم عليه.

مرَّ أسبوعان إلى أن التقت آية التي تدرس معها بالقسم نفسه، أخبرتها أن والدها توفي منذ شهرين، وهذا سبب ارتدائها لملابسها السوداء، تأثرت رهف بذلك وأخبرتها أنها أيضاً قد ابتعدت عن أهلها، وتعيش بمفردها في بيت طالبات قريب من الجامعة، توطدت علاقتهما سريعاً، ومنذ ذلك اليوم لا يفترقان، لم يُحَيَّل لها قط أنها ستصبح صديقتها المقربة في مدة قصيرة، يذهبان معاً إلى الجامعة ويأكلان معاً ويتسوقان معاً، كلُّ منهما وجد ضالته في الآخر، أنستها آية فراق أهلها وحياتها في الكويت، كانت مثل شقيقتها التي لم تُرزق بها، فجميع إخوتها صبية، وهي الفتاة الوحيدة بينهم، كانت دائماً ما تُعاملها كابنتها، أرتها مصر ثانية لم تكن تعرفها، تعرفت إلى أصدقاء كثيرين من خلالها، ومن ضمنهم رامي الذي أصبح مقرباً منها فيما بعد، تغيرت كثيراً منذ معرفتها

بـ آية وصارت أكثر جرأة وثقة بنفسها، معظم الأحيان كانا يخرجان ويتنزهان قليلاً بعيداً عن الجامعة وصخبها، وعندما تعود للسكن تهاتف أخاها يامن وتقص عليه ما حدث في يومها كما اعتادا منذ الصغر.

رويداً رويداً ازداد عدد أصدقائهم حتى كونوا شلةً كما يسمونها بالجامعة، جميعهم من القسم نفسه، مرت الأيام سريعاً وجاءت امتحانات منتصف العام، وجدت رامي معها بالقاعة نفسها، تبادلوا أرقام الهاتف، يتناقشان في المواد الدراسية قبل الامتحان، ويراجعا إجابتهما بعده.

كانا مجرد زميلين في البداية لكنها اقتربا وتجاوزا حدود الزمالة، أصبحا صديقين بها تعنيه الصداقة، كانت هذه المرة الأولى التي تصادق فيها شاباً لكنها لم تر فيه سوى أخيها يامن البعيد، وهكذا اكتسبت أختاً وصديقاً جديداً.

بعد انتهاء الامتحانات، جاء موعد ذهابها إلى الكويت لتُنشغل قلبها بعد غياب ثلاثة شهور عن أهلها، كان لقاءً مليئاً بالاشتياق، حدثتهم عن حياتها الجديدة بمصر، قضوا أوقاتهم ما بين المولات وزيارة أماكنها المفضلة، ولقاء أصدقائها.

لم ينقطع تفكيرها عن صديقيها بمصر آية ورامي اللذين شغلا مكانة كبيرة بقلبها، كانت على تواصلٍ دائمٍ بهما، أخبرها رامي أنه أعجب بفتاةٍ تدرس معها بالقسم نفسه تدعى رانيا.. ظل يحدثها طوال الليل عن المشاعر التي تتجتاحه حينها يراها، وكيف كان يبحث عنها بالوجوه طوال نصف العام الدراسي! وكيف بحث عنها وتوصل لحسابها عبر الفيس بوك وأصبحا يتبادلان الأحاديث يومياً، أخبرها أنه يخشى مصارحتها بحبه، يخاف أن يخسرها إن لم تكن تبادله الشعور نفسه، لم تدرك مشاعر الحب ولم تجربه يوماً،

تتعجب حينما تستمع لحديثه عنها، وكيف ملكت قلبه وعقله ولا يرى سواها!
تساءل عن شعورها حينما تقع في الحب!

انتهت الإجازة سريعاً وآن وقت رحيلها، أوصلها والدها وأخوها يامن إلى
المطار، ودعت إخوتها الصغار المتعلقين بها.

انقضى الفصل الدراسي الثاني مثل الأول مع صديقتها آية والآخرين، وانتهت
الدراسة ثم جاء موعد قدوم أهلها من الكويت لقضاء العطلة الصيفية في
مصر ككل عام، قضت إجازتها بالمصايف والزيارات العائلية، كانت تحظى
بأوقات هادئة وسط عائلتها.

جاءت نتيجة الثانوية لـ يامن مُحطمة لآمال والديه، وخصوصاً والدته التي
كانت تتمنى نجاحه ولو بأقل الدرجات كي يلتحق بكلية الشرطة كوالدها
رحمه الله مما وضع مصير العائلة في حيرة، وشتت أمرهم، احتد نقاش الأبوين
عن بقاء رهف وحدها بمصر لعام آخر، أصرت والدتها على الرجوع مع يامن
لتبقى بجواره في العام الدراسي الجديد، فقد كانت ترى أنه بحاجة إليها أكثر
من رهف وتراها دائماً ناضجة، تستطيع الاعتماد على ذاتها أكثر من أخيها
الطائش، ولكن والدها يُعارض ذلك بشدة، ويرجوها أن تبقى بجوار ابنتها
لأنها تمر بمرحلة المراهقة وتحتاج إليها، لم تتنازل والدتها عن قرارها مما أجبر
والدها على الإذعان لقرارها كالمعتاد، فهي التي تتخذ جميع القرارات المصيرية.
جاء يوم رحيلهم، ودعتهم بدموع غزيرة، كانت تحضن يامن في جنونٍ وتشعر
بانقباضة في قلبها، لا تعلم سببها.

كانت جميع الذكريات تطاردها حين جلست في الشرفة، تتذكر كل ما حدث
منذ جاءت إلى مصر، تسترجع أدق الأحداث والتفاصيل، وتتذكر كيف مرت

عليها تلك المرحلة القاسية والمؤلمة! شردت كثيرًا وطويلاً، دمعت عيناها في حزنٍ حتى جاء صوت خالتها ليخرجها من ذكرياتها البعيدة إلى واقعها الأليم:

- رهف.. يارهف.. في ايه يا بنتي؟ بناديكي بقالي كتير.. معقولة مش سمعاني!!

- معلش يا خالتو، كنت سرحانة شوية.
- أنا عارفة انك زعلانة يا حبيبتي أنهم مشيوا.
- أدارت وجهها باستياءٍ قائلة:
- عادي، اتعودت خلاص مبقاش فارق.
- تعالي اقعدني معايا ومتروحيش السكن تاني، بيتي كبير وانتي عارفة جوز خالتك بيحبك قد ايه.
- عارفة وأنا بعتبره زي بابا بالضبط، بس هيبقى مشوار علياً إني أروح كل يوم من العبور للجامعة.
- وفيها ايه؟
- مينفعش يا خالتو، انتي عارفة إني لازم أحضر كل يوم لأن القسم بتاعي صعب ومينفعش أغيب ولا يوم، بصي أنا هحاول أجيلك كل أسبوع.
- قوليلي كده السنة اللي فاتت ومجتيش ولا مرّة!
- كنت بخاف أروح أي حطة لوحدي، انتي عارفة أنا جبانة ازاي، بس خلاص أنا اتجرات دلوقتي.
- هنشوف هتعملي بكلامك ده ولا لا، وبيتي مفتوح لك في أي وقت لو غيرتي رأيك.

- أوعدك أني هعمل بيه يا خالتو.
- قومي خيلينا نكمل باقي الحاجات عشان نقفل البيت.
- حاضر.
- انتهت رهف وخالتها من تنظيف منزلها، وتغطية أثاثه، شعرت بالكآبة والحزن لأن البيت أصبح بلا روح بعد أن كان يضح بالحياة والفوضى منذ ساعات، تتذكر ضحكات إخوتها ولعبهم واعتناءها بهم، شعرت بغصة الفراق التي سرعان ما قاومتها، نفضت آلامها وأغلقت باب الشقة بالأقفال. أخذت وجهتها إلى السكن لأن العام الدراسي قد بدأ منذ أسبوعين، اتصلت بـ آية ليلتقيا في الجامعة، وعندما رأتها ضمتها بحرارة، مرَّ ثلاثة شهور دون أن تراها، افتقدتها كثيرًا، تحدثا قليلًا ثم قالت آية بسعادة:
 - مش تباركي لي يا رهف.. أنا نجحت.
 - بجد، ألف مبروك.
 - قومي، تعالي نجيب نتيجتك انتي كمان.ذهبت آية لتراها، كانت رهف خائفة من النتيجة، بعد قليل رأت على وجه آية علامات الحزن، فسألتهما بخوفٍ قائلة:
 - فيه إيه؟
 - اسمك الكامل رهف أحمد عبد الرحمن؟
 - أيوه.قالت في حزنٍ وتردد:
 - باقي للإعادة!
 - يعني إيه؟

- يعني عدتي السنة يا رهف .

وقعت الكلمة كالصاعقة على أذنيها، لم تستطع التحدث بعدها، ولم تعد تريد البقاء في الجامعة، ظلت تواسيها وتخبرها أنها لن تتركها، لكنها لم تستمع إلى أي كلمة، وأخبرتها أنها ترغب في البقاء بمفردها.

عادت إلى السكن، بكت بكاءً مريئاً، لم يشعر أحد بحزنها، لم يكن حزنها هذا بسبب رسوبها فقط، لقد علمت لاحقاً أن كل أصدقائها قد نجحوا وانتقلوا إلى المرحلة الثانية.

ظلت بتلك الحالة قرابة أسبوع، لا تخاطب أحداً ولا تجيب عن اتصالات أصدقائها، حاول والدها دعمها ورفع معنوياتها، وأخبروها أنها السنة الأولى لها بالجامعة، وأنها لم تعدد المناهج المصرية، على عكس والدتها التي لم تهتم كثيراً بأمر رسوبها، كل ما يشغلها نجاح يامن ورعاية إخوتها الصغار، وجدت اتصالاً على هاتفها من يامن:

- إيه يا رهوفي عامله إيه النهاردة؟

- أهو ماشي الحال.

- لسه مضايقة برضه؟

- عادي.

- أكلتي حاجة؟

- لا لسه.

- ليه يا حبيبي، إحنا بقينا المغرب.

- ماليش نفس.

- عشان خاطري اطلبي أي حاجة وكُلي.

- حاضر يا يامن.
- هكلمك تاني بليل تكوني اتغديتي.
- ماشي.
- لم تشعر بشهية تجاه الطعام، وفُضِّلَت النوم، استيقظت في التاسعة ليلاً على صوت طرقات الباب، فأجابت باستياءٍ قائلة:
 - مين؟
 - أنا ماري معاكم هنا في السكن، البواب يقول أن فيه حد يسأل عليكى تحت.
 - مش عايزة أشوف حد، خليه يقولهم إني مش موجودة.
 - طيب براحتك.
- وبعد قليلٍ سمعتها تطرق باب غرفتها مجدداً لتستأذنها، كانت لا ترغب في مقابلتها لكنها لم تستطع أن تشعرها بالخرج، وبعدما أذنت لها بالدخول، جلست ماري بجانبها، وبقلبي شديدٍ سألتها قائلة:
 - مالك يا حبيبتي، بقالك أسبوع ما بتخرجيش خالص وقاعده لوحدك؟
 - مفيش، مضايقة شوية.
- كانت علاقتها سطحيةً للغاية، لذلك لم تستطع إخبارها بالحقيقة التي تُشعرها بالأسف والخذلان.
- أردفت قائلة:
 - طب إيه رأيك ناكل سوا؟ أنا طالبة أكل.
 - ماليش نفس أكل أرجوك.

- عشان خاطري كُلي معايا، مباحش أكل لوحدي.

قالت على مضض:

- ماشي.

تناولا الطعام وجلسا قليلاً، تحدثت ماري عن نفسها واستمعت لها رهف
ببرودٍ دون أن تُبدي ردود أفعال، تنتظر خروجها من الغرفة سريعاً، نظرت
ماري إليها:

- انتي شكلك مش معايا خالص يا رهف!!

وصمتت قليلاً ثم قالت:

- مش هتقولي لي مالِك بقي؟!

امتلات عيناها بالدموع وأجهشت بالبكاء كأنها تنتظر سؤالها، فلم تجد أحداً
غيرها لتفرغ ما بداخلها، احتضنتها بشدة قائلة:

- إيه اللي حصل؟

أجابت بصوتٍ مرهق:

- أنا عدت السنة، ودي أول مرة أسقط، صحابي كلهم نجحوا ما عدا
أنا.

- ولا يهملك يا حبييتي.. خير.

- بقيت لوحدي تاني، أنا ما صدقت أتعرف عليهم.

- ما يمكن تتعرفني على حد جديد.

- مظنش إني هعرف حد زي شلّتي.

- أنا معاكي أهو يا حبييتي، مش هسيبك أبداً، متزعليش نفسك عشان
خاطري.

وقامت باحتضانها حتى غفت رهف على ذراعيها، وظلّت مستلقية بجوارها
لتغرق في نوم عميق.

استيقظت على صوت هاتفها، أجابت قائلة:

- الو.

- أسبوع كامل بحاول أكلمك ولا عبرتيني، قلقتيني عليكي يا بنتي!

أجابته بصوت حزين:

- مكنتش عايزة أتكلم مع حد يا رامي.. أنا آسفة إن كنت قلقتك.

- انتي عاملة ايه دلوقتي؟ شفت آية الأسبوع اللي فات وحكت لي.

- أنا كويسة بس نفسيتي وحشة، ومش عايزة أتكلم مع حد ولا أشوف
حد.

- معقولة آية مجتلكيش؟

- معرفش.

وبصوت يسكنه الدموع، أردفت قائلة:

- أنا أول مرة أسقط يا رامي.. أنا طول عمري متفوقة وبطلع من
الأوائل، مخنوقة أوي وتعبانة.

- متعذبيش نفسك بالطريقة دي، السقوط ده حاجة عادية، أنا قدامك
اهو عدت السنة، ولا في بالي وعائش حياتي.

قالت بتعجب:

- عدت السنة!!

- أيوه والله عدتها، بتحصل يا بنتي عادي، عوضي السنة الجاية وشدي
على نفسك.

وأردف قائلاً:

- حاولي تنزلي مع صحابك، واخرجي معاهم غيري جو، متحبسش نفسك.

- مليش نفس خالص.

- طب انزلي بكرة الجامعة، أنا نازل وعازي أشوفك.

أجابت بضيق قائلة:

- هحاول أنزل.

- هستناكي.. أوعي متنزليش.

- حاضر.

نهضت من سريرها لتشكر ماري عما فعلته معها أمس، وجدتها تجلس مع فتاة جديدة جاءت لتسكن معها في الشقة، تُدعى ريم.. تعيش بمفردها، وتعمل مضييفة جوية، جلست رهف بجانبها، تنظر لها بتمعن، كانت جميلة جداً، قوامها رشيق، منمقة الكلام، ترتدي ملابس تبرز أنوثتها، وكأنها من عالم آخر، على عكس رهف التي لا تهتم بأمور الفتيات كثيراً بسبب نشأتها وسط إخوتها الذكور.

تلقت اتصالاً من يامن ليطمئن عليها قائلاً:

- ها عامله ايه؟

- بقيت أحسن شوية.

- طيب كويس يا حبيتي.

- لقيت واحدة من الي قاعدين معايا في السّكن بتخبط عليا وقعدت

معايا، اسمها ماري عسولة أوي وعرفّنتني على واحدة تانية.

- من زمان وأنا بقولك اتعرّفي عليهم.
- انت عارفني يا يامن مبعرفش أبداً كلام مع حد.
- أديها جاتلك لحد عندك، هتعملي إيه بكرة؟
- هنزل الجامعة.
- كويس، متقعديش لوحدك وافضلي قاعده معاهم.
- تحدثنا قليلاً ثم أغلقت المكالمة.
- في الصباح ذهبت بملابسها البسيطة المعتادة، كانت ترتدي بنطالاً من الجينز وتيشيرت أزرق اللون، للممت شعرها ونظرت لثوانٍ في المرآة، أصبحت جاهزة للنزول.
- لم تكن كالفتيات، تضع المساحيق أو تصبغ شعرها، أو ترتدي أحدث صيحات الموضة، ملابسها بسيطة، تميل في تصميمها إلى الملابس الشبابة.
- وجدت الصديقات بانتظارها، جميعهن تهافن عليها، يصفحنها ويُقبلنها في حبٍّ وحنان، يخبرنها ألا تغيب عنهن.
- مرّت الأيام وهي معهن، كانت تذهب برفقتهن إلى جميع الأماكن، حتى أنها كانت تحضر محاضراتهن متناسية أمر رسوبها، استطاعت التعرف إلى صديقات أخريات، ورغم كبر مساحة العلاقات إلا أنها ما زالت تشعر بالغربة بينهن.
- وفي أحد الأيام، كانت تحضر معهن إحدى محاضراتهن، فجاءتها فتاة غريبة تسألها عن شيءٍ بالمادة، سارعت مريم إحدى الفتيات التي التحقت بهن مؤخراً لترد بكل تهكمٍ وسخريةٍ قائلة:
- دي عايده سنة أولى مش في فرقتنا.

وقعت الكلمة كخنجرٍ في قلبها، وذكّرتها برسوبها الذي تتناساه، لقد ضغطت على جرحٍ تحاول طوال الوقت التغافل عنه، غادرت الجامعة وذهبت إلى السكن ثم جلست بغرفتها، تشعر بالألم يغمر قلبها، فضّلت بعدها البقاء وحيدة وبعيدة عن صخب الفتيات، وبدأت بالاهتمام بمحاضراتها.

عرف أحد أصدقاء آية أنها تعيش وحدها بمصر بسكن الطالبات، استطاع التوصل إلى رقم هاتفها، وبدأ يُلاحقها باتصالاته اليومية، يُلقي التلميحات، ومع تكرار صدها وتصنعها عدم الفهم، طلب لقاءها بإحدى الشقق الخالية، لم تستطع تصديق ما قاله، أغلقت هاتفها، وأقسمت أن تُنهي صداقتها بهم جميعًا. كانت تُحدث رامي على فتراتٍ متباعدة، وأخبرها أنه لم يعد يذهب إلى الجامعة لأنه لم يكن لديه أي مواد دراسية في هذا الفصل، فضّّل العمل مؤقتًا حتى لا يضيع وقته بالحضور، وهي أيضًا تقلص عدد أيام ذهابها إلى الجامعة.

اقتربت من ماري وريم لمكوئها معهما كثيرًا، كانت ماري تذهب إلى أهلها بالشرقية كل نهاية أسبوع، تمكث يومين ثم تعود مجددًا، أصبحت مشغولة معهما، فلم تلاحظ أبدًا أنه قد مرَّ يومان دون أن يتصل بها أحد أفراد أسرتها كعاداتهم، ولم تجد مكالمة فائتة أو رسائل منهم، حتى يامن لم يهاتفها كعادته، فتركت له رسالة، لم تعد منهم الغياب، فشعرت بقلقٍ شديدٍ يجتاحها، ترغب في معرفة ما أصابهم.

في المساء وجدت اتصالًا من والدتها، أجابت فجاءها صوتها قائلاً:

- أيوه يا رهف.

عندما سمعت صوتها، دمعت عينها ثم قالت:

- ماما، بقالك يومين ما كلمتنيش، كنت خيفة عليكم أوي.

- معلش يا حبيتي، ازيك عاملة ايه؟
- الحمد لله كويسه، فيه إيه يا ماما؟ حصل حاجة؟
- تغير صوت والدتها كأنها تبكي قائلة:
- مفيش حاجة.
- انتو كويسين؟ بابا كويس؟ فين يامن؟ بقالي يومين بكلمه على الماسنجر وميردش عليا!!
- احنا كويسين الحمد لله.
- مال صوتك يا ماما؟
- تعبانة شوية، عندي برد.
- ألف سلامة عليك.
- خلي بالك من نفسك يا رهنف ومتأخرش في الجامعة.
- حاضر، خلي يامن يكلمني ضروري.
- طيب يا حبيتي، مع السلامة.
- أنهت المكالمة، وحاولت محادثة يامن مجددًا، فلم تجد منه ردًا على رسائلها السابقة، فأرسلت برسالة:
- "يامن.. كلمني طمني عليك، فينك؟ هستناك تكلمني."
- ثم خلدت إلى النوم لتستطيع الاستيقاظ باكراً.
- استيقظت صباحًا للذهاب إلى الجامعة، كان يومًا طويلًا بها يحمله من محاضرات، وذهابها إلى المكتبة لكتابة أبحاث، وأخيرًا ذهابها للتسوق وشراء أغراض خاصة بجامعتها، وأخرى تنقصها في السكن، عندما وصلت إلى السكن، وجدت ماري جالسة بالصالة ثم قالت:

- ايه يا بنتي اتأخرتي كده ليه؟
- كان ورايا حاجات كتير بعملها، أنا جعانة، هناكل ايه؟
- أنا أكلت مع البنات من بدري.
- طيب أنا هطلب أكل من بره.
- أمسكت بهاتفها لتهاتف المطعم، فتذكرت أن تتفحص رسائلها لـ
يامن أولاً، لم تجد ردًا، فقالت بخوف:
- أول مرة يعمل كده! يمكن سافر مع صحابه، بس معقولة هيسافر
واحنا في دراسة! ماما هترفض أكيد، طيب راح فين؟!
- اتصلت بوالدتها، فلم تجب، وانتظرتها لتعاود الاتصال لكنها لم تفعل، أخبرت
ماري أنها فقدت شهيتها نحو الطعام وأنها ستأكل بعدما تستيقظ من النوم،
كانت تشعر بحزنٍ دفين، ينهش قلبها، لا تعلم سببه ثم دلفت إلى غرفتها لتغط
في نوم عميقٍ إثر تعبٍ يومٍ طويل.
- استيقظت تتفقد أيَّ اتصالٍ بهاتفها، فلم تجد، قررت أن تلح بالاتصال لتسهم
ما يحدث، إلى أن أجابت والدتها بعد اتصالاتٍ طويلةٍ قائلة:
- أيوه يا ماما، فينكم؟ في ايه؟
- ازيك يا رهف؟
- كويسة، فين يامن يا ماما؟ بقالي كتير بكلمه مبيردش عليا!!
- ترددت في الإجابة قائلة:
- موجود أهو.
- عايزه أكلمه، اديله الموبايل.
- مينفعش.

وترددت قليلاً ثم قالت:

- عشان هو مشغول.
- هكلمه دقيقة بس أظمن عليه.
- خليها وقت تاني يا رهف.
- انتي محبة عليا حاجة يا ماما؟!
- لأ خالص.
- يامن حصله حاجة؟
- أجابت بصوتٍ حزين:
- هو تعبان شويه.
- تعبان! عنده ايه؟
- تعب فجأة كده، ونقلناه المستشفى.
- مستشفى! ليه ماله؟ ايه الي حصله يا ماما؟!!
- رددت الأم بانهياءٍ قائلة:
- أخوكي عمل حادثه كبيرة، وحالته خطيرة جداً.
- ايه! ازاي؟ وامتى؟!!
- بقاله خمس أيام في العناية المركزة.

أجهشت بالبكاء، بكت كما لم تبكي من قبل! شعرت بالخوف والحزن والاضطراب، مضت الأيام ببطءٍ شديد، ولم تتحسن حالته بل ازدادت سوءاً، أخبرتها والدتها أسس أن حالته ساءت كثيراً ودخل في غيبوبة، ومن المحتمل أن تطول مدتها، تشعر بالغربة لابتعادها عن توأمها الأقرب إلى قلبها، كانت تريد رؤيته ولو لمرة واحدة، تخشى أن تفقده للأبد دون أن تودعه، لا تعلم

كيف ستلقاه بتلك الحالة! لا تعلم كيف سيهدأ قلبها! إنها تبعد عنه آلاف الأميال! تلعن المسافات التي لن تستطيع قطعها إلا بطائرة، تشعر أنهم يخدعونها ويخبرونها بغير الحقائق، ظلت تُناجي الله أن يشفيه وينقذه، فهو أقرب الأشخاص إلى قلبها، فقدت الرغبة في الحياة، كل ما يشغل تفكيرها يامن.. تستعيد ذكرياتها معًا، تشعر بالذعر، وتتساءل قائلة:

- هل سيرحل للأبد؟؟!

أهملت الجامعة من جديد، وعادت وحيدة بغرفتها، أهملتها والدتها لوجودها الدائم مع يامن في المشفى، والوقت الآخر بالمنزل تعتني بإخوتها الصغار، أخبرها والدها بندم والدتها الشديد وإحساسها بالذنب تجاه ما حدث ليامن لإجبارها إياه على المذاكرة بقسوة من أجل أن يلتحق بكلية الشرطة.

رغم حبها وحزنها على يامن إلا أنها شعرت وللمرة الأولى أنها يتيمة، في بادئ الأمر كانت تهوّن على والدتها لكن فيما بعد شعرت بالحنق تجاهها، تهتم بالجميع سواها، ربما لأنها بعيدة عنهم، أو رُبما لأن والدتها تعلم أنها تستطيع الاعتماد على ذاتها لكنها ما زالت صغيرة، ما زالت مراهرة في التاسعة عشرة من عمرها، تحتاج إلى حنانها واحتوائها أكثر من أي وقت مضى، تحتاج إلى الحب والأمان، إلى من يستمع إليها ويكون مصدر دفء وثقة، يتشلها من الضياع ويُلهمها الصواب.

ومع اقتراب الخريف، ذُبل جرح قلبي كأوراق الشجر إلى
أن يأتي الشتاء، فيتجدد بالذكريات والألم..

أمل المحمدي

حينما استيقظت من نومها، وجدت صديقاتها بغرفهن نائبات، شعرت بالضيق، فهي لم تخرج من غرفتها منذ أيام، أرادت أن تتنفس بعض الهواء النقي، فحادثت رامي لتُخبره أنها تحتاج إلى أن يرافقها قليلاً بهذا الوقت، وأنها ستتظره قرب سكنها.

ارتدت بنطالاً رياضياً وقميصاً، شعرت ببردٍ طفيف، فارتدت آيس كاب فوق رأسها، ونزلت لتأخذ جولة بالشوارع القريبة.

اقتربت من الزاوية التي تفصل منزلها عن الشارع الرئيسي، ظلت واقفة تنظر إلى هاتفها وتنتظر وصول رامي.. رمقها شابان بنظراتٍ غريبة، يبدو على ملبسهما أنها من قاطني العشوائيات، اقتربا منها، فتراجعت في خطواتٍ إلى أقرب حائط في خوفٍ حتى قال أحدهما:

- طلّع الي معاك.

أجاب الآخر ليقول بضحكٍ هستيريٍّ مستفز:

- الحق دي طلعت بنت.

- شكلها هتحلو أوي، تعالي معانا يا قُطة بالذوق كده.

ظلت ترتجف من الخوف، تحاول الابتعاد وهما يحاولان الضغط عليها كي لا تهرب، تحدثت بصوتٍ مرتجفٍ قائلة:

- ابعدوا عني، انتو عايزين مني إيه؟

- ازاي واحدة حلوة كده تبقى مدكرة؟!

بينما تحاول الصراخ والإفلات منهما، جاء رامي من بعيد، كان المشهد غير واضح، يبحث عنها بزاوية الشارع كما اتفقا، استوعب أن ذلك الرجلين يحاولا التحرش بها، وأن الواقعة خلفهما والصوت الذي يخرج، صوت رهف.

وجد بجواره زجاجة فارغة، حملها سريعاً وركض نحوهما، سمع أحدهما وقع خطوات قدميه، ونظر نحوه فوجد زجاجة بيده، حينما شاهدها ركضا سريعاً واختفيا، انزلت قدماها على الأرض وجلست موضعها باكية، جلس يتفقددها ويربت على كتفها:

- انتي كويسة؟ عملولك حاجة؟ خدو منك حاجة؟

أومأت برأسها نافية ثم قالت:

- أنا ليه بيحصلي كده؟!

وانفجرت باكية.

- مكنش ينفع تنزلي في الوقت ده يا رهف.

- مينفعش أعيش ولا أتنفس ولا أحزن لمجرد اني بنت؟! أنا كنت هناك باخرج في أي وقت.

- انتي هنا في مصر، هناك كنتي قاعدة في مجمع سكني وحراسة، انسي

هناك يا رهف عشان تعيشي هنا لازم تبقي بميت راجل وتتأقلمي

وتنسي الكويت.

- ليه بيحصلي كل ده؟! كل ذنبي إني عايشة لوحدي!
- قومي طيب، قومي أوصلك البيت.
- قامت تستند عليه وتمشي متثاقلة، أوصلها للمنزل، وقال بجديّة:
- الحمد لله أنها جت على قد كده يا رهف وأنا وصلت بسرعة، ما تنزليش تاني لوحذك، هبقى أكلّمك أطمّن عليكِي.
- للمت بقاياها المنكسرة، دلفت إلى غرفتها في هدوءٍ حتى لا يشعر ببكائها أحد، وأغلقت الباب جيداً ثم دخلت الحمام ونظرت إلى نفسها في المرآة، سئمت كل شيءٍ حولها، سئمت ضعفها وانكسارها، سئمت كونها أنثى يريد الجميع استغلالها، أحست بالوهن يتسلل إلى قلبها، تساقطت دموعها بحرارةٍ، واعترتها مشاعر الغضب والسخط على والديها وظروفها التي وُضعت بها، لم تعد تعلم ما تفعله، فضربت جدران الحمام والمرآة لعلها تتحطم ويرتاح قلبها قليلاً، تحسست وجهها وشفعت نفسها مراراً ثم أمسكت شعرها بقبضة يدها وجذبتة بعنفٍ عليها تنتزعه من مكانه، خرجت بسرعة من الحمام وظلت تبحث عن مقص ثم قامت بقص شعرها بعشوائية كأنها تبتّر أنوثتها التي تعذبت بسببها، تريد الخلاص منها كي ترتاح، ظلت تقص شعرها وتلقيه في الأرض دون وعيٍ إلى أن أصبح قصيراً، سكنت بعدها واستلقت على الأرض ثم نامت في صمتٍ مريب.
- في اليوم التالي، دخلت ماري وبرفتها ريم.. وجداها تجلس في سكونٍ بجانب سريرها لتقول ماري بفزع:
- ايه ده يا رهف؟! ايه الي حصل لشعرك؟!؟!!
- لم تحب، فسألت مجدداً:

- رهف.. ردي عليا.. حصل ايه يا بنتي؟ ايه الي يخليكي عملي كده في شعرك؟ فهميني؟

نظرت إليهما بانهم لم يكن هناك إجابة بداخلها تبرر ما فعلته، ارتجف قلبها عندما تذكرت ما حدث في الصباح، قررت ألا تخبرهما لتقترب منها ريم قائلة:

- حصل خير، قومي نروح الكوافير نضبطوا يار هف.. ايه رأيك؟!

لتجيب ماري سريعاً:

- ايوه يا ريت يا ريم.. مش عايزه حد من البنات الي معانا يشوفها كده.

ارتدت آيس كاب لتخبئ شعرها، واتجهن إلى أقرب كوافير ليصلحن ما أتلفته، ظلت صامته لا تتحدث كثيراً، وصلن إلى مركز التجميل، وجلسن ينتظرن قليلاً ثم جاءت إحدى المتخصصات ورحبت بهن، فقالت ريم:

- عيزاكي تضبطيلها شعرها.

وأشارت تجاه رهف لتسألها المتخصصة:

- تحبي تقصيه ازاي؟

أجابت ريم:

- إيه الموضة السنة دي؟

- الكاريه الفرنسي.

عرضت عليها بعض الصور، فاخترت ريم إحدى القصات المتميزة وأخبرتها أن تنفذها، وعندما انتهت، نظرت رهف إلى المرأة، ولم تعلق على قصة شعرها، تفاجأت ريم قائلة:

- الله، تحفة! جميل اوي ولايق عليك يا رهف.

أومات بصمتٍ ولم تعلق، تجولن بعدها قليلاً ثم ذهبن إلى السكن..
في صباح اليوم التالي، ارتدت بنطالاً من الجينز الداكن، وجاكت أسود اللون
قصيراً، وحذاءً رياضياً، نظرت إلى المرأة، اختفت معالم أنوثتها تماماً، ملابسها
وقصة شعرها توحى أنها شاب.

أول من التقتة حينما وصلت إلى الجامعة، كان رامي.. علت تقاسيم وجهه
الدهشة قائلاً:

- إيه اللي عملتيه في نفسك ده يا مجنونة؟! انتي إزاي تقصى شعرك
كده؟! شكلك اتغير وبقيتي حد تاني!!

لم تجد رداً مناسباً، ففضلت الصمت.

ذهبا إلى مقهى بالقرب من الجامعة، ونظر إليها بغضبٍ قائلاً:

- قصيتي شعرك كده ليه؟! ردي عليا!

- حابه أبقى كده

- شبه الشباب كده!! حرام عليكى تدفني جمالك بالطريقة دي!

- ما يهمنيش، ومش فارق معايا.

- وانتى شايقة بقى ان الحل لكل المشاكل دي إنك تبقي بالشكل ده؟!!

- أيوه.

- ليه؟

- بحس أنكم عايشين حياتكم أوي، معندكمش ضغوطات ولا حد

بيتحكم فيكم، وبتعملوا اللي انتو عايزينه.

- انتي شيفانا كده بجد؟!!

- أيوه شيفاكم كده، يمكن لما أعيش بالشكل ده ارتاح شويه، ميجيش حد يتقرب مني ويفتكرني سهلة، منزلش الشارع وألاقي حد يتحرش بيا، لما يفتكروني ولد كلهم هيبعدوا عني.
- انتي فاهمة حياتنا غلط على فكرة.
- خليني أعيش شاب ليوم واحد، وهقرر لو كانت حياتكم سهلة ولا لأ.

ابتسم بسخرية قائلاً:

- يا مجنونة!! ايه اللي انتي بتقوليه ده؟! انتي كده بتهربي من نفسك ومش قادره تواجهي مشاكلك، لو مش قادرة عملي كده روجي لدكتور نفسي، أنا بجد بقيت خايف عليكي.
- لم تجبه وأخبرته أنها تشعر بالاختناق، فغادرا المقهى.
- ذهبا ليتمشيا على النيل، كان الجو باردًا وممتعًا، جاء صوتٌ من بعيدٍ يُناديه..
- وجده صديقه مهند فصافحه قائلاً:

- ياه يا رامي.. عاش من شافك، فينك يا بني وعامل ايه؟
- أنا موجود أهو بس مشغول شوية، انت أخبارك ايه؟
- أنا كويس الحمد لله، شوف بقالنا قد ايه عايزين نتقابل؟
- يا عم مفيش أحسن من الصدف.
- عندك حق، انت رايح فين كده؟!
- كنت بتمشى شوية.
- طيب ما تيجي تقعد معايا، أنا رايح لأصحابي في كافيه ون داي هما مستنيني هناك.

- خليها مرة ثانية.
- ونظر مهند إليها قائلاً:
- ليه يا بني؟ تعالى أقعد معنا شوية وهات صاحبك معنا.
- نظرت إليه باستغراب، وقالت في داخلها:
- معقولة بيحسبني شاب!!
- وجالت في خاطرها فكرة سريعاً..
- ليسأله رامي:
- قصدك على مين؟
- أشار تجاهها قائلاً:
- صاحبك اللي واقف وراك، ما تعرفني عليه.
- نظر رامي تجاه رهف وضحك متعجباً ثم قال:
- لا ده بن..
- قاطعته في سرعة دون تردد، ومدت يدها لتصافحه بثقةٍ قائلة:
- أنا يامن!!
- وأنا مهند.
- تفاجأ رامي وحدجها بنظراتٍ غير مُصدقه، رفع مهند يديه واستند على كتف رامي قائلاً:
- أنا هروح أشترى سجائر وبعد كده نروح الكافيه.
- أوماً رامي بالإيجاب، ونظر إليها بغضبٍ شديدٍ قائلاً:
- انتي مجنونة!! ازاي تعملي كده؟!
- أجابته بترددٍ:

- معرفش الفكرة جاتلي فجأة.
رد بغضبٍ قائلاً:
- انتي أكيد حصلك حاجة في دماغك، أنا من ساعة ما شفتك النهاردة وأنا قولت انك جراك حاجة، دماغك لسعت!!
- نفسي أجرب إحساس اني أبقي شاب ليوم واحد بس، خليني أجرب عشان خاطري يا رامي.
- لا لا لا لا، مينفعش مقدرش أعمل كده، أنا هقوله إننا مشغولين وعندنا مشوار مُهم لازم نروحه.
تمسكت بذراعه متوسلة إليه:
- لا، أرجوك يا رامي متعملش كده، أنت هتبقى معايا، هنقعد معاهم شويه ونمشي، بليز يا رامي.
- افرضي عرفوا أنك بنت هيبقى شكلي قدامهم ايه؟ لا لا مستحيل أعمل كده أبداً.
- مش هيعرفوا ولا هيشكوا أبداً، زي مهند كده افكر أني شاب، أنا هفضل ساكتة خالص مش هتكلم، أوعدك.
ونظرت إليه بحزنٍ قائلة:
- أرجوك يا رامي.. عشان خاطري.
- صمت قليلاً يفكر، علا وجهه الغضب والحيرة مما تفعله، كانت صداقتها وطيدة، لذلك وافق على فعلتها باستسلامٍ قائلاً:

- ماشي يا رهنف.. أما أشوف آخرتها إيه معاكي! اقفلي الجاكت بتاعك
وخدي الكاب ده البسيه ونزليه عشان يغطي وشك شويه، ومتخلعيهوش
خالص.

- حاضر.

- وإياكي تتكلمي، تفضلي ساكتة، انتي فاهمة؟

- ماشي.

عاد مهند ليقطع الصمت قائلاً:

- يللا يا شباب.

أخبرهما وهم في طريقهم إلى المقهى أنهم سيزورون صديقهم أحمد بالمشفى،
الذي وقع له حادث قبل يومين في موعد الزيارة بالسابعة مساءً، عندما وصلوا
إلى المقهى، وجدته بسيطاً للغاية مُتكدساً بالطلاب، لم يسبق لها أن دخلت
مكاناً مثله، دخلوا إلى زاوية المقهى، وجلسوا إلى طاولة كبيرة كان يجلس عليها
سبعة رجال، شعرت بالخوف، كانت تخشى أن يكتشف أحدهم حقيقة
أمرها، فنكست رأسها للأسفل.

عرّفهم مهند قائلاً:

- سامر.. هيثم....

إلى أن أتى دور أحدهم قائلاً:

- حازم.

كان حازم شاباً وسيماً، متوسط الطول كما يبدو، ذا عينين بُنيتين مرسومتين
بدقة، أنفه دقيق، ملامحه مُنمقة، شعره ليس بالقصير، حينما التقت أعيننا،
شعرت أنني أعرفه من قبل.

أخرجها رامي عن شرودها وتأملها بعدما قدمها لهم دون أن تشعر، وأجلسها بمقعد فارغ بجواره.

جاء صوت مهند قائلاً:

- تشرىوا ايه؟

أجاب رامي:

- نسكافيه.

أخرج بعدها مهند سجائره وعرض عليهم أن يتشاركوا التدخين معه، أخذ منه رامي ومد يده إليها، فمنعه رامي قائلاً:

- لأيامن ما بيدخنش.

جلست صامته لا تتحدث كما وعدته، تسترق النظرات إلى حازم وتراقب هدوءه دون أن يراها، يمسك بهاتفه ولا يثرثر كثيراً معهم، ترى بعينه نظرات حزنٍ يحاول إخفاءها لكنها تقرأها جيداً، شعرت بشيء ما يجذبها تجاهه.

بعد قرابة النصف ساعة، غادر عدد من الأصدقاء طاولتهم ليقول سامر:

- يلا نقوم نروح المستشفى نطمئن على أحمد.. الساعة قربت على سبعة.

قام الجميع مُتجهين نحو سيارة حازم.. جلست بالمقعد الخلفي، وبجوارها رامي ومهند وهيثم وبالأمام جلس سامر.

وصلوا إلى المشفى ودلفوا إلى غرفته، وجدته نصف ممدد على السرير، ساقه مكسورة، وذراعه ملفوفة ومحمولة على عنقه، حينما شاهدته، سرت بجسدها قشعريرة، وقفزت صورة يامن أمام عينيها، أحست بالوهن والضعف والاختناق، فقالت سريعاً بصوتٍ مختنق:

- ألف سلامة عليك.

واستأذنت للانتظار خارج الغرفة.

لاحظ حازم خروجها من الغرفة، فخرج خلفها، وجدها واقفة بنافذة في منتصف الردهة، تطل على حديقة المشفى، لم تتمالك نفسها، سقطت من عينيها دمعين، تتساءل؛ هل سيظل يامن هو الآخر بالمشفى طويلاً؟ الاشتياق يمزق نياط قلبها.

وجدت يداً ممتدة فوق كتفيها، استدارت لتجد حازم فالتفتت سريعاً لتجفف عينيها من أثر الدموع، وأنزلت الكاب قليلاً على وجهها، فقال بهدوء:

- مالك متضايق ليه؟

شعرت بالمفاجأة المختلطة بالخوف، خافت أن تتعمق معه بالحديث، فيكشف نغومة صوته، فحاولت أن تنطق الكلمات بخشونةٍ قائلة بتردد:

- مفيش.

ثم صمت قليلاً ليقول:

- حاسك اتأثرت لما شفت أحمد!

أومأت بالإيجاب، تنهد تنهيدة عميقة مؤلمة كما لو كان يتذكر شيئاً هو الآخر ثم قال:

- أنا برضه لما باجي المستشفى بفتكر ابن عمي الي اتوفى في الأجازة، كان قريب مني اوي، من وقت ما اتوفى وأنا حاسس بوحدة.

ترقرقت عيناه بالدموع، وأرخی رأسه في حزنٍ قائلاً:

- الله يرحمه.

كانت كلماته هادئة لكنها انغrust بقلبها كسكين حاد، وضربت على أدق وتر حساس لها، بكى قلبها خوفاً على أخيها، وعلا ملامحها حزن واضح، فقال حازم:

- أنا آسف يا يامن لو كنت ضايقتك، أنا بس كنت بفضفض معاك.
- جلسا على أحد مقاعد الردهة، وساد الصمت بينهما قليلاً ثم قالت بحزن:
- أنا كمان أخويا عمل حادثة وفي المستشفى بقاله فترة في غيبوبة، ومعرفش إذا كان هيعيش ولا ...

قاطع كلماتها قائلاً:

- إن شاء الله هيقوم ويبقى كويس.
- نظر رثاءً لحالها، ودموعها التي تحاول كتمانها كي لا يتساقط معها كبرياؤها، واستطرد قائلاً:

- بقولك إيه، خلينا غير الموضوع ده، قولي بقى بتدرس ايه؟
- إعلام.
- وقاعد فين؟
- أنا أصلاً من ٦ أكتوبر، بس حالياً قاعد في سكن خارجي قريب من الجامعة، عشان أهلي مسافرين بره مصر.

أجاب بحماسةٍ وتعجبٍ قائلاً:

- أنا كمان أهلي عايشين في الإمارات، أنت أهلك مسافرين فين؟
- شعرت بالتعجب كثيراً لتشابه أقدارهما، وقالت في حماسةٍ شديدة:
- في الكويت.

تحدثا قليلاً ثم غادرا المشفى، ووقفوا جميعاً بالخارج، قال حازم:

- تعالوا نروح السكن بتاعنا قريب من هنا.
- ليجيب مهند موجهًا الكلام إليها وإلى رامي:
- ايه رأيكم تيجوا تلعبوا بلالي ستيشن معنا؟
- نظر إليها رامي متسائلًا بعينه، هزت رأسها بالإيجاب، فقال مستاءً:
- ماشي.
- ذهبوا إلى السكن الخاص بهم، كان يشبه السكن التي تقيم به كثيرًا، كل شاين يعيشا بغرفة، ما عدا حازم الذي يُفضل إقامته بغرفةٍ منفردًا.
- بدأوا اللعب — البالي ستيشن وتقاسم الأدوار فيما بينهم بينما كانت تجلس بعيدة عنهم وتراقبهم بصمت، هزمهم حازم جميعًا، يُذكرها — يامن في ضحكاته ومزاحه أثناء اللعب رغم طبعه الهادئ، نظر حازم صوبها قائلاً:
- تعالى العب معنا يا يامن وفك كده، أنت قاعد بعيد ليه؟
- أجابت بخجل شديد قائلة:
- لأ مش ليا مزاج ألعب.
- ليقول حازم مستهزئًا:
- مبتعرفش تلعب ولا خايف تتغلب؟!
- لأ طبعًا بعرف ألعب.
- فقال بحماسة:
- طب ما توريني كده.
- أومأت بالإيجاب، وقامت لتشاركهم اللعب، وحين أمسكت بالذراع أحرزت هدفًا، اشتدت المباريات حماسة، وتبادل الجميع معها اللعب لتهزمهم

جميعاً، مرَّ الوقت سريعاً عليهم رغم طوله، ضحكت كما لم تضحك من قبل، قامت هي ورامي ليستأذنا بالرحيل، فقال حازم:

- هات رقمك يا يامن.

تبادلا الأرقام ثم غادرا، في طريقهما إلى السكن كانت غارقة بأفكارها، تشعر بالسعادة البالغة، لا تصدق جنون ما فعلته اليوم، تشعر وكأنها تطير فوق السحاب، لم تشعر بتلك الحماسة من قبل، خصوصاً ما عانته من إحباطٍ واكتئاب في الفترة الأخيرة، كان يتراقص قلبها حينما تتذكر عيني حازم ونظراته وابتسامته حين أخبرها قائلاً:

- أول مرة حد يغلبني من زمان.

قاطع رامي أفكارها وشرودها قائلاً:

- اتبسطي؟

لتقول بحماسة:

- ياه جداً يا رامي.. إحساس جميل بصراحة، قد ايه كنت سعيدة وحسيت إني حرة، عمري ما حسيت بالإحساس ده قبل كده، قد ايه مجتمعتنا بيظلم البنات اوي، في المقابل انتوا واخدين حقكم وعاشين حياتكم.

- بس اشمعني اخترتي شخصية يامن؟

- معرفش بس يمكن عشان كنت بشوفو طول عمري بيعمل اللي عايزو ومبيخافش من أي حد ومش عامل حساب لأي مخلوق حتى بابا وماما.

- كنتي عايزة تبقي زيه كده؟

- ايوه.
- ليه؟
- عشان الاقي اهتمام من بابا وماما زي ما كانوا بيهتموا بـ يامن.. أنا طول عمري متفوقة في دراستي وبطلع من الأوائل، وكان بالنسبة لهم ده شيء عادي، هما متوقعين مني كده، عارفين أي مش هقصر في أي حاجة بس أنا من جوايا كان نفسي كثير أقصر، بس كنت جبانة مقدرش أعمل كده.
- تنهدت بعمقٍ ثم نظرت إليه نظرة امتنان قائلة:
- شكرًا ليك يا رامي أنك أسعدتني، بجد عمري ما هنسى أنك خلّتني أعمل كده.
- محسساني أي عملتك حاجة كبيرة، دي حاجة بسيطة خالص، وطالما اتبسطي هخدك كل فترة ونقضي اليوم معاهم، بس بعد ما أرجع.
- ترجع من فين؟
- رايح الغردقة، واحد صاحبي لقال شغل هناك، هسافر الأسبوع الجاي، وهقعد هناك لآخر الترم الثاني.
- هتفضل هناك كل ده؟!
- أقعد أعمل إيه يا رهف.. أنا معنديش مواد الترم ده، هضيع وقت وخلاص، اشتغل الفترة دي أحسن.
- بس أنا هفتقدك أوي يا رامي.
- مش هتأخر عليك، كلها كام شهر وأرجع تاني.
- كانا قد وصلا إلى سكنها، وعند مدخل البناية، التفتت إليه قائلة:

- رامي اعترف لـ رانيا بحُبك، خليك شجاع وقولها ما دمت فعلاً
بتحبها ومش هتلعب بمشاعرها، على الأقل هتعرف مشاعرها ايه
ناحيتك وترحم نفسك من العذاب ده!

ثم ودعته وصعدت إلى سكنها، كانت سعيدة للغاية حتى أن ريم وماري
لاحظا تبدل حالها وسألها عن سر التغير المفاجئ، فجلست تقص عليهما ما
حدث معها بحماسة، نامت تلك الليلة كأنها لم تنم منذ دهر، تمت لو أن هذا
الحلم يتحقق وتصبح شاباً حقاً.

كانت بداية نوفمبر باردة قليلاً لكنها ولأول مرة تشعر بالدفء يغمر قلبها؛ مرّ
يومان منذ ذلك اليوم وكل ما يشغل بالها وتفكيرها حازم.. تتذكر كلماته
وضحكاته وعينيّه، لا تعلم ما أصابها! لم يشغل تفكيرها شاب من قبل، ولم
يعرف الحب طريق قلبها، كلما تذكرته شعرت بالحنين إليه، وبرغم الألم الذي
يختطف روحها ويعتصر قلبها إلا أنه ممتع، ألم الحب له لذة وشعور من نوع
آخر.

شعرت أنها تريد رؤيته من جديد لتشعر بالحرية معه مجدداً.
باتت تتساءل؛ هل هذا ما يُدعى الحب؟!

* * *

وجدت اتصالاً من عماد فألقت بهاتفها على وجهه غضباً منه، وغرقت في ذكرياتها لتعود بالزمن قبل ثلاث سنوات إلى قريتها البسيطة حين جلست في غرفتها الصغيرة التي تشاركها معها أختها الصغرى، يستمعاً لنداء الأم تناديهما قائلة:

قومي يا ريم تعالي ساعديني في الأكل بدل الرواية اللي مش هتفنعك في أي حاجة دي.
لترد بحنق:

- حاضر يا ماما، هقوم أهو.
- يلا عشان أبوكي زمانه جاي في الطريق، عايزين نخلص الغدا قبل ما يجي.

كان والدها موظفاً حكومياً بسيطاً، ووالدتها ربة منزل، لم تكن موظفة لكنها تساعد في نفقات المنزل بأعمال الخياطة للجيران وبعض المعارف. لديها ثلاثة إخوة، يكبرها الشبان وتصغرها الفتاة، كانت حياتهم بسيطة، والراتب الذي يتقاضاه والدها لا يكفي للمعيشة الهائلة.

عاد والدها من العمل وجلس ليتناول الغداء، وبعد انتهائه، دخلت والدتها عليها الغرفة لتقول بسعادة بالغة:

- افرحي يا بت، اتقدم لك ابن العمدة.

انقبض قلبها ونهضت من مكانها قائلة:

- أنا مش موافقة عليه.

- بس إحنا موافقين، هو احنا كُنا نحلم بابن العمدة يا بت.

- مش عيزاه يا ماما.

- مفيش الكلام دا، الفرخ الخميس الجاي.

- هو بالغصب؟

دخل والدها وأخوها وجلسا بجانبها ثم سألها الأب قائلاً:

- انتي مش موافقة عليه ليه يا بنتي؟ أنتي هتلاقي أحسن منه فين بس؟

- كان نفسي أتجوز واحد بحبه ويحبني.

سمعتها أخوها الأكبر سناً، فقام بصفعها قائلاً:

- حب إيه الي بتتكلمي عنه ده؟! هتتجوزيه غصب عنك.. فهمتي ولا

لا؟!

نظرت إلى والدها تستجديه أن يفعل شيئاً تجاه إهانة أخيها لها لكنه ظل صامتاً.

جاءتها ابنة خالتها، سردت عليها ما حدث، وقالت بصوتٍ بالك:

- معرفش اعمل إيه! مش عايزة أتجوزه.

- أنتي عارفة أننا ملناش حق نختار أي حاجة يا ريم.

- يعني إيه؟ خلاص حياتي انتهت كده! وكل أحلامي الي نفسي

أحققها راحت واتبخرت.

- فيه حل بس معرفش هتقدري تعمليله ولا لا!
- قوليلي عليه؟
- روعي اقعدي فترة عند صاحبك الي في مصر.
- اروح ازاي؟! انتي مش شايفاهم حابسيني ازاي؟! حتى الجامعة مبقتش أروحها!!
- أنا هحاول أطلعك من البيت، انتي عارفه خالتو بتثق فيا قد ايه، سيبني الموضوع ده عليا.
- أخرجتها من المنزل كما وعدتها، وغادرت إلى صديقتها في القاهرة، ولم تعد لأهلها منذ ذلك اليوم، هربت من العادات والقيود التي وقفت حائلًا أمام أحلامها، كانت تشعر دائمًا أنها لا تنتمي إلى فكرهم، تركتهم وجاءت إلى القاهرة لتحيا من جديد بلا عقبات لكنها تشتاق إلى والدتها وشقيقتها كثيرًا، قاطعها صوت رنف قائلاً:
- ريم بقولك.
- نظرت نحوها في صمت، أردفت رنف قائلة:
- كنتي سر حانة في ايه كده؟
- امتلات عينها بالدموع، وقالت بصوتٍ مختنق:
- أهلي وحشوني أوي.
- طب ما تروحي تزوريهم.
- مينفعش.
- ليه؟

قصت عليها ما حدث باكية بحرارة، ورهف تواسيها وتربت على كتفها حتى هدأت..

- طب ليه محاولتيش تتواصلي معاها تاني يا ريم؟!
- ازاي يا بنتي؟ ده ممكن يقتلونني، انتي عارفة يعني ايه أهرب قبل فرحي بكام يوم؟!
- أكيد هيسامحوكي.
- لا يا رهف.. انتي متعرفيش أهلي صعبين قد إيه، أنا لما عملت كده كأني مت بالنسبة لهم، ده الموت أهون كمان، أنا عمري ما هرجع لهم تاني أبداً ولا هعرف أشوفهم خالص.
- هتتحل بإذن الله، اهدي عشان خاطري.
- ظلاً مستيقظتين، يُفكر فيهما يشغل بالهما إلى أن أرهقهما التفكير، ولكن الماضي لا يُنسى، وتظل لعتة تطاردك وتلاحقك أينما ذهبت.

* * *

- استيقظت رهف صباحاً للجامعة شاعرة بالثقة أكثر من ذي قبل، وخصوصاً بعد هيئتها الجديدة التي نفر منها الشباب لتشبهها بهم.
- أنهت محاضراتها واتخذت طريق العودة للسكن مشياً على قدميها، شاردة الذهن تفكر بأخيها يامن وأهلها المتغيين عنها، ودراستها، توقفت فجأة لتجد نفسها أمام المقهى الذي التقت به حازم أول مرة، ضربت جبهتها قائلة:
- أنا ايه اللي جابني هنا؟!
 - استدارت لتهم بالرحيل، فسمعت صوتاً ينادي:
 - يامن!

حاولت أن تتجاهل الصوت وتُكمل طريقها لكنه أتى مرة أخرى قائلاً:

- يامن.

شعرت بالارتباك والهلع، ربت شكلها سريعاً، وأغلقت سترتها التي ترتديها
ثم استدارت لتجد حازم يقف أمامها ويبتسم قائلاً:

- معقول مش سامعني! عامل إيه يا بني؟

تجمدت في مكانها وازدادت ضربات قلبها وتسارعت أنفاسها، لا تصدق أن
حازم أمامها، تُصارع تساؤلات عدة في داخلها؛ كيف أتى إلى هنا؟ وماذا
عليها أن تفعل الآن؟! حاولت إخفاء اضطرابها، وقالت بارتياح:

- أنا كويس.

- فيه إيه؟ مالك؟

انعقد لسانها للحظات، ابتلعت ريقها بصعوبة ونظرت خلفه، لم تجد برفقته
أحدًا، فارتاحت قليلًا، وقالت بوجهٍ شاحب:

- أبداً مفيش.

- مدخلتش قعدت معانا ليه؟ كنا كلنا متجمعين.

- أصل كنت مستعجلة ...

صمتت قليلًا ثم أعادت صياغة الكلمة:

- مستعجل!

- أنت وراك حاجة؟

- أيوه.

وصمتت قليلًا تفكر ثم قالت:

- بس ممكن أعملها بعدين.

- طيب كويس، ايه رأيك نقعد شوية جوا ونشرب حاجة؟
أجابت بترددٍ قائلة:
- ماشي.
- كانت منذ لحظات خائفة أن يراها أحد، ولكنها سعدت بلقاء حازم بتلك السرعة، وامتننت للقدر الذي جمعها مجددًا.
- تحب تشرب إيه؟
- أي حاجة.
- لاحظ حازم شرودها وعدم ارتياحها، فمد يده بسجائره، أو مأت بالرفض قائلة:
- لا شكرًا ما بشر بش.
- آها نسيت إنك مبتدخنش، عموماً لو متضايق نقوم نمشي.
- لا عادي مش متضايق ولا حاجة.
- كان المقهى مزدحمًا بالشباب، تتلفت حولها في ارتباكٍ ملحوظ لأنها لم تعتد الجلوس بينهم وحدها دون رامي فقد كان لها بمثابة الأمن والطمأنينة، شعرت بالخوف يجتاحها، فلم تستطع التحمل، نهضت فجأة وقالت بجدية:
- أنا عايز أمشي من هنا لو سمحت يا حازم.
- طيب ماشي، مفيش مشكلة خيلنا نمشي.
- خرجت مسرعة من المقهى، شعرت بخطئها حينما تصرف هذا التصرف الغير لائق، توقفت والتفت ثم نظرت إلى حازم باستسلام قائلة:
- أنا آسف جدًا، معرفش أنا عملت كده ازاي! أنا بس مضايق شوية ومخنوق.

- ولا يهملك، تعالى نروح مكان بحب أقعد فيه لما بكون مضايق.
- ذهبا إلى سطح بناية مهجورة، كان المبنى مرتفعاً للغاية، جلسا على حافة سور السطح، نظرت إلى أسفل المبنى، وشعرت بالذعر في بداية الأمر لكن سرعان ما تلاشت مشاعر الخوف.. ثم قال:
- محدش يعرف المكان ده، لما بتخنق بقعد هنا لوحدي لحد ما أبقي كويس وأرجع للناس تاني.
- صمت قليلاً ثم أردف قائلاً:
- حاسس إنك وحيد زيي بالضبط، فحسيت إنك هتلاقى نفسك هنا.
- تعجبت لكلامه ومعرفته بذلك دون أن تجربته، تنهدت بألم، فسألها قائلاً:
- انت بقالك قد ايه بعيد عن أهلك؟
- دي تاني سنة، بس لسه متعودتش على بُعدهم وعمري ما هتعود، ومش متأقلم مع الناس ولا عارف أتأقلم، حاسس بالغبرة وإني غريب عن كل الناس.
- ثم نظرت إليه قائلة:
- وأنت بقالك قد ايه؟
- أنا بقالى أربع سنين بعيد عنهم، وخلاص اتعودت ومبقاش في دماغي وعائش حياتي، صحابي اللي معايا في السكن نسّوني أهلي وبقوا أقرب ليا منهم، بقالنا أربع سنين مع بعض، تقريباً طول النهار قاعدين بناكل ونشرب ونخرج ونعمل كل حاجة سوا، عوضوني عن أهلي بصراحة، بس محدش فيهم قريب مني، ولا حد قادر يفهمني

أبدًا، وكم إن من ساعة ما ابن عمي مات وأنا اتغيرت، بقيت منطوي
 وبحب أقعد لو حدي دايمًا، موته أثر فيا اوي!

شردت في كلامه وشعرت أنه يتحدث عنها، تحدثا عن كل شيء، وبشتى
 الأمور، عن الموسيقى المفضلة لكل منهما، عن حياتهما بالجامعة، عن ذكرياتهما
 بالكويت والإمارات، وجميع المصاعب التي واجهها كل منهما بعد عودتهما إلى
 مصر، عن حياتهما الخاصة والعاطفية، تحدثا بلا قيود، وشعرا بالألفة.

صمت كلاهما قليلاً، فقطع حازم الصمت قائلاً في حماسة:

- ما تيجي تنقل السكن معنا يا يامن.

قالت بتردد:

- للأسف ما ينفعش.

وتذكرت في هذه اللحظة أنها فتاة، كانت قد نسيت ذلك تمامًا..

تساءل قائلاً:

- مينفعش ليه؟

شعرت أنها تستجدي الجواب من عالمٍ آخر، أصابها التجمد لتجد عذراً
 مناسباً..

- أصل اللي معاي في السكن صحابي، وأنا اتعودت عليهم ومينفعش أسيههم.

- عموماً براحتك، لو حسيت في يوم أنك عايز تنقل عندنا قولي
 علطول.. اوعى تتردد.

لم يشعر بالوقت حتى أصبحت التاسعة ليلاً، فقالت بخوف:

- إيه ده؟ الوقت اتأخر أوي! الوقت معاك عدا بسرعة، معلش لازم أمشي.

نظر إلى ساعته، وقال باستغراب:

- دي الساعة لسه تسعة!
- ترددت قليلاً في الإجابة ثم قالت:
- أصل أنا عندي بحوث لازم أخلصها، وحاجات لازم أعملها،
وورايا كام مشوار هخلصه قبل ما أروح وكده يعني.
- طيب هروح معاك نخلصهم سوا.
- لا مش عايز أتعبك.
- مفيش أي تعب يا يامن احنا اخوات.
- معلش خليها مرة ثانية.
- على راحتك.
- التفتت لتغادر، فوضع ذراعه على كتفها وقربها إلى جسده قائلاً:
- شكلنا هنبقى أصحاب.
- شعرت بخجلٍ شديد، واحمرت وجتها، وسرت برودة في أطرافها، حاولت
التملص منه، وهزت رأسها قائلة:
- اها أكيد.
- هتصل عليك بكرة وتتقابل.
- اتفقنا.
- تغيرت حياتها كثيراً منذ أن التقت، أصبحت منذ ذلك اليوم تحيا حياة مزدوجة،
تذهب إلى محاضراتها في الصباح، وتعود لغرفتها تبدل ملابسها وترتدي
الملابس الشبابية التي حرصت على شرائها كل فترة، تُصفف شعرها مثلهم،
تنظر إلى المرأة، وتحاول التحدث بصوتٍ خشن ثم تخرج متجهة إليه، وتجلس
معه إلى أن يحل المساء.

كان جسدها نحيفاً، ساعدها ذلك على تقمص دور الشاب بسهولة، كما ساعدتها أيضاً الملابس الشتوية الثقيلة التي كانت تمحو معالم أنوثتها بالإضافة إلى ارتدائها المشدات وربط صدرها جيداً حتى يختفي تماماً.

اقتربت من حازم وازدادت صداقتهما يوماً بعد يوم، أصبح المقرب إليها من بين الجميع حتى أنها نسيت أهلها ويامن وأصدقائها بالجامعة، وغيرهم بالسكن، وابتعدت عنهم.

ذهبا إلى جميع الأماكن سوياً، تقضي أوقاتها معه فقط، تمنى لو تظل شاباً لتبقى بجواره طوال الوقت، تشعر أنها تحيا تلك الحياة باختيارها بعدما كانت تعيشها بأوامر الآخرين، عشقت المغامرة والمخاطرة والجنون، تحررت من كونها أنثى موضوعة طيلة الوقت تحت الضغوط والانتقادات، رأت عالماً آخر وحياة مختلفة لطالما حلمت بها، تمت لو تعرفت إليه بحقيقة شخصيتها، تتساءل دوماً؛ هل لو علم الحقيقة سيصبح قريباً منها كما هو الآن؟

* * *

حلَّ الشتاء ببرودته القاسية، ولم يتبقَّ على العام الجديد سوى أيام قليلة، مرَّ شهر على لقائهما الأول، وما زالت كما هي، لم يتغير شيء.

في غرفة حازم كانا جالسين يستمعان إلى الموسيقى، فقال بحماسة:

- الشباب هير وحو! إسكندرية يوم الخميس، ايه رأيك نروح معاهم؟
- إسكندرية! في التلج ده يا حازم؟!
- ده أحسن وقت نروح فيه إسكندرية.
- لا، مش هينفع يا حازم.
- ليه بقى؟

- الامتحانات قربت وعايز ابدأ أذاكر عشان أعدي السنة دي.
- أنت عايد السنة يا يامن وعندك ٣ مواد بس، هتلتحق تذاكرهم قبلها بأسبوع ولا أسبوعين.
- ما ينفعش.
- خلاص، لو أنت مش هتروح، أنا كمان مش رايع معاهم.
- ليه يا حازم؟ روح معاهم واتبسط وغير جو.
- أنا عاوزك تيجي معانا في الرحلة دي، هما يومين وهنرجع علطول يا يامن.. متعقدش الأمور بقى.
- طيب هتقعدوا فين؟
- واحد صاحبنا عنده شقة فاضية، بنروح نقعد فيها، قلت إيه؟ صمتت قليلاً.. ثم حدثت نفسها قائلة: «ازاي هروح وأقعد معاهم في نفس الشقة؟ أكيد هيكتشفوا أني بنت من أول يوم.»
- ثم قالت محدثة إياه:
- طب خليها وقت ثاني.
- لا أنا مخنوق جداً وعايز أغير جو، يلا بقى وافق.
- تنهدت قائلة على مضض:
- ماشي.
- ابتسم قائلاً بحماسة:
- أوعدك أنك هتغير جو.

* * *

٤

أتى يوم الخميس وتحضرت للرحلة، أخذت جميع الاحتياطات التي تُبقيها شاباً بلا معالم أنثوية، وأخذت ما يلزمها من ملابس تشبه ملابسهم لتستطيع التعايش معهم بالشقة نفسها.

كانا برفقة ثمانية أصدقاء، جميعهم ذكور، ولكنها لم تكن مقربة من أحدهم، ذهبوا إلى الشقة فور وصولهم إلى الإسكندرية، كانت تطل على البحر مباشرةً، وضعوا الحقائب في الغرف، وتشاركت مع سامر وحازم غرفتهما بينما تشارك البقية بالغرف المجاورة.

بعد أن بدلوا ملابسهم، ذهبوا ليتناولوا العشاء بالمطعم، ومن ثم ذهبوا للجلوس على شاطئ البحر، رغم برودة الهواء إلا أن الطقس كان ممتعاً. نهضت من بينهم في هدوءٍ لتمشى قليلاً، فنهض حازم خلفها، طال حديثهما وسيرهما، إلى أن وجدا أحد المقاهي الصغيرة على الشاطئ، فقال حازم:

- تعالى نشرب حاجة دافية، أصل أنا تلجت.

جلسا على طاولة يتناولوا مشروبها الساخن، وفي أثناء جلوسها شاهدا رجلاً يجلس على طاولة بجانبها، وأمامه كروت غريبة الشكل يقلبها ويجمعها ثم يوزعها، فسألت عامل المقهى قائلة:

- بيعمل ايه الراجل ده؟

- ده يبقرا البخت والحظ.

أجاب حازم باستهزاء:

- معقولة لسه فيه ناس كده!

- أهو بيضحك على الناس بشوية كلام وخلاص يا أستاذ.

قالت بحماسة:

- تعالى نروح له يقرالنا البخت.

- أنت بتصدق الهبل ده يا يامن! البنات هما اللي بيعملوا الحاجات دي.

تغيرت ملامحها، وقالت بحدة:

- عادي يعني مش البنات بس، خلاص خليك قاعد أنت، أنا هروحلو

يقرالي البخت.

- لا، وأنا هقعد لوحدي أعمل ايه؟ هاجي معاك.

جلسا أمام الرجل، كان مظهره غريباً، ويرتدي ملابس سوداء، حدجها

بنظراته المريية، وقال بصوته الغريب مشيراً تجاه حازم:

- هبدأ معاك أنت الأول.

وزّع الكروت أمامه وطلب منه أن يختار ثلاث ورقات، سحب حازم

الورقات الثلاث، أمسك الرجل بالورقة الأولى وقبلها ثم اطلع عليها قائلاً:

- فيه شخص قَرَب منك الفترة دي وهيبقى بداية لحب جديد.

ضحك حازم بإستهزاءٍ قائلاً:

- حب! مبعترفش بالهبل ده خالص.

نظر الرجل إلى حازم بغضب، فقال حازم:

- اتفضل كمل.

أخذ الورقة الثانية قائلاً:

- فيه شخصين هتخسرهم قريب وهتزعل جدًّا عليهم.

- بس أنا متعودتش أخسر أي حد.

تجاهله الرجل وأخذ الورقة الثالثة ثم أطل النظر إليها قائلاً:

- الورقه دي معناها ان فيه حد بيكذب عليك وهتتخدع فيه،

والشخص ده قريب منك، وهتمر بعدها بفترة حزن وهتطول معاك

وهتبقى فيه لخبطة كتير في حياتك.

تفاجأت من كلامه كثيرًا لعلمها أنها الشخص المقصود بتلك الورقة..

أجاب حازم قائلاً:

- الله يطمنك.

ثم أشار تجاهها قائلاً:

- دورك، اسحب ثلاث ورقات وحطهم قدامك.

سحبت الورقات الثلاثة، ووضعتهم أمامها، أخذ الرجل الورقة الأولى،

وقال:

- فيه حد عندك في المستشفى، هياخد وقت لحد ما يطلع، الورقه جاية

مقلوبة معناها أنه مش هيطلع زي الأول وهيمر بمشاكل صحية

كتير.

شعرت بالخوف قليلاً من كلماته ثم سحب الرجل الورقة الثانية قائلاً:

- فيه سر في حياتك، حاجة انت مخبئها، والسر ده هيتكشف.
فغرت فاهها من الدهشة، وتعلقت عينها بكلماته الثقيلة على أذنيها، شحب لونها وتصاعدت أنفاسها، نهضت فجأة تهم بالابتعاد عنها ليسحب الرجل الورقة الثالثة قائلاً:

- استنى، الورقة دي لما بتيجي لحد معناها أن حياته هتتقلب تماماً، فيه حاجات كتير هتحصلك، فيه حزن، وفيه ظلمة كتيرة وفيه ...
تغيرت ملامح وجهه وصمت قليلاً ثم نظر إليها بريئة قائلاً:
- خلي بالك من نفسك.

رحلت بعد كلماته الأخيرة ليقوم حازم وراءها قائلاً:
- يا عم انت هتصدقه!! ده بيقول أي كلام وخلاص.
- تعالى نروح يا حازم.. أنا تعبت وعائز أنام.
لم يغمض لها جفن، ظلت تفكر في كلمات الدجال، تُكذِّبها تارة وتُصدقها تارة أخرى، كما أنها تشعر بالقلق من نومها بجوار حازم وسامر بالغرفة نفسها، تراحم الأفكار في رأسها إلى أن أرهقها ذلك، تمددت على السرير بعد أن اطمأنت أنها قد غرقا في نوم عميق، وضعت الغطاء فوق جسدها ونامت نومًا عميقًا.

في الصباح سمعت أصوات الشباب خارج الغرفة، قامت فزعة، جلست على حافة السرير تعدل من هيمتها وملابسها وشعرها، أتاها صوت حازم من خلفها قائلاً:

- صباح الخير.

- صباح النور.
 - ايه ده؟ انت نمت بالهدوم اللي كنت خارج بيها؟!
 - ابيه، أصل رحت في النوم قبل ما أغير هودومي.
 - طب يلا قوم عشان نفطر مع الشباب.
 - هدخل الحمام الأول واطلع لكم.
- بعدها تناولوا الفطور، ذهبوا لزيارة معالم الإسكندرية، المتحف ومحطة الرمل، قصر المنتزه، والقلعة، وركبوا الدراجات ثم اختتموا يومهم بالجلوس على مقهى يطل على البحر، كان يضايقها سامر طوال الوقت ويتشاجر معها، فحاولت أن تبعد عنه وتتجاهله قدر المستطاع.
- قضيت أجمل أوقاتها بتلك الرحلة، شعرت بالحرية المطلقة، والسعادة التي لم تشعر بها منذ مجيئها إلى مصر.
- عادوا من الإسكندرية، وعادت لغرفتها، تشعر أنها كانت بفيلم سينمائي، تسترجع المواقف التي جمعتها به حازم وتتحدث بصوت خشن ثم تنظر إلى المرأة لتساءل: كيف اقتنعوا بمظهري الذكوري الخادع؟!!
- نامت بلا مشدّات على جسدها، نامت حرة، وأطلقت خصلات شعرها بلا مثبتات ومصففات، نامت نومًا عميقًا.



قابلته في اليوم التالي، أخبرها حازم أنه على موعد للقاء سمر في مقهى قريب، فضلت ألا تجلس وحدها بالغرفة وأن ترافقه، كانت المرة الأولى التي ترى فيها سمر عن قُرب، شعرت بالغيرة تحتاحها بالرغم أن حازم أخبرها أن سمر

صديقة طفولة لا أكثر، وما زالت صداقتها قائمة إلا أنها لم تستطع تحمل أن ترى حازم برفقة سمر.

جلسا في المقهى بانتظارها، في حين دخلت هي وصديقتها التي بصحبتهما دائماً، نهض حازم ليجلس معها تاركاً إياها، تتلصص عليهم بنظراتٍ خبيثة لمحاولة قراءة مدى علاقتها.

قالت سمر باستياء:

- هو انت دايمًا مع النبي آدم ده يا حازم؟!
- أنا معرفش انتي بتضايقي منو ليه؟! انتي غريبة جدًا!! أنا مبدخلش بينك وبين صحابك، ولا بقولك تصاحبي مين وما تصاحبيش مين، ده صاحبي وهفضل معاه، ومتكلميش عنه ثاني بالطريقة دي.

أجابت بغضب قائلة:

- بكرهه جدًا.
- انتي جاية تتخانقي معايا ولا تشوفيني؟!
- زفرت بغضبٍ قائلة:
- أنا همشي، قابلني بكره لو حدك.

قال ببرود:

- ربنا يسهل.
- بعدها غادرت سمر وصديقتها، عاد ليجلس بطاولتهما مرة أخرى، يعلو قسامته وملامحه الغضب، جلس صامتًا وأمسك بهاتفه ثم أشعل سيجارة لينفس بها عن غضبه، فسألته قائلة:

- مالك يا حازم؟

نفث دخان سيجارته ثم قال:

- كالعادة لازم تضايقني، معرفش ليه بتعمل كده، أنا زهقت منها جداً.
 - معلش هتلاقى فيها متضايقة من حاجة.
 - تقوم تطلع ضيقها عليا أنا؟!!
 - لازم تستحملها يا حازم.
 - خلاص فكك مش عايز أتكلم عنها، ويللا عشان نروح لـ كامل
 - أخذ منه مذكرات عشان الامتحانات، هتصل بيه كده وأشوفه فين.
- هاتفه قائلاً:

- ايوه يا كامل فينك؟..... طب أنا جايلك.
- توجهها إلى منزل كامل.. ظلّ حازم صامتاً طوال الطريق إلى أن وصلا، قرع
- الجرس فخرج كامل.. صافحه حازم بحرارةٍ وأشار تجاهها قائلاً:
- ده يامن.

صافحها هي الأخرى قائلاً:

- أخيراً شفتك يا يامن.. حازم مبسّطلش كلام عنك.
- ابتسمت في خجلٍ لم تستطع إخفاءه ثم قال:
- اتفضلوا.

سمعت رنين هاتفها، وجدت اتصالاً من ماري.. حينما رأت اسمها أغلقت الهاتف، ولم تستطع الرد عليها، دخلا غرفة كامل وسمعت صوت رنين هاتفها من جديد، فسألته قائلة:

- ممكن أخرج أي بلكونة أرد على تليفون مهم؟
- أجاب كامل قائلاً:

- أها في بلكونة في الريسبشن، ادخل فيها واتكلم براحتك.
- ذهبت إلى الشرفة لتجيب قائلة:
- أيوه يا ماري.
- انتي فينك يا بنتي؟!
- أنا في مشوار مع حازم وهاجي أهو.
- طيب ما تتأخرين، أنا مستنياكي وعازاكي ضروري.
- خير يا ماري؟!
- تعالي بس وهتعرفي كل حاجة.
- أغلقت المكالمة وخرجت من الشرفة لتجد أمامها فتاة، ابتسمت رغباً عنها،
- تعلقت عيناها بلون شعرها المفضل لديها، تحدثت بعفوية ناسية أنها تتقمص
- دور الذكر:
- لون شعرك جميل جداً.
- ابتسمت الفتاة قائلة باستحياء:
- بجد حلو، عجبك؟
- أوقفتها الكلمة الأخيرة وتذكرت أنها ليست رهف فعدلت من صوتها
- وابتسمت ابتسامة مبتورة لتنفذ الموقف قائلة:
- أها حلو جداً ولايق عليك.
- ثم عادت إلى غرفة كامل شاعرة بالخرج مما فعلته، وجدتها يتحدثان عن
- المذكرات والامتحانات، شعرت بالملل يتسلل إليها، فأمسكت هاتفها لتضيع
- الوقت، سمعت طرقات على الباب، فقال كامل:
- اتفضل.

وجدت الفتاة نفسها التي التفتها بالخارج تحمل صحيفة، فوقها كؤوس عصير، فقال لها حازم:

- ازيك يا سارة؟
 - تمام الحمد لله.
 - عامله ايه في المذاكرة؟
 - ماشي حالي.
 - شدي حيلك عشان تدخل كلية كويسة.
 - إن شاء الله.
- قدمت العصير إلى كامل وحازم وحينما أتى دورها، نظرت إليها بخجل، فابتسمت قائلة:
- شكرًا.
- تبادلا أرقام الهواتف هي وكامل ثم غادرا بعدها منزله، وعند خروجهما من المنزل، لمحتها تنظر إليهما من بعيد.
- دخلت سارة غرفة كامل بينما كان يقرأ في مذكراته بتركيز، وسألته قائلة:
- هو حازم كان يعمل إيه عندك؟
- أجاب بسخرية قائلاً:
- يعني أكيد جاي عشان ياخذ مذكرات وكده، بتسألني ليه؟
- أجابت بتردد قائلة:
- أبداً بسأل عادي.
- فقال بتهكم:

- ومن امتى بقى بتجيبى العصير لأصحابي؟! ده أنا كل مرة بفضل أتخايل عليكي عشان تجيبى العصير وتعمليله بالعافية!!
- قالت بتردد:
- قلت خلىني أبقى ذوق واعملوا من نفسي المرة دي.
- صمتت قليلاً، فلم يعرها اهتماماً، وأكمل ما كان يقرأه، فقالت:
- أنا أول مرة أشوف الثاني ده، هو معاكم في نفس الكلية؟!
- قصدك يامن؟!
- هو اسمه يامن؟! أيوه قصدي عليه.
- لا مش معايا في الكلية، ده صاحب حازم ويللا اطلعي بره بقى عشان مش فاضيلك.
- في طريقهما إلى السكن، سألت حازم قائلة:
- مين البنت اللي دخلت، وقدمت لنا العصير؟
- دي أخت كامل الصغيرة، ليه مالها؟
- ملهاش.
- بقولك ايه أنا جعان، ما تيجي نروح السكن ونطلب أكل.
- لا، أنا همشي يا حازم.. ورايا حاجات كتير.
- خلاص هستناك بكرة.
- عندما وصلت إلى السكن، دلفت إلى غرفة ماري مسرعة، وجدها هي وريم بانتظارها، وسألتهما بحيرة قائلة:
- في ايه؟
- كنتي فين يا رهف؟

- ما انا قبالك إني مع حازم يا ماري.
- وهتفضلي كده لحد امتي مخبية عليه انك بنت؟!
- معرفش.
- تحدثت ريم قائلة:
- يا رهدف يا حبيتي، لازم تقولي له إنك بنت، انتي مش ملاحظة أن الموضوع أقور أوي وطول، احنا متخيلناش انك هتعملي كده تاني وتفضلي مكمله، انتي تقريباً نسييتي انك بنت يا رهدف.. دا انتي حتي رحتي معاهم إسكندرية ومخفتيش على نفسك، وكم انميتي معاهم في نفس الأوضة، أنا مش متخيلة لحد دلوقتي انتي عملتي كده ازاي!! افرض عرفوا انك بنت، كانوا هيعملوا فيكي ايه؟!!
- لم تستطع الرد عليها.. فأردفت قائلة:
- روعي اعترفي لـ حازم وهو أكيد هيتفهم الموضوع.
- مقدرش يا ريم اقوله.
- بس لو عرف من حد تاني مش هيسامحك أبداً.
- تنهدت بحيرة ثم قالت ماري بحزم:
- لو طولتي عن كده، الأمور هتتعدد أكثر وحازم لما يعرف الحقيقة، هيقى رد فعله وحش جداً، وهتلومي نفسك بعد كده، وهتندمي اوي.. صدقيني.
- فضلت الصمت عن الرد بأي كلمات تبريراً لأفعالها، تعلم أنها تمادت كثيراً في كذبتها وخداعها، أكملت ريم قائلة:
- مبتكلميش ليه يا رهدف!

- معنديش كلام أقوله يا ريم.

قالت ماري:

- لازم تقولي له يا رهنف.

- حاولت أقوله مقدرتش، خايفة أخسره، لو خسرتة ممكن أموت.

وأجهشت بالبكاء لتربت ريم على يدها في حنان، وتعانقها قائلة:

- احنا خايفين عليك، مش قصدنا نضايقك، الكذب مالوش رجلين.

شعرت أنها تحتاج إلى عزلة كي تبتعد عنه قليلاً، شعرت بالندم وتأنب

الضمير، ترغب في التراجع عن كذبتها التي تزداد حجماً يوماً بعد يوم.

مرّ يومان لم تذهب فيها إلى الجامعة، ولم تلتق حازم.. أغلقت هاتفها وظلت

بغرفتها تحاول الوصول إلى حل، تشعر أن قلبها أصبح مثقلاً بعد حديث ماري

وريم معها، فقررت أن تلتقيه لتخبره بحقيقتها، ويجب عليها تحمل العواقب.

في صباح اليوم التالي، تفقدت هاتفها، وجدت رسائل نصية من حازم:

أنت فين يا يامن؟ قافل موبايك ليه؟ طمني عليك.

بعد دقائق قليلة، سمعت رنين هاتفها لتجده اتصالاً من حازم.. تجاهلته، لم

تكن ترغب في الرد عليه، ألقت بهاتفها بعيداً، ونهضت لترتدي ملابسها

وتذهب إلى الجامعة، يشغل عقلها وتفكيرها، توقف عقلها عن تذكر أي شيء

سواه، تشعر بالاشتياق إليه، وأن اليومين مرا عليها كالدهر بغيابه، حزنت

لأنها مُعلقة به إلى هذا الحد، وكأنه حب من طرف واحد.

بعدما أنهت يومها بالجامعة، قررت الذهاب إلى حازم.. ذهبت إلى سكنها

وبدلت ملابسها، ومن ثم ذهبت إلى سكنه، طرقت باب غرفته ليفتح الباب

قائلاً بغضب:

- بقالي يومين بتصل بيك، كنت فين يا يامن؟!
- نظر إلى وجهها الشاحب قائلاً:
- مالك؟ فيه ايه؟
- أجابت بكلماتٍ مقتضبة، وأشاحت وجهها بعيداً قائلة:
- مفيش حاجة.
- طب ادخل نتكلم، شكلك مضايق.
- جلسا على حافة السرير ثم سأله قائلاً:
- أخوك جراه حاجة؟
- لا، أخويا كويس، أنا اللي مخنوق شوية.
- بسبب ايه؟
- حاولت أن تخبره مراراً لكنها لم تستطع، فقالت:
- مفيش سبب يا حازم.
- طب تيجي ننزل نروح في أي حته؟
- لا ماليش مزاج.
- براحتك.
- تحدثا قليلاً، ومن ثم استأذنت للمغادرة، في طريقها إلى السكن، سمعت رنين هاتفها، وجدت رقماً غريباً يتصل بها، فقالت بضيق:
- الو.
- أيوه.. يامن معايا؟
- أها أنا يامن.. مين؟
- أنا سارة أخت كامل.

تعجبت لاتصالها ولم تجب، سألتها سارة:

- انت معايا يا يامن؟
- أيوه معاكي، هو انتي جبتي رقمي ازاي؟
- من موبايل كامل يا ريت ما اكونش أزعجتك.
- لا مفيش أي إزعاج، انتي محتاجة حاجة؟

قالت بتردد:

- أنا بس كنت عايزه أتكلم معاك شويه.
- تتكلمي معايا أنا؟!
- أها لو معندكش مانع.
- لا عادي، بس أنا مشغول شويه، ممكن نتكلم بعدين.
- آسفة مكنتش أقصد أعطلك.
- ولا يهملك.
- هستناك تكلمني.
- ماشي.

* * *

في اليوم التالي، ظلت جالسة على سريرها، شاردة كعادتها، تتأمل أوراقها ومذكراتها بمللٍ وفوضوية لتجد من حازم اتصالاً، أجابت سريعاً:

- أيوه.
- مجتش ليه النهارده؟
- قاعد بذاكر.
- خلصت مذاكرة؟

- أيوه يعني.
 - طب أنا مستنيك هنروح مشوار، تعالى معانا.
 - ماشي.
- ارتدت ملابسها سريعاً وذهبت إليه تحمل فضولها معها، وصلت إلى السكن ثم أسرع متجهة إلى غرفته فلم تجده، أخبرها أحد أصدقائه أنه في دورة المياه، جلست تعبت بهاتفها، فدخل الغرفة بالمتشفة التي تغطي الجزء الأسفل من جسده فقط، انتفضت لحظة رؤيته وشعرت بحرج شديد يجتاحها، للمت حجلها، وخرجت سريعاً خارج الغرفة، تعجب حازم من موقفها وارتدى ملابسها سريعاً ثم دعاها للنزول، ركبوا السيارة وبرفقتها مهند.. وبسيارة سامر ركبوا هيثم وأحمد.
- كانت تجهل وجهتهم، وبعد حوالي ساعة من القلق الذي قد سكن ضلوعها في صمت، وجدت علامات تشير إلى أنهم بمنطقة السادس من أكتوبر بالقرب من منزلهم الذي عرفته ببعض الدلالات المميزة، فسألت قائلة:
- احنا رايجين فين يا حازم؟
 - هنروح لـ حسن ابن عم أحمد.
- توقفوا أمام منزل يبعد عن منزلهم بفارق منازل قليلة، نظرت إلى منزلها متألمة، شعرت بغصة، كما شعرت أنها استفاقت من سراپ صنعته بنفسها، لقد خانت ثقة والديها، لكنَّها السبب في وصولها إلى هذا الحال، هما من تركاها مقابل أشياء أهم من بقائهما معها.
- حينما دخلوا المنزل، وجدت الكثير من الشباب والفتيات يجلسون سويّاً، ومُلتقى على الطاولات والأرض زجاجات غريبة، شعرت بانقباضة منذ

اللحظة الأولى ثم بالرغبة في الرحيل، فذهبت إلى ركنٍ بعيد وجلست به وحدها، شعرت بالغربة عنهم، وأنها لا تنتمي إلى هذا المكان على الإطلاق، خرجت إلى الحديقة الخارجية للمنزل لتستنشق بعض الهواء النقي، أمسكت هاتفها وفتحت صورها في الكويت مع أصدقائها، ومع أهلها وأخيها يامن وإخوتها الصغار، في المطاعم والملاهي، عند البحر، تتفحص الصور وتشاهد ابتسامتها وسعادتها، لقد اشتاقت إلى تلك الأيام، لم تعلم بأنها كانت سعيدة آن ذاك لكنها الآن تعيشة بعدما فقدت الاستقرار، وأصبحت شخصاً زائفاً ومُحَادَعا، أصبحت شخصاً آخر، لم تعد تعرفه، بكت بحرقة، ترغب أن تعود تلك الأيام، تريد الرجوع لنفسها القديمة، تريد التوقف عما تفعله، يكفي إلى هذا الحد.

دق هاتف سامر ليجد اتصالاً من أخيه الذي يلح عليه للإجابة، فهو دائماً يتجاهل اتصالاته ورسائله، فخرج إلى حديقة المنزل وقرر الرد، وبصوتٍ يملأه الجمود قال:

- نعم!
- أخيراً يا سامر رديت عليا.. عامل ايه؟
- كويس، فيه حاجة؟
- بظمن عليك، ماما بتقولي انك مبرتش عليها خالص، ليه كده؟!
- وأرد عليها ليه؟
- بلاش يعني تظمن عليك!
- أيوه بلاش.
- انت ليه بتعاملنا بالطريقة دي؟!

- عايز ايه؟ اخلص مش فاضيلك.
 - أنا بعثلك فلوس على حسابك النهاردة.
 - شكراً كتر خيرك، فيه حاجة تانية؟
 - أنا أخوك يا سامر متتكلمش معايا بالطريقة دي!
 - لا والله، بأمانة ايه أخويا؟!
 - يعني ايه بأمانة ايه؟! انت ليه بقيت قاسي كده؟!
- وبصوتٍ تسكنه الدموع قال:
- انت لسه فاكّر تسألني، ياه انت جاي متأخر اوي، فينك من سبع سنين لما كُنت محتاج لك، وبترجّاع وترجع وتعيش معانا؟!!
 - انت عارف ان أنا كان لازم أعمل كده عشان أقدر أصرف عليك وعلى تيتة الله يرحمها.
 - مكنتش الفلوس مهمة بالنسبة لي، انت اللي كنت مهم، كنت عايزك أنت مش عايز الفلوس.
 - حقك عليا، خلص الجامعة، وهبعت لك تعيش معايا هنا في استراليا، هنا الحياة مختلفة تماماً.
- قاطععه بقسوة قائلاً:
- لا مش عايز أعيش معاك، انساني وعيش حياتك انت بعيد عني.
 - مقدرش أنساك يا سامر.
- صمت ثم أردف قائلاً:
- هتعرف في يوم من الأيام أنا قد ايه ضحيت عشانك، وهتقدّر كل ده يا سامر.

بكى بحرقة قائلاً:

- ابعدوا عني وانسوني، أنا بكرهكم كلكم.
وأغلق الاتصال، لم يستطع البقاء مع أصدقائه، فغادر بسيارته، تذكر جميع ما
حدث له، انفصال والديه وفراق أخيه ووفاة جدته ليبقى وحيداً بلا أهل أو
أصدقاء، ضرب المقود بقوة، لا يريد أن يتذكرهم، شعر بالألم يعتصر قلبه
والغضب الشديد والحنق تجاههم.

أناها صوت حازم قائلاً:

- يامن.. عمال أدور عليك.
أغلقت هاتفها سريعاً، وجففت دموعها..
أردف قائلاً:
- قاعد لوحذك ليه؟
جلس بجانبها والتصق بجسدها ثم سألها:
- فيه حاجة حصلت؟
شعرت برجفة وتصاعدت أنفاسها، نهض وجلس أمامها قائلاً بقلق:
- فهمني ايه الي حصل، قفشت ليه فجأة كده؟!
لم تستطع التنفس، شعرت باختناق شديد، فدفعته للوراء بقوة، وخرجت من
المنزل، ذهب حازم وراءها ينادي:
- يامن.
وأمسك بذراعها قائلاً:
- استنى يا بني، انت رايح فين؟؟

سحبت ذراعها من بين يديه قائلة:

- سبني.
- طب استنى نمشي سوا، استناني في العربية.
- ذهب لإخبار البقية بأنه سيغادر، وعاد إليها ثم صعد إلى سيارته، وأدار المحرك لينطلق، ظلت صامته طوال الطريق، وهو لم يجبرها على الكلام.
- توقفا أمام سكن حازم.. نزلت مسرعة من السيارة ليركض خلفها ويمسك بها قائلاً بذعر:

- ايه اللي حصل يا يامن؟
- أجابت بغضبٍ قائلة:
- مفيش، عايز أمشي.
- مش هخليك تمشي وانت كده.
- أرجوك خيليني أمشي، حاسس اني مخنوق.
- حاولت أن تفلت قبضته، فلم تستطع.
- عشان خاطري ما تمشيش كده، تعالى نطلع فوق ونتكلم.
- لا، لا، سبني يا حازم وأنا هبقى كويس.
- غادرت سريعاً كي لا يرى الدموع المتحجرة في مقلتيها، وقف حازم متفاجئاً مما حدث، لم يعد يفهم تقلبات مزاجه التي تحدث له كل فترة، تنهد بعمق وصعد إلى السكن، جلس إلى أن أصبح الوقت بمنتصف الليل، سمع أصوات أصدقائه خارج غرفته، دخل هيثم وسأله قائلاً:
- انت لو حدك؟!!
- أيوه.

- أمال سامر راح فين؟! ده مش موجود في أوضته.
 - معرفش، ما شوفتهوش، هو ماكنش معاكم؟
 - لا مشي من بدري، بحسبه راح معاكم انت ويا من.
 - أمال انتوا جيتوا ازاى؟! حسن وصلنا.
 - وأمسك هاتفه قائلاً:
 - هتصل بـ سامر أشوفه فين!
 - ابقى طمني يا هيثم.
- مرت بضعة أيام على ما حدث، قررت عدم الذهاب إليه مجددًا، ستحاول جاهدة ألا تضعف وتذهب، كان حازم دائم الاتصال بها، وهي دائمًا تخبره بانشغالها بالدراسة، فلم يتبق سوى أسبوعين فقط، كانت تتجاهل اتصالاته في أحيان كثيرة، يؤلمها قلبها عندما تتجاهله، ويحترق حينها تحاول انتزاعه من داخلها، اشتاقت إليه بشدة، ولكنها مصرة ألا تضعف هذه المرة، صراع داخلي يقتلها ويمزقها، تراه دائمًا أمامها، ترى وجهه وضحكاته، تسمع صوته في أذنيها، وتحلم به في نومها، إلى متى ستتحمل كل هذا العذاب؟! حاولت النوم لتريح نفسها من هذا العذاب لتجد اتصالاً منه وكأنه يشعر بمعاناتها، فقررت أن تحجب قائلة:
- أيوه يا حازم.
 - عامل ايه يا يامن؟
 - كويس.
 - واحشني ومفتقدك.

- وانت كمان واحشني.
- انت فين يا يامن؟
- في السكن.
- قولي مكانك فين وأنا أجيلك؟
- لا طبعًا مينفعش.
- أجابه متعجبًا:
- ليه؟!؟
- لم تجد ردًا مناسبًا تخبره به، فقالت:
- أقصد الوقت متأخر.
- الساعة عشرة لسه!
- يعني عشان الي معايا في السكن ميضايقوش.
- صمت قليلًا ثم قال:
- للدرجة دي مش عايز تشوفني يا يامن؟!
- مش قصدي يا حازم.. أنا هحاول أجيلك بكرة.
- أجاب بصوتٍ مخنوق:
- عمومًا أنا آسف لو كنت زعلتك من غير ما أخذ بالي.. حَقك عليا،
أنا ساعات بعمل حاجات ما بخدش بالي منها.
- صمتت ولم تستطع الرد، انهالت دموعها في صمت، لم تستطع إيقافها، وقالت
في داخلها بتألم: «انت ليه بتعمل كده؟ ليه بتخلي البعد عنك مستحيل؟ ازاي
هستحمل بعدك؟!؟»
- حاولت تعديل نبرة صوتها ثم قالت بألمٍ خفي:

- أنا مش زعلان منك يا حازم.. أنا بس مشغول شوية في المذاكرة مش أكثر.
- أنا اتعودت عليك يا يامن ولازم أشوفك كل يوم، حاسس أن فيه حاجة نقصاني لما بعدت عني، هستنالك تحبلي بكرة.
- حاضر، هحاول.
- كان والدها يهاتفها كل فترة ليخبرها بتطورات أخيها يامن الصحية، أخبرها بتحسن حالته بعض الشيء، ولكنه ما زال غائبًا عن الوعي، فلديه العديد من الكسور ستمنعه من المشي على قدميه لفترة، وسيضطر لإجراء العديد من العمليات ليستطيع المشي مجددًا، ارتاح قلبها قليلًا عندما سمعت ذلك لكن الحيرة تملكها حين تذكرت كلمات ذلك الرجل في المقهى.

* * *

- وجدت على هاتفها اتصالاً من رامي لتجيب بحماسةٍ قائلة:
- عاش من سمع صوتك.
 - أنا برضه، دا انتي مكلمتينيش ولا مرة من ساعة ما سافرت، ايه الندالة دي؟
 - حقك عليا.. انشغلت.
 - مشغولة مع مين كدة؟
 - ترددت قليلًا ثم ضحكت لتخفي ترددتها قائلة:
 - في المذاكرة وكده، المهم طمني عليك انت عامل إيه؟
 - تمام عايش اهو.
 - ليك وحشة والله، مش ناوي ترجع؟

- خليني بعيد أحسن يا رهف.
- ليه مالك يا رامي؟
- مفيش، المهم خلي بالك من نفسك، اوعي تخرجي لوحدك
ومتأخريش بره.
- حاضر يا بابا.
- ابقى أسالي.
- ماشي.

* * *

في المطار

بعدها انتهت من رحلاتها ثم ذهبت إلى الغرفة المخصصة للمضيفات وبدلت ملابسها سريعاً لتذهب إلى السكن، كانت تشعر بالتعب الشديد الذي أنهكها، أتاها صوت عماد يناديها حين غادرت غرفتها قائلاً:

- ريم.

عندما سمعت صوته، تجاهلته واستدارت لترحل، أمسك ذراعها بقوة قائلاً:

- استني.

- نعم.

- بقالك فترة مبتريش عليا!

- مش فاضية.

- نسييتي صداقتنا بسهولة كدة يا ريم؟

- لا طبعاً، بس مشغولة شوية يا عماد.

- ما انتي دائماً مشغولة، ايه الجديد يعني؟! انتي اتغيرتي كده من يوم ما اعترفت لك بمشاعري.
- تنهدت تنهيدة عميقة، وأردف قائلاً:
- أنا عمري ما كنت هجبرك على حاجة يا ريم.. بس كتتي تفهميني متسبنش كده وتفضلي تتهري مني.
- انت قريب مني جداً يا عماد.. مكنتش عايزة أخسرك كصديق ليا، أنا بعتربك زي أخويا بالضبط، أنا بجد آسفة جداً.
- متأسفيش أنا مش زعلان منك، انتي هتفضلي صديقتي ومفيش أي حاجة هتتغير ما بينا.
- نظرت إليه بامتنان قائلة:
- وحشني كلامنا سوا.
- لو كنت وحشتك كتتي رديتي عليا وعبرتيني.
- أنا آسفة!
- ولا يهملك، محصلش حاجة.
- كلما حاول أحدهم الاقتراب منها والاعتراف بحبه، عاملته بقسوة، تشعر أن قلبها مُعتمًا، لم يتحرك لأحد يوماً، ولا تعترف بالحب، فهي تعتقد ألا وجود للحب والمشاعر، تضع كل طاقتها بالعمل.
- * * *
- ذهبت رهف إلى حازم في اليوم التالي، فوجدت على وجهه علامات الحزن الشديد، جلست بجواره على سريره كعادتها، وسألته قائلة:
- عامل ايه؟

- عايش.
- في حاجة حصلت يا حازم؟!
تنهد تنهيدة عميقة مليئة بالألم ثم قال:
- ماما بقالها ثلاث أيام تعبانة جدًّا، ونقلوها المستشفى، وأنا خايف عليها.
- أَلف سلامة عليها، ماله؟
- تعب وإرهاق وضغطها عالي، لو حصلها حاجة أنا ممكن أموت، مقدرش أتخيل حياتي من غيرها، أنا عايش بعيد عنها ومستحمل، بس عارف أنها موجودة وعايشة في حياتي.
- بعد الشر عنها، إن شاء الله هتبقى كويسة، متقلقش.
- لو الامتحانات مكتتش شغالة، أنا كنت سافرت شفتها، بس للأسف مينفعش.
- شعرت بالذنب لأنها لم تكن بجواره في هذه الفترة، سمعا طرقًا على باب الغرفة، دخل سامر وحينما وجدها أمامه، رmqها بنظرة احتقار، وقال موجهاً كلامه إلى حازم:
- بقولك ايه، أنا والشباب هنروح نتغدى برة، ما تيجي معنا.
- ماليش مزاج.
- ليه يا عم قوم بقي ما ترخمش.
- لا.
- قالت برفق:
- تعالى نزل معاهم يا حازم.. اهو تغير جو ما دمت مخنوق كده.

- لا روحوا انتو.
- مش هروح من غيرك.
- وأمسكت بذراعه وجذبتة قائلة:
- يللا قوم البس، هستناك برة.
- شعر سامر بالضيق حينما اقتنع حازم بسهولة، لم تكن عادته، فهو يصر على قراره ولا يبدله بسهولة لكنها أثرت عليه وبدل رأيه سريعاً، خرج سامر من الغرفة دون أن يتحدث، وجلسا في الصالة في انتظار حازم ثم قال بسخرية:
- واضح أنك انت وحازم بقيتو قريين أوي من بعض، ده حازم ما بيصاحبش حد بالسرعة دي!!
- أجابت بتهكم:
- وانت ايه اللي مضايقتك؟
- وانا ايه اللي هيضايقتني يعني! أنا بس مستغرب!
- ما يمكن ملقاش حد يفهمه.
- قال بحدة مباحة:
- وانت بقى الحد ده؟!
- يمكن!!
- غضب بشدة ثم نهض من مقعده وفضل أن ينتظر حازم في الأسفل.
- خرج حازم من غرفته ليجدها في الصالة ثم نزلا، وجدا الشباب في انتظارهما جميعاً في الأسفل، كان المطعم قريباً، فقرروا أن يسيروا على أقدامهم، وفي طريقهم إلى المطعم، قالت باستياء:
- أنا بجد معرفش ليه سامر بيكرهني بالطريقة دي يا حازم!!

- ليه بتقول كده؟!
- انت ما بتشوفش بيعاملني ازاي!
- معلش يا يامن متزعلش، والله لو شفته كان عامل ازاي يوم ما روحنا
لـ حسن كان هيصعب عليك جدًّا.
- ليه ايه اللي حصل؟
- واحد صاحبه رجعه السكن وهو سكران طينة وحالته كانت بؤس،
أنا معرفش ايه اللي حصلكوا انتو الاثنين اليوم ده!
- سألت بفضولٍ قائلة:
- طب وهو عمل ليه كده؟
- هو ساعات بيقلب فجأة كده، معرفش ليه! ولا بسبب مين، هو كده
من يوم ما عرفته.
- غريبة!
- بس تقريبًا بيحصله كده لما بيكلم حد من أهله.
- اشمعنا؟
- هحكلك بس اوعدي انك متتكلمش معاها في الموضوع ده أبدًا.
أومات بالإيجاب..
- باباه ومامته منفصلين من زمان جدًّا، باباه اتجوز بعدها، ومامته كمان
اتجوزت، أول فترة قعدوا هو وأخوه عند باباهم، مرات أبوهم
مستحملتش طبعًا، راحوا للماتهم، جوزها فضل يتخانق معاها، وبعد
مشاكل وحوارات كثير، جدتهم أخذتهم يعيشوا معاها، بس للأسف
مكنش معاشها بيكفيهم، وأهله مطمئنين ولا في دماغهم، كل واحد

ليه حياته بقى، فاضطر أخوه يهاجر استراليا وعاش فيها، وبقي بيعت لهم فلوس كل شهر.. سامر اتأثر جدًّا بسفر أخوه، وفضل عايش مع جدته لحد ما ماتت وهو في ثانوي، وعاش لوحده من بعدها، كانت هي كل اللي ليه في الدنيا دي، وبقي عايش لوحده بعدها، بقى شخص تاني خالص، بدأ يضرب مخدرات ويمشي مع بلطجية، كل اللي ممكن تتخيله سامر عمله، عرفته في الفترة دي لأنهم كانوا جيران ستي، وكل ما كنا بنزورها كنت بشوفه، ولما جيت عشت في مصر لوحدي جيبته وخليته يقعد معانا في السكن عشان ميحسش بالوحدة، وفضلنا كلنا وراه لحد ما اتغير الحمد لله، ومرجعش تاني للطريق ده، بس كل فترة والتانية يقابل صحابه دول ويرجع يشرب معاهم زي عادته القديمة.

- معقولة كل ده حصله؟!!

- شفت بقى، كل واحد منّا عنده هموم.

شردت قليلاً وتذكرت ريم وما قصته عليها سابقاً ليقاطعها صوت حازم قائلاً:

- سرحت في ايه؟

- صاحبتني قصتها غريبة برضو زي سامر كده.

- ازاي؟

- لا، دي حكاية تانية خالص.

وقصت عليه ما حدث لصديقتها إلى أن وصلا المطعم ليقول حازم:

- هو لسه فيه ناس بتتغصب على الجواز! بس هي غلطت في اللي هي عملته ده.

- مكنش قدامها حل ثاني يا حازم.
- دخلا المطعم وأشار مهند لهما قائلًا:
- خلينا نكمل كلامنا بعدين.
- جلسا معهم، وظلت تنظر إلى سامر بنظرات تملؤها الشفقة والحيرة، لم تعد مستاءة منه ومن أفعاله.
- بعدما أنهوا طعامهم، وفي أثناء مغادرتهم للمطعم، قابلت ريم وماري صدفة، عندما رأتهما ريم انحنت قليلاً على ماري قائلة:
- تعالي نشتغلها ونسلم عليها، هي قالت اسمها ايه؟
- باين كده قالت يامن على اسم أخوها.
- لتسمع ريم تنادي:
- يامن.. مش مصدقة!
- واقتربت ريم منها ثم قامت باحتضانها وتقبيلها قائلة:
- وحشتني أوي، بقالنا كثير ما اتقابلناش، مختفي فين كل ده؟!
- حدجتها بنظراتٍ غاضبة ثم قالت:
- موجود أهو.
- وقامت بتقبيلها مجددًا، فأبعدتها قائلة بعصية:
- مفيش داعي للحركات دي.
- متتخيلش انت وحشتني قد ايه يا قاسي!
- معلش يا ريم.. أنا مشغول دلوقتي، ينفع نتكلم بعدين؟!
- وضيق عينيها ليقول سامر:
- مش تعرفنا يا يامن.

ضحكت ريم بسخرية، وقالت باحتقار:

- مبتعرفش على أطفال.

وأردفت موجهة كلامها إلى رهف:

- هبقى أكلملك يا بيبي، باي.

نكست رهف رأسها، وشعرت بالخرج الشديد مما فعلته ريم.

وسط دهشة الجميع مما حدث، سألتها حازم في تعجب:

- مين دي يا يامن؟

أجابت بترددٍ قائلة:

- واحدة صاحبتني.

قال مهند ضاحكًا:

- دي كسفت سامر حته كسفة، تستاهل.

تعال أصوات ضحكاتهم، غادروا المطعم بعدها ثم ذهبوا إلى السكن.

في غرفة حازم.. جلست على السرير شاردة في أفكارها، فقررت أن تخبره بحقيقة أمرها:

- كنت عايز أقولك على حاجة يا حازم.

- قول.

استجمعت كل قواها لتخبره، كانت على وشك أن تتفوه بالكلمات إلا أن

أحدهم فتح الباب بقوة، دخل كامل والغضب يملأ عينيه ثم نظر إليها نظرات

قاتلة ليقول حازم بذعر:

- فيه ايه يا كامل؟!!

- اسأل الأستاذ المحترم.

مشيراً نحوها، اعتقدت في البداية أنه علم بشأنها، فأصابها خوفٌ شديد قائلة:

- معرفش بتكلم عن ايه!

أجاب بسخرية قائلاً:

- لا والله!

ليقول حازم:

- ما تقول فيه إيه يا كامل؟

- البيه المحترم بيكلم أختي.

قالت بدهشةٍ وتلقائية:

- أنا كلمت أختك! ده هي الي كلمتني، وكل يوم بتتصل عليا وقرفاني،

آخر ما زهقت منها مبقتش أرد عليها وعملت لها بلوك.

غضب كامل من كلماتها، فاتجه نحوها وكور قبضته ولكمها بشدة، شعرت

بدوارٍ شديد، فجلست على السرير فاقدة الوعي، حاول حازم أن يوقظها

لكنها لم تستفق، فقال بغضب:

- ايه الي عملته ده؟ الله يخربيتك.

- هو الي استفزني، أنا مقصدتش أضربه.

ثم غادر بغضب.

استعادت وعيها بعد قرابة عشر دقائق، شعرت بألمٍ في وجهها، تذكرت ما

حدث، فلم تستطع التحكم في دموعها وانهمرت بصمت، حاولت إخفاء

وجهها عن حازم حتى لا يراها، فسأل بتعجبٍ قائلاً:

- معقولة بتعيط يا يامن؟!

عندما رأى بكاءها الصامت، أخذ رأسها على كتفه ليواسيها قائلاً:

- اهدي عشان خاطري.
- والله هي الي كانت بتفضل تكلمني.
- يا عم أنا عارف ومصدقك، حسابي مع كامل بعدين، حقك عليا، بالله عليك ما ترعل.
- قال واضعاً يده على كتفها:
- روق كدة وهقوم أعملك عصير.
- شعرت بدوارٍ يثقل رأسها، فاستلقت على السرير واستسلمت للنوم، دخل حازم ليجدها نائمة، فلم يزعجها، وقرر الذهاب إلى كامل وعندما وجده أمامه، سأله بحنق:
- انت ازاي تضربه كده؟!
أجاب كامل باستياء:
- ده شيء طبيعي، عايزني أسمعته بيغلط في أختي وأسكت له؟!
- بس هو مغلطش، هو قال الحقيقة.
علت ملامحه الصدمة قائلاً:
- يعني انت مصدقه يا حازم؟!
- أيوة مصدقه.
- أنا لا يمكن أصدق الي انت بتقوله ده، انت يا حازم بتشك في سارة أختي؟!
- إياك تتعرض له تاني يا كامل.
- معقولة قدر يغريك بالشكل ده! إحنا صحاب بقالنا أربع سنين.
- أظن كلامي واضح.

وغادر بعدها ليترك كامل مذهولاً مما حدث للتو، عاد حازم للسكن وجلس بهدوءٍ بجانبها، يشعر بالخوف من أن يكون قد أصابها شيء، فاقترب منها وهزها بشدة قائلاً:

- يامن.. يامن.

فتحت عينيها بصعوبةٍ ليسألها قائلاً:

- انت كويس؟

- أيوة.

وذهبت للنوم مجدداً، ظل بجانبها يتفحصها بنظراته، نظر إلى عينيها ورموشها الكثيفة، وجسدها النحيف، وأصابع يديها، مديده وتحسس وجهها ثم قال في داخله: «فيك حاجه غريبة مش قادر أفهمها!»

تذكر كيف احتضنها منذ قليل، فازدادت نبضات قلبه، وشعر بالضيق الشديد لأجلها، فوقف في الشرفة، ونفث دخان سيجارته.

استيقظت من النوم فزعة لتجد نفسها في غرفة غريبة عنها، نظرت حولها، شعرت بألمٍ شديد في وجهها، فوضعت يدها على موضع الألم، تذكرت أنها بغرفة حازم وتذكرت ما حدث، دخل حازم ليجدها جالسة، فقال:

- صحيت؟

- أيوة، أنا آسف، معرفش نمت هنا إزاي!

- ولا يهملك عادي، المهم انت كويس؟

- أيوه، أنا هقوم أروح.

- لا، ده الساعة اتنين.. ايه اللي هينزلك في الوقت ده! بات هنا النهاردة.

- الساعة اتنين! معقولة نمت كل ده! كنت صحنيني يا حازم.. ورايا حاجات هاعملها.
- عادي بقى، اعملها بكرة.
- اقرب منها ليشاهد وجهها قائلًا:
- وشك وارم شويه!
- أدارت وجهها في استحياء، ووضعت يدها في جيبتها لتخرج هاتفها، فلم تجده، سألت حازم قائلة:
- فين موبايلي؟
- معايا، أخذته منك عشان محدش يزعجك، فيه واحدة اسمها ماري عمالة تتصل بيك، مبطلتش اتصالات، كنت هرد عليها بس خفت تزرعل مني.
- أمسكت هاتفها لتهاتف ماري فأجابت سريعًا:
- انتي فين يا رهف؟ انتي كويسة! حصلك حاجة؟!
- أنا كويس، اهدي.
- وصرخت قائلة:
- انتي عارفة أنا بتصل بيكي من امتي! قلقت عليكى جدًا، بحسب جراك حاجة! حرام عليكى يا شيخة.
- أنا عند حازم.
- بتعملي ايه كل ده؟! ومكتتش بتري عليا ليه؟
- لم تستطع الإجابة، فقالت:
- هكلمك كمان شوية.

وأغلقت الاتصال ليسأل حازم باستغراب قائلاً:

- مين دي يا يامن؟!
- صاحيتي.
- صاحباتك كثير، الله يسهلك يا عم.
- والله مجرد صحاب بس مش أكثر.
- محستش بكده يعني، وكانت بتتصل كثير ليه كده؟!
- كانت عايزاني في حاجة ضرورية.
- ساد الصمت قليلاً ثم قال:
- لسه زعلان من اللي حصل؟
- أنا بس مضايق انه فهم غلط، أنا بجد معملتش حاجة مع أخته.
- أنا رحت له واتخانقت معاه.
- مش عايزك تتخانق معاه بسببي.
- مكانش ينفع أبداً انه يمد ايده عليك.
- شعرت بالاختناق مما حدث، وقالت:
- خليني أمشي يا حازم.. أنا تعبانة جداً.
- طيب، تعالى أوصلك للسكن بتاعك.
- لا مالوش لزوم.
- مينفعش أسيبك تمشي لوحدة.
- معلش يا حازم.. عايز ابقى لوحدي.
- ماشي براحتك.

وصلت إلى السكن، وعندما دخلت ورأت ماري وجهها صُدمت، وقالت
بذعر:

- ايه ده يا رهف؟!!!

بكت بحرارة وجنون وقصت عليها ما حدث ثم قالت بصوتٍ متهدج:

- أنا مبقتش عايزة أعمل كده تاني، ومش عايزة أروح له يا ماري.

- وهتعملي معاه ايه؟

- هاختفي من حياته وخلاص، كأني مت.

- بعد الشر عنك، بس هو من حقه يعرف إنك بنت يا رهف.. لو

اختفيتي فجأة كده هتعذبيه أوي، وانتي عارفة قد ايه هو قريب منك،

حرام عليكى تعملي فيه كده، هو مأذاكيش في أي حاجة.

- تعبت يا ماري ومبقتش عارفة أعمل ايه، أنا مشتة ومش قادره أفكر،

محتاجة لبابا وماما اوي.

- خلصي الامتحانات وسافري اقعدي معاهم شوية، أنا وريم معاكي

أهو يا رهف ومش هنسيبك أبدًا يا قلبي.

حاولت الابتعاد عنه قليلًا لتقرر ما ستفعله معه حتى جاء وقت الامتحانات،

وكان وقتًا عصيبًا على الجميع، لم ترَ حازم أثناء هذه الفترة، كانا دائمًا يتحدثان

عبر الهاتف، شعرت بوحدةٍ شديدة في الجامعة بعدما ابتعدت عن أصدقائها

وخصوصًا رامي الذي لم تعد تُحِبُّ عن مكالماته الملحة، فهي لا تستطيع أن

تُخفي عليه ما تفعله، فتعمدت تجاهل اتصالاته إلى أن تخبر حازم بحقيقة أمرها.

بعدها أنهت فترة الامتحانات، رغبت في أن تسافر إلى الكويت لتبتعد عن حازم لكن أخبرها والداها أن يامن يحتاج إلى عدة عمليات لیتماثل للشفاء، وأنهم سيأتون قريباً إلى مصر لإجرائها، فلا داعي أن تسافر إليهم.

* * *

بعدها أنهت امتحاناتها، ذهبت إلى حازم عازمة على إخباره بحقيقة أمرها، كما أخبرتها ماري أن تفعل، حينما وصلت إلى السكن، لم تجد سوى حازم وسامر أما الآخرون فذهبوا لقضاء إجازة منتصف العام مع أسرهم، عندما رآها قال باستياء:

- عاش من شافك يا يامن.
 - انت عارف الامتحانات بقي.
 - أهم حاجة تعدي السنة دي على خير.
 - جلست بجواره على سرير كعادتها ثم قالت بهدوء:
 - أنا كنت عايز أقولك على حاجة يا حازم.
 - قول.
 - قبل ما أقولك، أحلفك بأعلى حاجة عندك انك متزعش مني.
 - أنا عمري ما ازعل منك أبداً يا يامن وانت عارف كده.
- تنهدت بعمق قائلة:
- أنا، هو لو أنا، اييه، لو عرفت اني، اني ...
 - ازدادت ضربات قلبها كثيراً، وتصاعدت أنفاسها قائلة:
 - لو عرفت اني ...

رَنّ هاتف حازم.. كان المتصل سمر.. تغيرت ملامح وجهه، وبدا عليه الغضب قائلاً:

- استنى هرد، هشوفها عايزة ايه!
- تنفست الصعداء، فقد أوشك نبض قلبها على التوقف، أجب حازم قائلاً:
- أيوه يا سمر.. طب اهدي، فيه ايه؟ طيب خلاص هجيلك.
- وأنهى المكالمة قائلاً بينما يرتدي ملابسه سريعاً:
- معلش يا يامن.. أنا هروح لها، معرفش حصلها ايه، نتكلم بعدين.
- فيه حاجة حصلت؟
- وقعت على رجلها وشكلها اتكسرت، وراحت المستشفى بتعمل أشعة عليها، لازم أفضل معاها، عشان متقولش اني عديم الإحساس، ومهتم بأصحابي بس، والكلام الغبي الي بتفضل تقوله كل ما تشوف وشي.
- معلش يا حازم.. خليك جنبها وابقى طمني عليها.
- لما أرجع، نكمل كلامنا.
- مفيش مشكلة.
- أخرجت هاتفها، وهاتف ماري وعندما أتاها صوتها، قالت:
- كالعادة معرفتش أقوله.
- أجابت باستياء:
- ليه؟؟ ايه الي حصل المرة دي؟
- سمر اتصلت بيه وقالت له إن رجلها اتكسرت، ونزلها جري.
- وآخرتها ايه يا رهنف؟

- معرفش.
- كل ما تتأخري كل ما المواضيع هتتعقد أكثر من كدة.
- كان نفسي بجدا أقوله النهارده وأخلص من السرده وأرتاح بقى، أنا كنت حاسه إن قلبي هيقف وأنا بحاول أقوله.
- طب هتعملي ايه دلوقتي؟
- ولا حاجة.
- طب تعالي البنات طالين أكل، وأنا عملت حسابك.
- أولك مسافة السكة.
- كان يقف وراء باب الغرفة في صمتٍ شديد، يتنصت عليها.

* * *

- مرت عدة أيام منذ أن ذهبت إلى حازم.. كان مشغولاً فيها مع سمر.. اتصل بها، أجابت قائلة:
- أهلاً يا حازم.
 - أيوه يا يامن.. فينك كده؟
 - في السكن.
 - طب تعالى، أنا مش هنزل إلا بليل.
 - ماشي.
- عندما وصلت، رمقها سامر بنظراتٍ حادة ومربية، تجاهلت نظراته، وابتسمت له ابتسامة باهتة خالية من المشاعر قائلة:
- ازيك يا سامر؟
 - أجاوب بازدرء:

- كويس .
- طرقت الباب، ودخلت لتجد حازم مستاءً للغاية، فسألته قائلة:
- مالك يا حازم؟ حصل حاجة؟!
- مضايق شوية.
- من مين؟
- من سمر ومشاكلها وحواراتها الي مبتخلصش، بجد زهقتني جدًّا، وتقريبًا كده كل الي ما بينا انتهى النهاردة.
- ليه يا حازم؟
- اتخانقت معها خناقة كبيرة، ومش عايز أكلمها تاني.
- معلش في السؤال يعني؛ هو انت بتحبها أصلاً يا حازم؟
- صمت قليلاً ثم قال بحيرة:
- بجد معرفش، يعني أهلي وأهلها يعرفوا بعض من زمان، اتربينا سوا في الإمارات، وطول عمرها قدامي، أنا بتعبرها زي أختي لا أكثر ولا أقل، ميتهيأليش إني حبيتها في يوم من الأيام، حاولت أحبها ومقدرتش.
- وهي تعرف انك بتعبرها زي أختك؟
- لم يجب، فأكملت قائلة:
- من الي أنا شفته، حاسس أنها بتحبك جدًّا، انت كنت لازم تفهمها انك بتعبرها زي أختك عشان متعلقش بيبك زيادة.
- قلت لك مش هكلمها تاني، وتعالى ننزل عشان أنا مخنوق.

في طريقهما للنزول صادفا سامر وذهب معها إلى المقهى الذي اعتادا الجلوس به، طوال الوقت يرمقها بنظراتٍ غريبة وهي تتجاهله، أصرَّ حازم على أن تعود معه إلى السكن لأنه لا يريد البقاء وحيداً، وحين وصلا السكن، وجد حازم اتصالات ملحة من والدته، أجابها وبدا من ملامح وجهه أنها تتشاجر معه بسبب سمر فغادرت الغرفة ليستطيع التحدث مع والدته، ودخلت الشرفة لتهاتف ماري.

وجدها سامر واقفة في الشرفة، فأسرع ووقف بالقرب منها ليستمع إلى ما ستقوله، أتاها صوت ماري قائلة:

- فيه جديد؟

قالت رهف باستياءٍ شديد:

- لا معرفتش أقوله، كالعادة عنده حوارات.

فأجابت ماري بغضبٍ قائلة:

- حاولي تقولي له يا رهف اخلصي، لازم تقولي له النهارده.

- يا ريتني بجد ما عملت كده، أنا بندم أوي ياماري على اللي عملته ده،

يا ريتني قلت له اني بنت من أول ما عرفته، ما كنتش اتخطيت في الموقف ده دلوقتي.

- كلنا بنغلط يا رهف.. المهم انك تصلحي الغلط ده مهما كان.

- ما انا مش عارفة أصلحه اهو.

- ما تضغطيش على نفسك، لو معرفتيش النهارده يبقى بكرة، سهلة

خالص.

- ماشي هشوف كده.

ظَلَّ متجمداً في مكانه متفاجئاً، فاغراً فاه من الصدمة، غير مصدق ما سمعه للتو، أمسك رأسه بكلتا يديه، وشعر أن الدماء هربت من عروقه وتجمعت لتدقق في رأسه، وقال بغضب:

- بنت!! مستحييل، طب ازاي؟! هو ده السر اللي مخبياه.. معقولة!
خرجت من الشرفة فوجدته أمامها وعلى وجهه علامات الغضب الشديد، توجست خيفةً من نظراته لكنها لم تعرها اهتماماً، ودخلت غرفة حازم لتحاول إخباره، وجدته ما زال يتحدث مع والدته بانفعال، تنهدت باستسلام، فلا توجد فرصة لإخباره اليوم أيضاً، أحست باختناقٍ شديد، وأن أحدهم يمسك قلبها ويسحقه، لا تعلم لماذا تشعر بذلك الشعور المقيت! أشارت إلى حازم بأنها سترحل، هز رأسه قائلاً:

- نتقابل بكرة.

خرجت من السكن، لم تكن تعلم أنه يراقبها، نزل خلفها دون أن تراه لتجده يناديها بصوتٍ عالٍ قائلاً:

- يامن!

انتفض جسدها حينما سمعت صوته العالي، التفتت وأجابته بارتباكٍ قائلة:

- أيوه.

نظر إليها بغضبٍ شديد، والشرر يتطاير من عينيه ثم اقترب منها، فتراجعت للخلف، أمسك ذراعها بقوة، فقالت بصوتٍ مرتعد، وجسدٍ يرتجف:

- فيه حاجة يا سامر؟

نظر إليها بارتياحٍ قائلاً:

- لا مفيش، كنت عايز أتأكد من حاجة.

- تتأكد من ايه؟
- من الي سمعته!
- سمعت إيه؟
- مش هتتوقع أنا عرفت إيه، حاجة غريبة اوي، متخيلتش أننا أغبيا اوي كده!
- صمت قليلاً ورمقها بنظرةٍ حادة ثم قال مشيراً لها:
 - واني قدرتي تخدعينا كلنا!
- لم تصدق ما سمعته، فسقطت أرضاً حينما خاطبها بصيغة الأنثى!
وأكمل بسخريةٍ قائلاً:
 - أكيد فهمتي أنا عرفت ايه يا حلوة!
- شعرت ببرودة في أطرافها، قلبها يخفق بشدة وكأنه على وشك الانفجار، امتلأت عيناها بالدموع، وحاولت أن تتكلم لكن صوتها لم يخرج.
أكمل قائلاً:
 - بس برافو عليك، لا بجد برافو.
- وصفق لها ثم أردف قائلاً:
 - عرفتي تضحكي علينا كلنا، مش بس كده، ده انتي كمان كنتي عايشة معانا، وبتاكلي معانا وبتخرجي معانا، ايه الجراًة دي؟!
- حاولت استجماع قواها والوقوف لتدافع عن نفسها، وقالت برجاء:
 - أنا غلطت، أنا آسفة.
- والله، أعمل ايه بأسفك ده؟
- صدقني أنا مقصدتش أعمل كده.

- انتي هستعبطي، مقصدتيش ازاي يعني؟! ده انتي مضبطة كل حاجة وخططة لها.

قالت باكية:

- والله العظيم أبدًا.

- اخرسي ما سمعش صوتك، انتي كمان ليكي عين تتكلمي؟!!

ثم أكمل بتهكم قائلاً:

- ويا ترى بقى لما حازم يعرف انك بنت هيعمل ايه؟

أمسكت بذراعه بتوسل ويأس قائلة:

- أرجوك ما تقولهوش، سييني أنا أقوله، أنا هفهمه كل حاجة.

ليقاطعها بحدة قائلاً:

- واحد غيري كان زمانه سفك التراب، وفضحك قدامهم كلهم،

وانتي عارفة يعني ايه بنت تبقى فريسة لخمس شباب، وهي الي رايحة

لهم شقتهم كمان، بس أنا مش هعمل كده.

صمتت قليلاً، فأردف قائلاً:

- أنا بجد مش فاهم ايه الي يخليكي عملي كده؟ ما خفتيش على نفسك

على الأقل؟

نكست رأسها إلى الأسفل، ودموعها تنهمر على وجهها، لم تجب، كانت تتلقى

كلماته بصمت، تأثر سامر ببكائها، وقال بإشفاق:

- ماشي هخليكي تقولي له بنفسك، بس لازم تعترفي له وبسرعة، يا إما

والله أنا الي هقوله على كل حاجة وأفضحك قدامهم كلهم.

ثم ألقى بذراعها بقسوة ورحل، تركها ممزقة، منهارة، مشتة، جلست على الرصيف، وبكت بحرقة.

سارت نحو السكن بخطواتٍ مهزوزة، وحين وصلت ارتمت في حضن ماري وريم وأخبرتتهما ما حدث.

صعد سامر إلى السكن وقابل حازم.. بدا على ملامحه علامات الاستياء، فسأله قائلاً:

- مالك يا سامر؟

نظر إليه لثوانٍ في حيرةٍ من أمره؛ لا يدري أخبره حقيقتها أم ينتظر! ثم أجاب قائلاً:

- مفيش.

- شكلك ما بيقولش كدة.

كان يعلم جيداً أن حازم قريب منها للغاية، وحتماً لو علم بأنها فتاة وأنها تخدعه سيتأثر بشدة، فزفر بغضبٍ قائلاً:

- تعبان شوية، وعائز أنام.

أعلن شهر أبريل عن بدايته، لم تذهب إلى حازم منذ ذلك اليوم الذي واجهها فيه سامر.. كان يلحُ عليها دائماً بالمجيء وهي ترفض بشدة وتتحجج بأمورٍ غير مقنعة، أرادت إخباره على الهاتف بأمورها هرباً من مواجهته، ولكنها لم تستطع فعل ذلك، فتجنبت رؤيته حتى تتوصل لحل، كانت تتجاهل اتصالاته تارة، وتارة أخرى تحجب لكنه اليوم ظل يلح في اتصاله، فأجابت متصنعة المرض:

- أيوه.
 - ايه يا يامن كل ده مش سامع الموبايل؟!
 - معلش أصل أنا تعبان شوية.
 - بقالك أسبوع كامل ما جتليش، موحشتكش يا أخي؟
 - أكيد وحشتني، بس غصب عني.
 - ماشي ولا ييمك، كنت عايز أقولك هيثم مضبطلنا رحلة لشرم الشيخ الأسبوع الجاي، إحنا بنطلع كل سنة في التوقيت ده، لازم تيجي معنا.
 - لا يا حازم مقدرش أروح معاكم.
- فقال بتعجب:
- ليه يا يامن؟!!
 - مفيش سبب، مش عايز أروح وخلاص.
 - فيه حد يفوت رحله لشرم، الجو جامد دلوقتي.
 - مش هينفع أروح يا حازم.. خليها مرة ثانية.
 - خلاص مش طالع ما دام انت مش رايح.
 - كل مرة تقول كده يا حازم عشان تجربني أطلع معاكم، بلاش الحركات دي بقي.
 - ما هو انت هتطلع معنا يعني هتطلع!
 - بصرحة سامر يفضل يضايقني يا حازم.. مش عايز أطلع بسببه.
 - خلي سامر عليا، أنا هتكلم معاه وأقوله ملوش دعوة بيك نهائي.
 - خافت أن يفضح أمرها إن حادثه حازم فقاطعته بارتياحٍ قائلة:

- لا لا لا اوعى تكلمه، طيب بص خليني أفكر كده وأرد عليك.
- أغلقت معه وقررت الاتصال بـ سامر للمرة الأولى دون أن ترتب كلماتها وما تنوي قوله ليرد قائلاً:
- ألو.
- أنا...
- وصمتت طويلاً ليحجب الآخر باستياء:
- نعم؟
- كنت عايزة أقولك على حاجة.
- خير!
- حازم عمال يقنعني أطلع رحلة شرم، ومش عارفة أرد أقوله ايه!
- وانتي بتسأليني ليه؟
- أومال اسأل مين؟! انت دلوقتي عارف حقيقتي.
- قال بغضب:
- أيوه أنا مش فاهم، يعني بتاخدي الإذن مني عشان تطلعي، ولا خايفة أقوله على حقيقتك، ولا عايزاني أنا أقوله انك بنت، ولا عايزة إيه بالضبط مفهمتش؟!
- أجابت بعصبية:
- مش عايزة حاجة، أنا بسألك وما عنديش حد اسأله غيرك!
- وأردفت باستسلامٍ قائلة:
- أنا عماله أرفض، وهو مصمم ومش مقتنع بأي أسباب لرفض.
- خلاص روحي قولي له انك بنت.

- مش دلوقتي، هو حالياً عنده مشاكل مع أهله بسبب سمر.. هقوله بعد امتحانات آخر السنة، يكون الموضوع هدي شوية.
- بعد الامتحانات!! يعني كمان شهرين، وهتفضل ضاحكة عليه كل ده؟! قولي انك استحلتي الموضوع بقى.
- مش عايزه أزود عليه اهم، الفترة دي نفسيته وحشة، خليني جنبه أرجوك يا سامر.
- تعجب من كلماتها لكنه أحس بصدق نيتها، فقال:
- خلاص اعملي الي انتي عايزاه، بس لو هتطلعي معانا شرم، بعد ما نيحي تقولي له على طول، ما تستنیش لبعء الامتحانات.
- ماشي، أنا... أنا اسمي رفف.. عشان لو حبيت تنادييني.
- ما يتهيأليش اننا هنوصل لمرحلة اني أناديكي باسمك أو نكون صحاب أصلاً، وكمآن حاجة، متدخلنيش بينك وبين حازم تاني، أنا ماليش دعوة دي مشكلتك انتي، وانتي الي تتحملها لوحك، وأنا عند كلمتي مش هقوله وهسيبك انتي تقولي له، بس يا ريت في أسرع وقت عشان ما روحش أقوله أنا، فاهمة ولا لآ؟!!
- قال كلماته ثم أنهى المكالمة.

* * *

في اليوم المتفق عليه للرحلة، استيقظت باكراً وجهزت أغراضها ثم أخبرت ماري وريم أنها ذاهبة إلى خالتها لقضاء بضعة أيام معها، ارتدت ملابسها التي تحوّلها لشاب، ووضعت كاب على رأسها لإخفاء ملامحها.

ذهبت إلى مكان تجمعهم، وجدتهم في انتظارها، لم تستطع النظر إلى سامر.. نظراته إليها تقتلها ببطء، حجزوا التذاكر وصعدوا الحافلة، في رحلة لمدة ٨ ساعات متواصلة.

فضّلت الجلوس وحدها، مختبئة في ملابسها، صامتة، لا تشعر بالرغبة في الانضمام إليهم، تستمع إلى الموسيقى أحياناً ويغلبها النعاس أحياناً أخرى، فتنام قليلاً، إلى أن وصلوا الفندق، صعدوا إلى غرفهم، كانت كل غرفة تطل مباشرةً على البحر، ويوجد بها ثلاثة أسرة وبعض الأثاث وحمام خاص، أقامت مع حازم وسامر في الغرفة نفسها، وهيثم ومهند ومعها أحمد في غرفةٍ أخرى، والبقية في غرفةٍ ثالثة، تعرفت إليهم سريعاً في بداية الرحلة.

توجهوا إلى المطعم وتناولوا الطعام، جلسوا قليلاً ثم ذهبوا إلى غرفهم للاستلقاء ليبدأ في الغد أول أيامهم، لم تتحدث مع حازم كثيراً، وفضّلت النوم.

استيقظوا في الصباح الباكر وذهبوا إلى البحر ليقضوا يومهم هناك، جلست أمام البحر شاردة، رأيت حازم قادماً نحوها بجسدٍ مبتل بماء البحر واضعاً منشفة على كتفه، فأشاحت بوجهها بعيداً في استحياء، جلس بجانبها قائلاً:

- مش هتنزل البحر معنا؟

- ماليش مزاج.

- مالك؟ ساكت كده وما بتتكلمش وقاعد لوحذك!

- مفيش حاجة.

- متقولش مفيش يا يامن!

قالت بضيق:

- متخايق مع بابا وماما.
- حاول تنسى المشاكل هنا، احنا في شرم.
- حاضر.
- بعد مُضي ساعات، شعروا جميعًا بالجوع، فقال هيثم:
 - تعالوا ناكل ونرجع تاني.
- في طريقهم إلى المطعم، رأت رجلًا وامرأة يتعانقا، ويحملها كما لو أنها طفلته المدللة، نظرت إليهما بسعادة بالغة، يبدو أنها تزوجا حديثًا، تمت لو كانت مكانها وبرفقتها حازم.. لو يعلم كيف تحبه! نظرت إليه متسائلة في حيرة؛ كيف سيكون رد فعله عندما يعلم بأنها فتاة؟!
- بعدما أنهوا طعامهم، انحنى حازم عليها قائلاً:
 - تعالى نتمشى على البحر شوية.
- ذهبا ليطمشيا، كان الوقت مائلاً للغروب، ظلت صامته لا تتحدث، شاهدا مجموعة من الشباب يلعبون بكرة القدم، فقالت له بحماسة:
 - تعالى نلعب معاهم يا حازم.
 - ماشي يلا.
- اتجهوا إلى الشباب، واستأذنا أن يلعبا معهم، فرحبوا بذلك، في أثناء لعبهم ابتعدت الكرة، فقالت بحماسة:
 - هروح أجيبها.
- ذهبت لإحضارها، كانت بجوار الثنائي الذي قابلتها سابقًا، حينما رآها الشاب، التقط الكرة ثم أعطاها إياها، فابتسمت قائلة:
 - معلىش تعبتك.

- ولا يهملك، أنا طارق.
- ومديده ليصافحه..
- وأنا يامن.
- فرصة سعيدة يا يامن.
- أنا أسعد.
- نظرت إلى الكرة ثم قالت:
- ايه رأيك تيجي تلعب معنا؟
- فقلت المرأة:
- روح العب معاهم شويه يا حبيبي.
- ذهب معها وتبادلوا التعارف والأسماء سريعاً ثم أكملوا لعبهم، كانوا يركضون ويلعبون في حماسة حتى انتهوا من اللعب، وقف ثلاثتهم يلتقطون أنفاسهم، وقال طارق:
- ياه فكرتوني بأيام اللعب، بقالي كثير ملعبتش.
- تحدثوا قليلاً وتعالّت أصوات ضحكاتهم ثم عاد برفقة زوجته.
- قال حازم في حيرة:
- ها فكيت شوية ولا لسه؟
- أيوة طبعاً، افكرت لما كنت بلعب مع أخويا.
- إن شاء الله ترجع تلعب معاه تاني.
- هزت رأسها في أسى مستسلمة لذكرى مرت على قلبها فجأة.
- في الليل اقترح سامر أن يسهروا في الملهى الليلي، وبعد إلحاحٍ شديد من حازم لتنزل معهم، وافقت على مضض، كانت الموسيقى صاحبة اللغاية، والفتيات

باختلاف أشكالهن يتراقصن على أنغامها، جلست معهم على طاولة، غادروها جميعاً ما عدا حازم الذي قال:

- أنا ماليش في الجو ده زيك، بس أهو تغيير.

لاحظ حازم أنه عاد لصمته وشروده مجدداً، ولا يبدو عليه الاندماج معهم، فجالت بخاطره فكرة، أشار حازم للنادل، وأتى إليه قائلاً:

- أيوه يا فندم، تحب تشرب ايه؟

اقترب منه قائلاً:

- هاتلو فودكا، وهاتلي أنا أي حاجة خفيفة.

- تحت أمرك يا فندم.

جاء النادل بالمشروبات، وقال حازم:

- اشرب ده وروق كدة.

شربت قليلاً منه، وبدأت في السعال، شعرت أن حلقها يحترق، فسألته قائلة:

- عصير ايه ده؟

ليجييه بتردد:

- ده ميكس كده، اشرب بس.

- لا، حامي وطعمه وحش، مش قادر أشربه.

- ده في الأول بس، وبعد كده هتتعود عليه، كمل شرب.

هزت رأسها باستسلام وعادت لشرودها من جديد إلى أن أنهت الكأس، شعرت بدوارٍ في رأسها، ومشاعر غريبة تجتاحها، وبدأت تهز رأسها على أنغام الموسيقى الصاخبة، وتضحك بهيستريا، وتحدث بكلماتٍ ثقيلة غير مفهومة. شاهدتها سامر بهذه الحالة، فسأل حازم بفضولٍ قائلاً:

- هو يا من حصله إيه؟
أجاب بتردد:
- شربته فودكا.
- قال سامر بعصبيّة:
- ايه؟! ليه عملت كدة؟ انت اتجننت يا حازم!!
فقال بتعجب:
- وفيها إيه يعني؟! حسيت انه مضايق، فقلت أطلع له من الكآبة دي
شوية، معرفش انه خام كده وهيسكر على طول.
- اقترب سامر منه واشتم رائحة الكحول في أنفاسه قائلاً:
- وانت كمان شربت؟!
- ده مشروب خفيف، باشرب في المناسبات بس طياري كده.
- شعر سامر بالمسؤولية تجاهها لأنه الوحيد الذي يعلم بسرّها، فقال:
- أنا هقوم أطلع له الأوضة أحسن.
- شعر حازم أنه أخطأ بفعلته تلك، فقال:
- لا خليك انت وأنا هطلع.
- اقترب منها وأمسكها، كانت شبه غائبة عن الوعي، دلفا إلى المصعد ليوصلها
إلى الغرفة، أوقفها عند ركن المصعد حتى لا تقع وأمسك بخصرها، ينظر إلى
حركاتها، يحاول أن يفهم كلماتها، فنظرت إليه بحزنٍ وقالت بمرارة:
- أنا ليه قابلتك؟ ليه عرفتك؟ ليه اتعلقت بيبك كده؟ ليه كل ما أشوفك
قلبي يوجعني؟ ليه؟!

ضربت صدرها بشدة، وهمت بالبكاء، تفاجأ حازم بكلماتها ولم يُد أي رد فعل، ولم يعلق بحرف.

وصل المصعد إلى الطابق الذي يوجد به غرفتها، أدخله الغرفة ثم أوصله لسريره، جلست على السرير وتمددت عليه ثم أمسكت يد حازم بقوة، وقالت باكية:

- أنا آسفه، أنا خبيت عليك حاجة، لو عرفتها هتكرهني.

قال حازم مندهشاً:

- خبيت عليا ايه؟! مش فاهم تقصد ايه!

- ما تسبنيش أرجوك يا حازم.

- فهمني فيه ايه يا يامن؟

- مقدرش أعيش لو بعدت عني، أرجوك يا حازم.. أنا بحبك أوي.

وارتفع صوت بكائها، فقال:

- ليه بتقول كده؟ ايه الي حصل يا بني فهمني؟

لم تستطع الكلام مجدداً، فقد أرهاقها البكاء، تأثر حازم بشدة لرؤيتها هكذا، شعر أن الألم يعتصر قلبه.

احتضنته لتستمد منه الأمان، أمسكت به بقوة، ترى نفسها بين ذراعيه كأنثى، ويشعر أنها عصفور كسير بين ذراعيه، لم تتوقف عن البكاء، فشعر بالندم وتأنيب الضمير عما فعله، شعر بأنه انتهك خصوصية وضعف صديقه، لم يكن له الحق أن يرى ما في داخله بهذه الطريقة، قرر ألا يتركه حتى يهدأ.

شعرت بالأمان عندما احتضنها، فنظرت إليه بتمعن، والتقت أعينهم لثوانٍ، اقتربت منه بحركة مفاجئة، لم يحاول أن يتعد، فاقتربت أكثر إلى أن أصبحت

أنفاسها مُترجة، وضعت شفيتها على شفتيه وقبلته قبله دافئة، اختطفها منه بلا إذن، استسلم لها قرابة خمس ثوانٍ، وفي السادسة دفعها بقوة إلى الخلف، سقطت على الوسادة مرددة كلمات غير مفهومة.

نظر إليها في ريبة، لم يستطع تصديق ما حدث، متسائلاً؛ هل حدث ذلك حقاً أم أنه يتوهم؟! ابتعد متفصّاً واضعاً يده على فمه، أصابه الذعر والهلع مصدوماً مما فعله، تطارده جميع الأفكار الشاذة، كيف لم يجل بخاطره أنه شاذ؟! ولم لم يفكر في ذلك من قبل؟!

دخل سامر ليطمئن عليها، فوجد حازم يقف في منتصف الغرفة متجمداً، وقال:

- انت فينك يا عم؟

لم يسمعه، فقال مجدداً:

- حازم.. انت يا بني!

ليلتفت إليه حازم وملاحه يكسوها الذعر قائلاً:

- ايه؟!

- ما سمعتيش؟!

- لأ.

نظر إليها بينما كانت مستلقية على سريرها ثم قال:

- ده يامن.. نام أهو!

قال حازم بارتباك:

- آه، نام!

- طب يللا تعالى ننزل ما دام نايِم.

- لا كفاية كده، انت عارف اني ماليش في الجوده.
- يا عم فكك بقى، هتقعد تعمل ايه لوحدك؟ يامن مش هيصحى النهارده.

جذب ذراعه، ونزلا مجدداً إلى الملهى.
كان يشغل باله ما حدث، يشعر أنه على وشك فقدان عقله، فنادى النادل قائلاً:

- هاتلي زفت أشربه.
- قال سامر باستغراب:
- انت مش متعود تشرب يا حازم!!
- أجاب بغضب:
- متضايق جداً ومخنوق.. سبني.
- مضايق من ايه؟

تجاهله وأخذ كأسه ثم جلس على الشاطئ، جلس إلى أن هدأ عقله من التفكير ثم عاد إلى الملهى، فوجد أصدقاءه برفقة فتيات يرقصون على أنغام الموسيقى الصاخبة، أزعجه الضجيج وفضل الصعود إلى غرفته، لم يجد أحداً سوى يامن الذي يغط في نوم عميق، جلس بجانبه وتذكر قبلته، فأمسك وجهها وتمعن به قليلاً ثم ارتجف قلبه وتصاعدت نبضاته، فنهض سريعاً وتراجع للوراء، شعر بالدوار الشديد من أثر الكحول، فتمدد بجانبه، شعر بالنعاس فأغمض عينيه واستسلم للنوم.

عند الظهيرة؛ حاولت أن تفتح عينيه بصعوبةٍ بالغة لكن سرعان ما أغلقتها عندما صدمتها أشعة الشمس ثم حاولت أن تفتحها مجدداً، وفركت عينيه

لتتضح الرؤية أمامها، نهضت بصعوبةٍ بالغة، تشعر أن جسدها يؤلمها، وجدت حازم بجوارها، فانتفض جسدها وسقطت أرضًا صارخة بصوتٍ عالٍ ليستيقظ حازم فزعًا على صراخها قائلاً:

- فيه ايه؟!!!

نظر إلى السرير ليجده سرير يامن فقال:

- ايه اللي جابني على سريرك؟!!

أمسكت رأسها في ألمٍ قائلة:

- معرفش، أنا مصدع جدًّا، هو ايه اللي حصل امبارح؟

تذكر حازم ما حدث، فوضع يده على فمه، وتغيرت ملامح وجهه.
وأردفت قائلة:

- مش فاكِر أي حاجة خالص من اللي حصلت، أنا نمت ازاي؟

أجاب بارتباكٍ قائلاً:

- وأنا كمان مش فاكِر.

ساد الصمت قليلاً ثم قال حازم:

- أنا هنزل أشرب أي حاجة عشان الصداع ده يروح.

- طب خدني معاك.

نزلا إلى المطعم، والتقيا بالشباب في المطعم ليسألهم حازم قائلاً:

- ايه اللي مصحيكم بدري كده؟

أجابه سامر:

- احنا منمنناش من امبارح يا عم حازم.

ليقول هيثم بحماسة:

- النهارده هنروح سفاري يا شباب.
- ووجه كلامه إلى حازم ويامن قائلاً:
- إحنا هنسبقكم، خلصوا فطاركم وتعالوا على هناك، متتأخروش.
- حاولت أن تتذكر ما حدث لكنها لم تستطع، فقالت:
- أنا ليه مش قادر افكر الي حصل امبارح؟!
- وتابعت:
- من بعد ما شربت العصير الغريب ده، وأنا مش فاكِر حصل ايه بعدها!!
- لتسمع أحدهم ينادي قائلاً:
- يامن!
- التفتت لتجد طارق ومعه زوجته، فقالت:
- تعالوا افطروا معنا.
- نهضا لينضما إليهما، وقال طارق:
- دي ميرنا مراتي.
- وأشار تجاههما قائلاً:
- ده حازم وده يامن.
- قالت ميرنا بودّ:
- أهلاً، اتفضلوا اقعدوا.
- ظلت ميرنا تُحدّق إليها، وترمقها بنظراتٍ غريبة وتتابع كل حركةٍ تفعلها، لم تشعر رهف بالراحة، فاستأذنت لتذهب إلى دورة المياه.
- نهضت خلفها هي الأخرى قائلة:

- هاقوم أجيب عصير يا طارق.
- ماشي يا حبيبي.
- قابلتها في منتصف الطريق، شعرت بالتردد في الحديث إليها ثم وقفت أمامها وقالت بحدة:
- مينفعش الي انتي بتعمليله ده!
- نظرت إليها رهف واعتقدت أنها لم تقصدها بكلامها، فأكملت قائلة:
- بكلمك انتي على فكرة.
- معرفش حضرتك بتتكلمي عن ايه!!
- وهمت بالمغادرة، فقاطعتها قائلة:
- لا، انتي عارفة كويس أنا بتكلم عن ايه.
- وأردفت:
- أنا عرفت من أول ما قعدتي معنا انك بنت، أنا أخصائية نفسية وممرت عليا حالة زيك، لازم تروحي لدكتور نفسي، انتي عندك مشكلة ولازم تعالجوها.
- تجاهلتها، وغادرت دون أن تتفوه بأي كلمة، وعادت للطاولة وأخبرت حازم أنها انتهت من تناول الطعام، وأنها ستنتظره في الغرفة، بدلت ملابسها ثم ذهبها إلى بقية الشباب.
- حاولت أن تناسي ما حدث من الأخصائية ميرنا.. كان قلبها يرتجف من فضح أمرها بتلك الطريقة، وحاولت أن تستهلك طاقتها في الاستمتاع بالسفاري، كانت هذه المرة الأولى لها، جلست فوق الدراجة النارية يعترها الخوف والمغامرة معاً، ضغطت على زر المقود لتنتقل، وتزيد من سرعتها

لشعر بالتححرر، شعرت أنها تخوض حربًا لتسترد ما سلبه منها المجتمع، شعرت أنها تستجمع طاقات رجال العالم لتحيا داخل أنوثتها العفوية التي افتقدتها منذ أن قابلت حازم بلا قيود أو ضوابط.

كانت دراجته من خلفها يتسابقا ثم يسيران بجانب بعضهما البعض ليعودا إلى السباق مرة أخرى، ويشير إليهما قائد السفاري أن يلتزما الخط المستقيم وتهدة السرعة.

وقفا بقلب الصحراء ليرددا صدى الصوت، تعود إليهما الأسماء بعد مناداتها من خلف الجبل ويضحكون، حتى أتى دورها لتقول يامن فسمعت صدى الصوت من خلف الجبل يقول رهف.. ارتجفت وشعرت بالخوف يملكها، شعرت أن الجميع فضح أمرها لكنها وجدتهم يضحكون ويعودون إلى دراجاتهم من جديد كي ينتهوا من الرحلة.

بالرغم أن الجو كان ممتعاً، والأماكن رائعة، إلا أن حازم التزم الصمت في طريق عودتهم إلى الفندق، ولم يتفاعل معهم كثيراً، شعرت أنه يتجنبها ولا يرغب في التحدث معها، وكلما حاولت التحدث إليه، تحجج بشيء وتركها، لم تستطع تذكر ما حدث ليلة أمس وسر تغييره معها بهذا الشكل.

بعدها أوصلهم الباص السياحي إلى الفندق، استأذن حازم للصعود إلى غرفته، فذهبت خلفه لترى ما أصابه، جلست بجانبه، فأدار وجهه إلى الجهة الأخرى، سألته في حيرة قائلة:

- مالك يا حازم؟!

- مالي؟

- حاسس انك مش عايز تتكلم معايا.

- لا طبعاً، ما انا بكلمك أهو.
- وحاول تغيير الموضوع قائلاً:
- ايه رأيك نروح مع الشباب بكرة الدايفينج؟
- لا بلاش يا حازم.. أنا بخاف من البحر، هفضل هنا.
- تعالى معانا، ومتعملش دايفينج.
- لاحظت أن وجهه تكسوه علامات الغضب، ويتجنب النظر إليها، فقالت:
- طب أنا زعلتك في حاجة؟
- ليرد بجمود:
- انت مخبي عليا ايه يا يامن؟
- تفاجأت من سؤاله، وقالت بارتباك:
- مفيش حاجة مخبيها عليك، اשמعنى بتقول كدة؟!!
- ما تكذبش عليا، انت فضلت تقول كده امبارح.
- حصل امتى الكلام ده؟
- متغيرش الموضوع.
- أنا مش فاكر أي حاجة حصلت امبارح خالص!
- فجأة لاقيتك بتقول كلام غريب والكلام كان حقيقي جداً، وطالع من جواك، وكنت منهار، دا أنت كمان
- ثم توقف..
- رددت بخوف:
- صدقني مفيش حاجة مخبيها عليك، وأنا هخبي عليك ايه يعني يا حازم؟!!

قال بغضبٍ شديد:

- عموماً الأيام بينا، وهعرف انت مخبي ايه!

ثم نهض واتجه نحو الباب لتسأله قائلة:

- رايح فين؟

- نازل تحت، عايز أقعد لوحدي شوية.

وصفع الباب بشدة..

شعرت بالخوف الشديد من جملته، لا تعلم ما يجب عليها أن تفعله، فأخرجت

هاتفها لتتصل بـ سامر فأجاب قائلاً:

- نعم.

- انت فين؟

- قاعد في المطعم تحت مع الشباب، بتسأل ليه؟

- طب لو سمحت قابلني عند الشط، أنا مستنيك هناك.

- ماشي.

ذهبت إليه سريعاً، يعلو قسماتها الخوف والاضطراب، وعندما رآها سأها:

- فيه ايه؟

- كنت بتكلم مع حازم وقلالي إني قلت كلام غريب، وفضل يسألني

انت مخبي عليا ايه، وأنا مش فاكرة خالص أنا قلت له ايه امبارح ولا

حصل ايه أصلاً!

قاطع كلامها قائلاً باستياء:

- انتي كل ما هيحصل حاجة بينك وبينه هتيجي تحكيها لي، انتي

هتصاحبيني ولا ايه؟ قلت لك ماليش دعوة بالموضوع ده.

- أنا خايقة ومش عارفة أتكلم مع مين، انت ليه مش فاهم كده؟!
ليرد بحدّة:

• كله من الزفت الي شربولك امبارح.

- زفت ايه؟

- انتي في البطاطا خالص، ما علينا.. انتي قلتي له ايه لما قالك كدة؟
- مقولتش حاجة، وهو بعدها نزل من الأوضة زعلان، معرفش أعمل
ايه! أكيد شك في حاجة.

- أنا برضو حسيت أنه مش طبيعي النهارده، بصي، احنا اتفقنا انك
تقولي له لما نرجع، انكري أي حاجة وخلاص، ارجعي الأوضة
دلوقتي وأنا هحاول أخده معانا الحفلة الي على السفينة، حاولي
تتجنبيه لحد ما نمشي من هنا، ومتقعديش لوحذك معاه، فهمتي!
- فهمت.

افترقا ثم صعدت إلى الغرفة، وعندما دخلتها، وجدت حازم ممدداً على سريرهِ
للتفجأ قائلة:

- انتَ هنا يا حازم؟ طلعت امتي؟

- نسيت موبايلي، فطلعت أجيبه.

ساد الصمت قليلاً ليقول باستهزاء:

- شايفك انت وسامر بقيتوا صحاب يعني، من امتي الكلام ده؟

- لا طبعاً.

- أنا لسه شايفكم بتتكلّموا وانتو واقفين على البحر.

لترد بارتباكٍ قائلة:

- ده كان بيسألني على حاجة كده.
- طب ما يسألك في الموبايل.
- ما انت عارف سامر بيعحب يغلس عليا ازاي!
- ليقول بلجهة قاسية:
- انت ليه بتكذب يا يامن؟!
- أول مرة تكلمني بالأسلوب ده يا حازم.. فيه ايه؟
- أجاب بحدّة قائلاً:
- فيه حاجة انت مخبيها عليا، وأنا عايز أعرفها حالاً، ليه قلت لي أنا مخبي عليك حاجة وخايف أخسرك لو عرفتها؟ ليه قلت كدة؟!
- شعرت أنه يحاصرهما، وأنه قد علّم بشأنها ويود أن يعذبها، فقالت بغضب:
- لو انت عرفت حاجة قولها وخلاص.
- قصدك ايه؟
- سمع حازم رنين هاتفه، فأخرجه، وجده اتصلاً من سامر.. أجاب قائلاً:
- أيوه.
- هتيجي معانا الحفلة اللي على السفينة؟
- لا، أنا تعبان وهتخمد.
- دا احنا لسه بدري يا حازم.. مترخس بالله عليك، انت فين طيب وأنا
- أجيبك؟
- فوق في الأوضة.
- في الأوضة! طب أنا طالعلك.

ليظهر سامر بعد دقيقةٍ واحدةٍ بأنفاسٍ متلاحقةٍ، وجدها جالسةً منكسةً الرأس، وقد بدا عليها الحزن، نظرت إليه كأنها تستجديه لإنقاذها، فقال سامر:

- يلا ننزل يا حازم.
- قلت لك مش عايز أنزل.
- انت جاي تنام هنا؟! لما نرجع ابقى نام براحتك، يلا قوم، وانت كمان يا يامن يلا تعالى انزل معنا.
- لم يجب أحدهما، فقال سامر باستياء:
- انتو عاملين كده ليه؟ فيه ايه يا جماعة؟!
- سأله حازم بغضب:
- كنت بتتكلم مع يامن في إيه يا سامر؟
- امتي؟
- من شويه وانتو واقفين على البحر، ومن امتي أصلاً وانتوا أصحاب؟!
- هنتكلم في ايه يعني؟! انت غريب فعلاً، هو أصلاً ميينزليش من زور، وبكره كره العمى.
- جابوب على السؤال ومتتهريش منه.
- بقولك ايه يا حازم.. انت عايز تتخانق وخلاص، احنا جايين نغير جو ونتبسط، ما تنكدش علينا وتعمل حوارات بغبائك ده.
- غضب حازم وأمسك بقميصه، فانهج سامر ودفعه بقوةٍ للخلف، هجم حازم عليه بقوةٍ وأراد أن يضربه، كادت أن تتصاعد الأمور لولا تدخلها لتفرق بينهما، دفعها حازم بقوةٍ للخلف، ونظر إليها بغضبٍ قائلاً:

- إياك تقرب مني ثاني.
- ثم غادر، شعر سامر بالصدمة مما فعله حازم وقال:
- أول مرة حازم يعمل معايا كدة، أنا بجد خايف عليكي منه! حازم في حالة مش طبيعية!
- غادر سامر الغرفة، وجلست وحدها تستعيد ما حدث قبل قليل، وكلما تذكرته حين دفعها بقوة، شعرت باختناق كبير.
- جلس حازم على البحر وحيداً، يشعر أنهم جميعاً قد خذلوه، وأن هناك شيئاً غير واضح، يتذكر قبلة يامن له، فيشعر بالحنق والاستياء، يخشى خسارة صداقته، تملكه الحيرة والتشتت، فهو أقرب الأصدقاء إلى قلبه، هو من استطاع فهمه دون باقي أصدقائه، وغير مستعد لإنهاء صداقتها بتلك السهولة، نفص رأسه من جميع الأفكار وحاول أن يتناسى ما بدر منه، نظر إلى ساعته، أصبح الوقت متأخراً، فقرر الذهاب إلى الغرفة للاعتذار إليه لكنه وجده نائماً، اتجه إلى سريره وتمدد عليه، لم يغمض له جفن، تقلب مراراً وتكراراً لكنه لم يستطع النوم، فنهض ليوقطه، فتحت عينيها بصعوبة، فقال حازم:
- قوم عايز أتكلم معاك شوية.
- أنا عايز أنام، نتكلم بكرة.
- أنا عارف انك زعلان مني، أنا آسف، حقتك عليا.
- قالت بغضب:
- قلت لك عايزة أنام.
- لتصمت قليلاً، وتعيد صياغة الكلمة قائلة:

- أنا تعبَان يا حازم وعائز أنام، لو سمحت سيّيني.
لم يرغب في أن يضايقها مجدداً، فتركها وذهب إلى سريره.
في الصباح ذهبوا جميعاً إلى الميناء لركوب السفينة، كانت تحاول أن تتجنبه بكل الطرق، وتمشي برفقة سامر والشباب كي لا ينفرد بها حازم ويضغط عليها بالحديث والاعتراف، صعدوا إلى متن القارب، ظلت شاردة تنظر إلى البحر وجماله وصفائه، تتحدث معه كأنها تشكو همومها له، تتذكر أهلها حينما أت معهم العام السابق، وحينما كانت تذهب إلى جميع الأماكن برفقة أخيها يامن الذي تفتقده بشدة.

سمعت أصواتاً عالية، البعض يصرخ والبعض يقول: غريق في البحر.
ثوانٍ قليلة ثم رأت الجميع يهرولون لإسعاف طارق.. نزلوا على المرسى واتجهوا خلف ميرنا وطارق تجاه المشفى.
جلسا برفقة بعضهما البعض في ردهة الانتظار للاطمئنان على حالة طارق ليقول بهدوء:

- أنا آسف يا يامن.. مقصدتش أضايقك امبارح، أنا كنت مخنوق.
قالت بفتور:

- ولا يهملك، مفيش حاجة حصلت.
شاهدا الطيبة ميرنا تخرج من غرفته، كانت شاردة، تشعر بالانهيـار وعدم القدرة على استيعاب ما يحدث، حاولا الاقتراب منها والتخفيف عنها، فقال حازم:

- لو احتجتني أي حاجة، يا ريت تكلمينا.
أجابت بصوتٍ مختنق:

- شكرًا ليكم، ادعوله.
- أخذ حازم رقم هاتفها للاطمئنان على طارق فيما بعد.
- عادوا إلى الفندق غير مصدقين ما حدث، كان يلعب معهم ويضحك، وفجأة أصبح راقداً بالمشفى ما بين الحياة والموت.
- صعدا إلى غرفتهما لتبديل ملابسهما، وقال حازم:
- هنعمل ايه؟
- أنا هقعّد في الأوضة، حاسس إني تعبّان.
- ما تيجي ننزل شوية، الشباب لسه هيرجعوا بليل من الديفينج.
- معلش يا حازم.. ماليش نفس أنزل.
- يبقى انت لسة زعلان مني.
- أنا بحاول أبعد عنك يا حازم زي ما انت قلت لي.
- ميقاش قلبك اسود كده، أنا قلتها في ساعة غضب، مكتتش أقصدها يعني.
- وافقت على مضضٍ قائلة:
- ماشي.
- نزلا وجلسا قليلاً على البحر، تحدّثا كعادتهما في كل شيءٍ كما كانا يفعلان دائماً، بالرغم من أنها كانت غاضبة منه إلا أن الغضب تبدد، ولم يتبقّ منه شيء.
- ذهبا إلى السينما لحضور فيلم أجنبي، كان يختلس حازم النظرات إليها من حين لآخر، يتذكر قبلتها فترتجف أطرافه ثم يتردد صدّى كلماتها التي قالتها وقتذاك في أذنيه، شعر باضطرابٍ ما بين رفضه كشابٍّ شاذ الميول، وما بين قبوله كأقرب الأصدقاء إليه، يزداد فضوله لمعرفة حقيقة ما يخفيه عنه.

بعد أن أنبها الفيلم، ذهبا إلى الحفل المقام داخل الفندق، واتجه إلى البار ليطلب بعض المشروبات، وقال للنادل:

- هات اثنين عصير وحط فيهم كحول خفيف جداً عشان طعمه
ميكونش باين.

- ماشي يا فندم، أي خدمة تانية؟

- كل ما أشاور لك، تجيب منه تاني.

- تحت أمرك يا فندم.

أراد أن يعرف ما يخفيه عنه بطريقته الخاصة، أحضر النادل العصير، وأخذ كلُّ
منهما كأسه، شربت منه، وظلت تتابع الحفل بصمت.

بعد مرور ساعة، بدأ يظهر عليها علامات السكر، تهز رأسها على أنغام
الموسيقى وتراقص أمامه وتمايل بتقاسيم جسدها كالفتيات مما أشعل اللهب
في قلبه، ازداد الأمر سوءاً وأصبحت تراقص الفتيات والشباب، وترتمي في
أحضانهم، تعود إلى طاولتهما تحتسي الشراب ثم تذهب للرقص مرة أخرى،
غاب عقلها تماماً، كان حازم يتابعها ويراقب حركاتها بتعجب! فرغ كأسه
وظل يشرب حتى يتغلب على مشاعره المبهمة تجاهها، اقترب نحوها قائلاً:

- كفاية كده، خلينا نطلع يا يامن.

لم تسمعه، كانت في عالم آخر، فأمسك بها وذهبها إلى الغرفة، عندما وصلا إلى
الغرفة، ارتمت على سريرها، وجلس حازم على سريرهِ ليرتاح، قلبه يدق بشدة
وأنفاسه تتلاحق، لا يعلم ما حلَّ به! كانت مستلقية أمامه يتخيلها فتاة لا شيء
آخر.

اختفى من عقله يامن وصورته وصدافته، أحس أن قلبه يشتعل، وشعر بحرارة شديدة تدب في أوصاله، خلع سترته، لا يعلم ما أصابه! هل هو تأثير الكحول أم رغبة أخرى تجتاحه؟!

ترنحت نحو الحمام، كادت أن تسقط على الأرض، فنهض حازم مُسرِعاً وأمسك بها، وقفت أمامه، وأصبح وجهها مقابلاً لوجهه، التقت أعينهما لثوانٍ، نظر إلى شفتيها وتذكر قبلتها، فزادت ضربات قلبه، لم يستطع أن يقاوم رائحة عطرها وأنفاسها الدافئة، تتأبه رغبة عارمة تجاهها، يريد أن يجرب مذاق قبلتها مجدداً، فقد السيطرة على نفسه، وأمسك رأسها وقبلها بجنون، حاولت أن تفلت منه، تصرخ وتستنجد وتبعده لكنها تشعر بالضعف والوهن من تأثير الكحول، ألقاها على سريرها واعتلاها ثم قبلها مجدداً، كلما قاومت زادت رغبته في فعل ذلك أكثر، لم يشعر بهذه المشاعر من قبل، يشعر أن فتاة بين يديه، شيء في داخله يلح عليه أن يستمر في ذلك، فلم يستطع التوقف، وكلما قبلها ارتاح قلبه، فيتعد ويزداد جنونه ويقترّب منها ويرتشف من جديد، كانت تستجيب تارة وتقاوم وتبعده تارة أخرى، أرهقتها المقاومة والصراخ، فغابت عن الوعي، مد يديه يحاول أن ينتزع ملابسها، فتح أزرار قميصها، وجد رباطاً تحت قميصها، فتعجب! لذلك حاول انتزاعه لكنه التف بإحكام حول جسدها، سمع صوت إغلاق الباب، وأحد الخدم الخاص بتنظيف الغرف يدخل عليه، عندما وجد الغرفة مشغولة، اعتذر سريعاً وغادر، ابتعد عنها وحقق إلى وجهها، وجده يامن صديقه، ليس مثلما تخيله منذ قليل، في لحظة اختفت جميع الخيالات، وانتشل من خياله البعيد ثم عاد إلى وعيه، وتبدلت جميع الصور وعادت إلى موضعها الأصلي.

اختفى يامن الناعم الساكر، وجده مُلقى أمامه ممزق القميص، لا يصدق أنه فعل به ذلك، وجده فاقداً الوعي، حاول إيقاظه فلم يستجب، جلس قليلاً على حافة السرير واضعاً رأسه بين يديه يرتجف بشدة مصدوماً مما فعله، لم يكن مغيباً لهذه الدرجة الذي تمادى بها، ضرب جبينه مراراً وتكراراً، وركض نحو الحمام ثم ألقى برأسه تحت الماء الجاري البارد ليعود إليه وعيه، نظر إلى نفسه في المرآة، استفاق جيداً، ما حدث للتو موشوماً بعقله، لن ينساه بسهولة، لا يعلم كيف سيتخطى الأمر! وتظل صداقتها بلا شروخ، شعر بالاختناق الشديد الذي يطبق على صدره، فركض خارج الغرفة.

في السفينة وبعدها أنهموا الديفينج، جلس سامر برفقة أصدقائه، شعر بالقلق على رهف فحاول الاتصال بها لكنها لم تجب، حاول مجدداً دون جدوى. وصل سامر وبرفقته الشباب إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة ليلاً، صعد سامر إلى الغرفة سريعاً، وجدها نائمة بمفردها، اقترب منها وحاول إيقاظها قائلاً:

- رهف.

أمسك ذراعها وضرب وجهها برفق، لم تجب، فقال:

- انتي نايمة ليه دلوقتي؟!

واقترب منها ليشتم رائحة الحكول قائلاً:

- سكرانة تاني!!

انتبه إلى ملابسها، وجدها مفتوحة، والسرير غير مرتب كأن آثار نزاع قد حدث عليه، لم يفهم ما رآه! لكنه توجس خيفة، أمسك بهاتفه، وهاتف حازم فوجد هاتفه مغلقاً.

عدّل ملابسها ونزع عنها حذاءها ثم وضع على جسدها غطاءً، جلس في الغرفة ينتظره، أصبحت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ولم يفتح حازم هاتفه بعد، غلبه النعاس، لم يستيقظ إلا في الظهيرة، نهض من سريره، وجد سرير حازم مُرتبًا، حاول الاتصال به ليجد هاتفه مغلقًا أيضًا، شعر بالقلق الشديد عليه، اتصل به هيثم ليجيب قائلاً:

- أيوه.
- بقولك يا هيثم.. متعرفش حازم راح فين؟
- لا ما شفتوش من امبارح، ليه في ايه؟
- بتصل عليه ما بيردش، وموبايله مقفول.
- هيكون راح فين يعني؟! هتلاقيه بايت مع واحدة يا عم.
- لا مظنش يا هيثم.
- هحاول اسأل عليه في الريسبشن، يمكن يكون حد شافه.
- ماشي.
- وجلس بجانبها يحاول إيقاظها، استيقظت بصعوبة بالغّة، أمسكت رأسها قائلة:

- آه، راسي.
- حاولي تفوقي عشان عايز اسألك على حاجة.
- تسألني على ايه؟
- ما شفتيش حازم امبارح؟
- حاولت أن تتذكر، وقالت:

- أيوه كنا مع بعض، روحنا السينها، وبعدها روحنا الحفلة الي في الفندق، و...
- وبعدين؟
- مش قادرة افكر، ليه هو ايه الي حصل؟
- عمال اتصل عليه من امبارح وموبايله مقفول، أنا خايف عليه، وبعدين ايه الي خلاكي تشربي امبارح وتسكري بالطريقة دي؟! - أنا شربت!
- أيوه شربتني، ومش أول مرة.
- قالت يارهاق:
- معرفش بقى يا سامر.
- غضب بشدة وضغط على أسنانه، تذكر منظرها أمس عندما وجد ملابسها مفتوحة، وقال بحنق:
- طيب أنا هنزل أشوفه تحت كدة.
- دخلت إلى الحمام بخطواتٍ ثقيلة، وجسدٍ مجهّد لتغسل وجهها، فوجدت جرحًا على شفتيها، حاولت أن تتذكر كيف أصيبت به! لكن كانت ذاكرتها مشوشة، ولم تستطع التذكر.
- بحثوا عنه في كل مكان، فلم يجدوا له أثرًا، ولم يره أحد من عمال الفندق ولا الاستقبال، بدأ القلق يتناهم جميعًا.
- في الليل وبعد بحثٍ طويل عن حازم أخبرهم أحد عمال النظافة الخاصة بالغرف أن صديقهم صعد إلى غرفته، ذهب إليه سامر مسرعًا، وجده ممددًا على سريره، وعندما رآه، سأله بغضبٍ قائلاً:

- كنت فين يا حازم؟
- ما تتكلمش معايا.
- قال بنبرة حادة:
- رد عليا كنت فين؟
- تجاهله حازم.. وجدها تدخل الغرفة، عندما رآها تحاشى النظر إليها قائلاً:
- أنا تعبان وعازير أنا.
- اقتربت منه وجلست بجانبه على سريره قائلة:
- انت رحت فين امبارح يا حازم؟ وحصل ايه؟
- قال سامر بتهكم:
- آه صحيح، ايه الي حصل امبارح يا حازم؟ وليه لما رجعت لقيت
يامن سكران؟!
- تحجرت نظرتة ولم يجد ردًا مناسبًا ثم أشاح نظره بعيدًا في ألم لتجيب قائلة:
- مش مهم أي حاجة حصلت، المهم انه كويس.
- فضّل الصمت واستلقى على فراشه ثم وضع الغطاء عليه وأخفى وجهه في
وسادته محدثًا نفسه: «أنا ازاى عملت كده، عمري ما هسامح نفسي على الي
عملته ده.»
- أمسك سامر بذراعها قائلاً:
- تعالى ننزل يا يامن.
- وغادرا معًا.. ضرب حازم السرير بيده في غضبٍ شديد.

أصبح الوقت متأخرًا، وما زال ممددًا على سريره، لم يغادر الغرفة ولا يرغب في رؤية أحد، دخل يامن وسامر الغرفة، عندما رآهما سوياً، شعر بالغضب الشديد قائلاً في داخله: «دلوقتي بقيتوا صحاب!»

جلست بجانبه قائلة:

- عامل ايه دلوقتي يا حازم؟

ردَّ بجفاءٍ عاقدًا حاجبيه:

- كويس.

- جبت لك أكل عشان تاكل، أكيد مكلتش حاجة من امبارح.

فقال سامر:

- نسيت سجائري، هنزل أجيبها وأجي بسرعة.

عندما أصبحا وحدهما، حاولت أن تتجاذب معه أطراف الحديث قائلة:

- اتكلم معايا يا حازم.. فهمني انت زعلان ليه؟

ردد ببرود:

- مش زعلان من حاجة.

واستلقى على سريره ثم أدار جسده للجهة الثانية، فشعرت بالاستياء قائلة:

- خلاص هسيبك براحتك.

ذهبت لتستنشق بعضًا من هواء البحر، وضعت يدها على وجهها، ولمست الجرح الذي على شفثيها لتتذكر فجأة ما حدث أمس، وتوالت المشاهد في ذاكرتها، الصراخ والمقاومة وأنفاسها المتقطعة، وتهجُّم حازم عليها، وقبلته العنيفة التي تسببت في جرح شفثيها، وضعت يدها على فمها من الصدمة، وأجهشت بالبكاء، هل علم أنها فتاة؟! تصارعت أسئلة كثيرة في داخلها من

جاء فعلته، فضلت الجلوس على البحر لتهدأ قليلاً لكنها ظلت تتذكر ما حدث مراراً وتكراراً، في داخلها مشاعر غريبة ومختلطة، شعرت ببرودة الجو، فصعدت إلى الغرفة ووجدت حازم جالساً على سريريه، وسامر يغط في النوم، ابتلعت ريقها بصعوبة، وتذكرت ما حدث لتشعر بالغضب منه، تمددت على سريرها، وأخفت جسدها بغطاء السرير في خوفٍ شديد.

مر يومان على ما حدث، كانت تتلاشى التحدث معه أو النظر إليه، وهو كذلك يتحاشى النظر إليها، ويهرب من الأماكن التي تجمعها سوياً، ويجلس دائماً مع هيثم وباقي الشباب.

ذهب الشباب إلى النادي الليلي، قررت عدم النزول معهم وفضلت البقاء وحدها بالغرفة كي لا يلتقيا، وجدته يفتح باب الغرفة، يتفحصها بنظراتٍ ثاقبة كأنه يريد التحدث لكن شيئاً ما يمنعه، شعرت بالخوف منه، وقف أمامها قائلاً:

- قاعد لو حدك ليه؟

نظرت إليه ثم قالت بحدة:

- عادي.

- مش عايز تتكلم معايا؟

- انت اللي مش عايز تتكلم، فسبتك براحتك.

- كنت مضايق شوية ومكتش قادر أتكلم.

- ايه اللي مضايقتك يا حازم؟

أجاب بترددٍ قائلاً:

- موضوع خانقني.

باغثته قائلة:

- اللي هو ايه؟

صمت قليلاً ثم قال:

- متضايق من سامر.

- متأكد أنه بسبب سامر مش حاجة تانية؟

اعتدلت في جلستها، وقالت بغضب:

- كفاية كذب يا حازم.

نظر إليها مندهشاً:

- كدبت في ايه؟؟!!

أردفت قائلة:

- تقدر تقولي حصل ايه يوم ما سكرت؟

أشاح بوجهه بعيداً خوفاً من مواجهتها، فأردفت قائلة:

- أنا افكرت كل حاجة حصلت يوم ما كنت سكران، كل حاجة يا

حازم وانت فاهم أنا أقصد ايه، أنا لحد دلوقتي مش متخيل انك

عملت كده!

تغيّر وجه حازم وشعر بالخرج الشديد، فأكملت قائلة:

- أنا مش قادر حتى أبص في وشك!

قال بقسوة:

- يعني انت افكرت أنا عملت ايه! وما افكرتش انت عملت ايه؟!

- عملت ايه؟؟

- انت هتستعبط!

لاحظت أنه يخاطبها بصيغة الذكر، فاطمأنت أنه لم يعلم أنها فتاة لكنها لم تفهم ما يقوله، فأكمل بحزنٍ قائلاً:

- أنا فعلاً معرفش أنا عملت كده ازاي، بس انت الي خلتنى أعمل كده وخصوصاً بعد الي عملته...

- عملت ايه يا حازم؟

لم يكمل كلماته وصمت ثم أردف بقسوةٍ قائلاً:

- انت فيك حاجة غريبة مش قادر أفهمها، وكل يوم إحساسي بيأكد لي كده، وأنا مبقتش عايز أعرفك تاني، ابعد عني أنا مش عايز أبقى زيك.

ألها كلامه وجرحها، فقالت:

- تبقى زبي ازاي؟!

- انت فاهم قصدي كويس، متلفش وتدور يا يامن.. أنا همشي بكرة، مش هكمل في الرحلة دي ما دمت فيها.

قالت باستياء:

- اعمل الي انت عايزه، والي يريحك يا حازم.

نظر إليها بازدراءٍ قائلاً:

- قوم اطلع برة، أنا عايز أنام، مش هنام وانت في الأوضة.

- روح يا حازم على سريرك، مش هاجي جنبك.

ليقول بإصرار:

- قلت لك قوم اطلع برة.

وجذب ذراعها ثم ألقاها خارج الغرفة.

لم تتوقع أن يفعل حازم هذا، انتظرت بجانب الغرفة إلى أن يأتي سامر باكية بصمت.

عاد سامر بعد مُضي ساعتين، وجدها جالسة أمام باب الغرفة، فقال:

- انتي قاعدة هنا ليه؟!

- حازم طردني من الأوضة.

وتابعت قائلة:

- خليني أدخل بس، هلم حاجتي وارجع مصر.

- مفيش مواصلات دلوقتي، لازم تستني للصبح، قومي هدخلك.

- لا، أرجوك يا سامر مش عايزة أدخل.

- طب تعالي نامي في الأوضة الثانية.

قالت بحزن:

- مش هعرف أناام معاهم في نفس الأوضة.

دخل سامر الغرفة ليجد حازم جالسًا، فقال باستياء:

- إيه اللي انت عملته ده؟!

أجابه بلا مبالاة:

- عملت ايه؟

- انت ازاي تطرد يامن من الأوضة؟! ينام فين يعني؟

- ما ينام في أي حته، عنده أوضتين تانيين، ينام فيهم.

- لا طبعًا، مش هيرتاح معاهم ولا واخد عليهم، هو هيمشي بكرة،

خليه يبات هنا النهارده وخلاص.

- لا، لو دخل همد إيدي عليه.

- متعقدش الأمور يا حازم.. كفاية كده.
 - قال بسخرية:
 - من امتى وانت بتجبه كده؟!
 - أجاب سامر باستياءٍ قائلاً:
 - هترجع تاني تقول الكلام ده! مش عارف ايه الي حصلك والله، اتبهلت ولا اتجننت ولا ايه بالضبط؟!
 - لتكون بقيت زيه، وحصل بينكم الي في بالي!
 - انت تقصد ايه بكلامك ده؟ وعملنا ايه؟!
 - ضحك بصوتٍ عالٍ لاستفزاز سامر ثم قال:
 - انت فاهم قصدي ايه، متعملش أهبل!
 - عدي ليلتك على خير يا حازم.
 - وغادر ثم صفق الباب بقوةٍ وخرج قائلاً:
 - أنا كمان هنام في الأوضة الثانية، عايز أبعد عنه عشان مرتكبش جريمة.
- تبادلا مع مهند وهيثم الغرف، ظلت مستيقظة طوال الليل، لم يغمض لها جفن حتى أتى الصباح ولملمت أغراضها، حجزت تذكرة إلى القاهرة ورحلت، وجدت اتصالاً من حازم.. لم تجب وأغلقت هاتفها.
- لم يتحدث حازم مع سامر طوال الرحلة، وظلَّ صامتاً وحيداً، كان يشعر بوحشةٍ شديدة، يفقدها بشدة ويلوم نفسه على ما فعله بها.

مر أسبوع منذ رحلة شرم، لم تتحدث فيها مع حازم، كانت غاضبة منه بشدة، يحاول الاتصال بها لكنها تتجاهل اتصالاته، ولأول مرة تجد اتصالاً من سامر فأجابت قائلة:

- أيوة يا سامر.
- عاملة ايه؟
- تمام.
- ساد الصمت قليلاً لأنه لم يعتد الكلام معها ثم قال:
- عملتي ايه مع حازم؟
- معملتش حاجة، ومش ناوية أعمل حاجة.
- ازاي يعني؟!
- يعني ولا عايزة أشوفه ولا أعرفه، وهقطع علاقتي بيه.
- ومش هتقولي له انك بنت؟
- لا، قلت لك هقطع علاقتي بيه، ومش هروح له تاني.
- بس احنا متفقناش على كده.
- أنا كنت هنفذ اتفاقنا واعترف له بكل حاجة فعلاً لكن بعد اللي عمله
- فيا...

صمتت ثم قالت:

- بعد الطريقة اللي عاملني بيها غيرت رأيي.
- بس هو لازم يعرف انك بنت.
- قالت باكية:
- أنا بجد مش قادرة أكلمه، جرحني أوي يا سامر.

نزلت دموعها بصمتٍ، وأكملت قائلة:

- بيتصل بيا كل يوم، وبيعت لي رسايل بس أنا مش قادرة أرد عليه،
ولا أسمع صوته.

تنهد بعمقٍ قائلاً:

- أنا معرفش ايه السر الي ما بينكم، وليه بيعمل كده معاكي! عموماً
براحتك، بس هو من حقه يعرف، مينفعش تخليه على عماه كده.
صمت قليلاً ثم استطرد قائلاً:

- أنا أعرف حازم بقالي سبع سنين، أول مرة ألاقه قريب من حد كده
لأن طبعه صعب وما بيصاحبش حد بسهولة، وكمان لما ابن عمه مات
بقى وحيد وبعد عن الناس كلها، انتي الوحيدة الي قدرتي تطلعيه من
الوحدة دي، حطتي الحاجة دي في بالك، ومتبقيش قاسية عليه، يعز
عليا إني أشوفه في الحالة دي، هو في يوم من الأيام ساعدني، ووقف
جنبني في أقسى ظروف، روحي واعترفي له بكل حاجة.. حازم قلبه
أبيض وطيب وهيسامحك على طول.

حرك كلامه شيئاً ما في داخلها، تذكرت كيف قابلته أول مرة، وكلامها معاً،
وذكرياتهما سوياً، وبعد تفكيرٍ طويل، قررت أن تجيبه إن هاتفها.

قررت الانشغال بدراستها التي أهملتها طوال الفترة السابقة، وحضور
المحاضرات المهمة، كان الوقت يمر بطيئاً للغاية والملل قد تسلل إليها، لم تكن
تشعر بهذا الملل مع حازم.. سمعت رنين هاتفها، أمسكت به ليظهر اسم حازم
على شاشته.. حاولت أن تجيب فلم تستطع، اتصل مجدداً لتفتح الخط دون أن
تنطق، أتاها صوته قائلاً:

- أخيراً رديت عليا يا يامن.
- لم تجبه، تنهد حازم بعمقٍ قائلاً:
- عامل ايه؟
- رددت بفتور:
- كويس.
- أنا عارف إني ماليش أي حق إني اتصل بيبك أو أكلملك، وعارف إني غلطت فيك، أنا بجد آسف، والله معرفش أنا عملت كده ازاي، أكيد القرف الي شربناه كان مخلي عقلي مش فيا.
- وأكمل في حزنٍ قائلاً:
- أنا يمكن أعرفك من قريب لكن قربت مني، انت غير أي حد عرفته يا يامن وشبهي في حاجات كتير، بتفهمني من غير ما أتكلم، وبتعرف ايه الي جوايا من غير ما أشرح لك، مفيش حد قدر يفهمني بالطريقة دي، انت عوضتني عن أهلي، أنا كنت وحيد اوي مع إن عندي صحاب كتير لكن بقعد معاهم وجوايا إحساس بالوحدة، من يوم ما عرفتك وأنا مبقتش أحس بالإحساس ده، وأول مرة في حياتي أقول الكلام ده لحد.
- وتغير صوته ثم ساد الصمت، شعرت أن الكلمات اخترقت قلبها، فقالت:
- خلاص يا حازم.. هنحاول نتخطى الموضوع سواء، وبلاش نفتح سيرة الرحلة الشؤم دي تاني.
- طب تعالى.
- مينفعش النهارده، خليها يوم تاني.

- ماشي براحتك مش هضغط عليك.

شعرت بالسعادة تحتاحها، كاد قلبها يطير فرحاً، لم تعلم أنه يكن لها هذه المشاعر الصادقة حتى تذكرت أنها ما زالت تكذب عليه، ولم تحسم قصتها معه وتخبّره بالحقيقة التي سيعلمها حتماً يوماً ما.

في نهاية الأسبوع، وفي يوم إجازة ريم.. كن دائماً يذهبن للتسوق وشراء الملابس، وتناول الطعام في الخارج.

في داخل المطعم، كانت سمر برفقة صديقاتها، فهم يحرصن على مرافقتها كي لا تشعر بالوحدة هذه الفترة لانفصالها عن حازم.. وجدت يامن برفقة فتاتين يجلسن في الطرف الآخر من المطعم، فحدثت صديقاتها قائلة:

- ده يامن الزفت صاحب حازم قاعد هناك أهو.

غضبت عندما رآته، فهي تعتقد أنه السبب في انفصالها عن حازم.

أنهت طعامها، وذهبت إلى الحمام لتغسل يديها وتعديل مكياجها، فلمحت الطاولة التي كان يجلس عليها يامن برفقة الفتاتين، وقفت بعيداً لتحاول فهم علاقتهما، تعجبت عندما سمعت إحدى الفتاتين تنادي يامن باسم رهف! لم تستوعب في البداية! وظلت تستمع لتفهم ما يدور حولها، سمعتهما يتحدثان إليه بصيغة مؤنثة!

رددت الاسم لنفسها والصدمة تتملكها قائلة:

- رهف! يعني يامن بنت!!

استشاطت غضباً وظلت تراقبهن قليلاً ثم عادت وجلست مكانها، والحرارة تخرج من رأسها تحاول استيعاب وفهم ما يحدث، تصارع تساؤلات موحشة تنهش رأسها.

بعدما خرجن من المطعم، عادت رهف إلى السكن مع صديقاتها، وبدلت ملابسها لتذهب إلى حازم مثلما وعدته، طرقت باب غرفته ودخلت، وحينما رآته شعرت أنها امتلكت الحياة بين يديها من جديد، بعدما فقدتها لأيامٍ مُعتمة، استقبلها بابتسامةٍ باسطةٍ ذراعيه قائلاً:

- أخيراً جيت يا صاحبي، حمد لله على سلامتك.

ابتسمت بهدوءٍ، وجلست في مكانها المعتاد الذي تجلس فيه دائماً، وجد حازم اتصالاً على هاتفه من سمر فظهرت على وجهه علامات الانزعاج، فتجاهل اتصالها، وألقى هاتفه بعيداً لسمع صوت رسالة على هاتفه، فتحها ليجدها من سمر:

«رد عليا يا حازم.. عايزاك في حاجة مهمة.»

ليقول بحقن:

- عايزه مني ايه؟ مبخلصش من حواراتك الغبية!!

واتصلت به مجدداً، فأجاب باستياءٍ قائلاً:

- نعم.

- للدرجة دي مش عايز تسمع صوتي!!

- اخلي مش فاضيلك، عايزه ايه؟

- انت فين؟

- في السكن، ليه فيه ايه؟

- معاك حد؟

قال باستياء:

- قاعد مع يامن.

- كويس اوي، أنا جيا لك حالاً، عايزاك في موضوع مهم.
- أنا مشغول مش فاضي.
- مش هأخذ من وقتك كتير يا حازم.
- تنهد بمليل قائلاً:
- ماشي.
- في خلال عشر دقائق، وجدها تقف أمامه، دخلت دون أن تطرق الباب، وعلى وجهها علامات الغضب كأنها على وشك الانفجار، نظرت تجاه رهف باستياء، أشعرتها بالخرج، فوقفت قائلة:
- اسيبكوا تتكلموا مع بعض، هستناكوا بره.
- همّت بالمغادرة، فأمسكت سمر ذراعها بقسوة قائلة:
- أقعد أنا عايزة أتكلم قدامك.
- قال حازم بحدة:
- عايزه ايه يا سمر؟
- كنت قاعدة مع صحابي في مطعم النهارده وشفّت حاجة غريبة أوي يا حازم.
- أجاب باستهزاء:
- شفّتي ايه؟!
- أشارت إلى يامن قائلة:
- شفّت يامن.
- شعرت رهف بالارتباك الشديد والخوف، فقال حازم:
- يامن!! طب وايه المشكلة لما تشوفيه؟

- شفته مع بنتين صحابه، استغربت جدًّا في الأول، ولما قربت منهم لقيتهم بينادوها بـ رهف.

تجمدت رهف في مكانها فاغرة فاها من الصدمة، تشعر أن الأرض تدور أسفل قدميها، نظر حازم باستغراب إلى سمر ولم يبدِ أي رد فعل، فأكملت قائلة:

- فضلت واقفة أتابع اللي بيحصل، وكل شويه ينادوها رهف وبترد في كل مرة.. رهف خدي، رهف شوفي، وشكله وصوته مختلف تمامًا عن اللي واقف قدامك ده.

قال حازم بذهول:

- ايه الخرف اللي انتي بتقوليه ده يا سمر؟!
ثم نظر تجاه رهف ينتظر إنكارها أو تكذيب ادعاءات سمر لكنها ظلت صامتة منكسة الرأس، ترتجف من شدة الخوف والتوتر، فقالت سمر:
- زي ما سمعت، بنت وعاملة نفسها شاب، ضحكت عليك وخدعتك، وانت صدقتها بكل سذاجة.

استوعب الكلمات التي تُثرثر بها سمر ببطءٍ شديد، وهز رأسه في ارتياحٍ منكرًا ما سمعه، فأكملت قائلة:

- كنت مغفل أوي يا حازم.
همّت رهف لتغادر الغرفة، فأمسكت سمر بذراعها قائلة:

- اقفي هنا، انتي رايحة فين؟
وأشارت إلى حازم في عنادٍ وشجاعةٍ قائلة:
- مش هتسألها عملت كده ليه؟!

ثم قالت:

- قوليلو ليه ضحكتي عليه وخدعتيه!

نظرت إليها رهف بغضب، ودموع الكبرياء تأبى أن تتساقط من مقلتيها..
اختنقت كلماتها ولم تستطع التبرير أو التعبير، أفلتت يدها من بين أصابع سمر
وغادرت في هدوءٍ ثم نظرت سمر إلى حازم باكية، وقالت:

- فرّقت بيني وبينك، اللي نعرف بعض طول عمرنا، وفرقت بينك
وبين كامل ومن أول ما عرفتها وانت اتغيرت، وبقيت شخص تاني
تمامًا.

كان صامتًا كما لو أنه فقد النطق تحت تأثير الصدمة التي تلقاها، لم يستفق من
ذهوله، انتهت سمر من حديثها وثرثرتها ثم تركته وغادرت هي الأخرى،
وضع رأسه بين يديه، وكفيه فوق أذنيه، يُعيد الكلمات والمشاهد، رافضًا عقله
ما يحدث، بدأت مشاعر الغضب تجتاحه، يشعر بالخداع والغباء، أمسك
بكأس زجاج كانت بجانبه وألقاها بكل ما يحمل من غضب تجاه الحائط ليتناثر
الزجاج في كل مكان ثم غادر غرفته.

لم يكن يعلم وجهته ولا يعلم من سيرافقه في ذلك الوقت الصعب، كان يامن
هو الرفيق الأقرب لكنه اليوم سبب غضبه وحسرتة وخداعه، ظلّ يمشي بلا
وجهة يقصدها، لا يعلم إلى أين يذهب!

كانت حالة رهف يُرثي لها، تُقدم قدمًا وتؤخر الأخرى، تمشي بتخبط وتبكي
بحرقة، وصلت إلى السكن ثم دخلت غرفتها وأوصدت الباب حتى لا
يدخل عليها أحد، وتمددت على سريرها ثم دفنت وجهها في وسادتها باكية.

ذهب حازم إلى مكانه الذي اعتاد الذهاب إليه حينما يشعر بالحزن، وجلس هناك يبكي متسائلًا:

- ازاي؟!!

باتت جميع التساؤلات واضحة أمامه، تذكّر رحلة شرم، وكيف انجذب إليها، وكيف ارتجف قلبه لُقبلتها، كيف كانت تنظر له عندما كان ينتبه إليها! وكيف يدق قلبه حينما يراها وحينما تقترب منه! وعلم أن تعلقه بها إلى هذا الحد كان بسبب اختلافها عنه.

دخلت ريم غرفة ماري قائلة:

- هي رهف لسه مجتش من برّة يا ماري؟

- معرفش.

- الساعة ١١.. معقولة لسه مجتش كل ده!

- شوفها كده في أوضتها.

ذهبت إلى غرفة رهف فوجدتها مغلقة، طرقت الباب كثيرًا، ولم تتلقَ منها ردًا، فتساءلت قائلة:

- معقولة نامت من غير ما تعدي عليا؟!

ثم ذهبت إلى غرفتها والحيرة تغمرها.

استيقظ سامر من نومه فزعًا، ونظر إلى هاتفه ليجد الساعة الثالثة فجراً، شعر بالعطش الشديد، فنهض ليشرب كوبًا من الماء، وهو في طريقه إلى المطبخ، لاحظ أن غرفة حازم مضيئة، فتعجب لذلك، دائمًا ما يكون حازم نائمًا في هذا الوقت، فدخل غرفته ووجد آثار الزجاج المكسور، ولم يجد له أثرًا، ناداه فلم يجب، بحث عنه في أرجاء الشقة فلم يجده، وفي غرف أصدقائه، وجدهم

يغطون في نوم عميق، حدّث نفسه قائلاً: «هيكون راح فين دلوقتي ده؟!». ذهب إلى غرفته ليحضر هاتفه كي يتصل به، فسمع صوت هاتف حازم في الغرفة، انتابه القلق، وظلّ يبحث عنه مجدداً دون جدوى، تذكر رهف فهااتفها، فلم تجب هي الأخرى.

مرّت ساعة بينما كان يجلس في الصالة منتظراً حازم ليجد باب السكن يُفتح، وحازم يدخل من الباب، فناداه بغضبٍ شديد قائلاً:

- حازم.. كنت فين؟

وقف سامر أمامه ناظراً إليه - كانت حالته يرثى لها كأنه خرج من معركةٍ للتو - وقال بقلق:

- مالك فيه ايه؟! انت عامل كده ليه؟!

امتألت عيناه بالدموع وارتقى بين ذراعيه يبكي للمرة الأولى، فسأله سامر بخوفٍ قائلاً:

- ايه اللي حصل يا حازم؟

لم يكن في حالةٍ تسمح له بالحديث، ظلّ صامتاً شاردًا، مرّ عليه الليل بطيئاً حتى تمكن النعاس منه.

انتفضت ماري متفاجئة واضعة يدها أمام فمها قائلة:

- ايه؟ وانتي قلتي له ايه؟!!

- مقدرتش أقول أي حاجة ومشيت، أنا التحطيت في أوحش موقف ممكن أقابله في حياتي، أنا اللي عملت كدة في نفسي.

- ليه يا رهف؟ كتنى فهميه.

- أفهمه ايه بس؟! اني كدبت عليه وخدعته طول الفترة دي، ماليش عين أروح له أصلاً، مكنتش عايزاه يعرف بالطريقة دي.
- ياما قلت لك قولي له، وانتي كنتي بتأجلي، أهو عرف من حد غيرك.
- أرخت رأسها على صدرها ثم وضعت يديها فوق رأسها، فقالت ماري:
- متعمليش في نفسك كده، حاولي تروحي له وتكلمي معاها وتفهميه كل حاجة.
- مش قادرة اروح له.
- طب اهدي عشان خاطري.
- كان جالساً على فراشه غاضباً، كيف لم يشك ولو للحظة في كونها فتاة؟! شعر بالغباء الشديد، ضرب رأسه مراراً من شدة الغيظ.
- دخل سامر عليه قائلاً:
- أنا سيبتك امبارح عشان تهذا، ايه اللي حصلك؟
- قال بوجهٍ شاحب:
- مفيش.
- لو انت مضايق، تعالى ننزل شوية.
- ماليش مزاج، وعازب أقعد لو حدي.
- تنهد سامر ثم غادر، يعلم عنده وإصراره الذي لم يعد يغيره شخص سوى يامن أو رهف!!
- مرت الأيام بعدها ببطءٍ شديد، كانت تنتظر منه اتصالاً ليعلم حقيقة أمرها، أو ربما يثيره الفضول لكنها لم تتلقَ منه أيَّ اتصال، مما أشعرها بأنها فقدته للأبد،

كانت تحاول بث الأمل في ذاتها لتقنعها أنها لم تخسره، قررت أن تذهب إليه لتكشف له دوافع فعلتها.

وصلت إلى المبنى الذي يسكنه، وقفت قليلاً لتستجمع قواها، صعدت السلم ببطءٍ إلى أن وصلت إلى السكن، وقفت أمام غرفة حازم مترددة، تارة ترفع يدها لتطرق الباب، وتارة تنزلها.

كان حازم جالساً يفكر فيما حدث، عندما سمع طرقاً على بابه، أجاب قائلاً:
- ادخل.

وجدها أمامه، وعندما رآها نظر إليها نظرة قاتلة ثم أدار وجهه للجهة الثانية، فقالت بانكسار:

- ممكن أتكلم معاك شوية؟

اكتفى بهز رأسه في وجوم، جلست على السرير بخوف، وليس كعادتها حينها تدخل غرفته وتجلس بجواره بثقة.. قالت بصوتٍ منخفض:

- كان لازم أجي أوضح لك أنا ليه عملت كدة، أنا آسفة أني مقولتلكش، أنا حاولت والله، حاولت كثير أقولك بس مقدرتش، كنت خائفة من رد فعلك وخائفة أخسرك.

قال بوجهٍ يملأه الخذلان:

- هو ده اللي كنت مخبيه عليا!

- ايوه، أرجوك سامحني يا حازم وحاول....

قاطع كلامها ثم قال بحدة:

- أسامحك! ازاي، أسامحك على ايه ولا ايه؟ على انك ضحكت عليا؟
ولا على أني شايف نفسي غبي جدًّا وساذج، ولا أسامحك على انك
فرّقت بيني وبين سمر وكامل؟! قولي أسامحك على ايه؟!
- أنا فرّقت بينك وبينهم؟!
- أيوة انت.

ما زال يخاطبها بصيغة المذكر، وأكمل بغضبٍ قائلاً:

- أنا لحد دلوقتي مش مصدق انك بنت، بنت طب إزاي اتخدعت
فيكي كدة؟! ياااه أنا مغفل كبير أوي للدرجة دي! معقولة واحدة
زيك قدرت تضحك عليا أنا؟! طب ازاي؟!!
- أجابت بصوتٍ ضعيفٍ مقهور:

- والله ما قصدتش أعمل كده يا حازم.. أنا آسفة.

قال بلهجةٍ قاسية:

- مفيش حد بيعمل كدة، انتي إنسانة مريضة، روجي اتعالجي.
- كانت تتلقى كلماته كأنها رصاص مصوب إلى قلبها..
- لو أنا اللي قلت لك، ما كنتش هتكرهني كده لكن سمر هي اللي
خلتلك تكرهني.

ضحك باستهزاءٍ قائلاً:

- سمر إيه اللي خلتني أكرهك!! معقولة انتي مش مُدركة انتي عملتي
ايه؟! انتي مش شايفة انك كدبتني علينا وخدعتينا؟!
- وأكمل قائلاً:

- مش بقولك انتي مريضة ومختلة عقلياً، انتي محتاجة تروحي مصحة نفسية.

قالت بغضب:

- كفاية بقي، حرام عليك.

ليقول بعصية:

- مش عايز أسمع صوتك.

وأمسك بقميصها قائلاً:

- اطلعي بره، إياكي تيجي هنا تاني.

- لا، أرجوك يا حازم اسمعني، والله كل حاجة حصلت ...

ليقاطعها قائلاً:

- اخربي خالص.

شعر أنه يرغب في ضربها لكنه قاوم هذه الرغبة، فأمسك بذراعها بقوة ثم أمسك وجهها قائلاً:

- مش عايز أشوف وشك المقرف ده تاني.

- طب اسمعني ...

قاطعها ودفعها للخلف ثم صرخ قائلاً:

- اطلعي بره قبل ما اتهور وأذيكي.

ثم دفعها تجاه الباب، وألقى بها خارجاً.

كانت أنفاسه متصاعدة، يحتاجه الغضب ويضرب الجدران بعنف، جلس على الأرض وأغمض عينيه، لا يريد أن يتذكرها، كلما تذكرها شعر بالألم يعتصر قلبه.

وقفت عند باب غرفته غير مصدقة ما حدث للتو، للممت بقاياها المنكسرة، وأنزلت الكاب لتخبئ وجهها، لا تريد أن يراها أحد على هذا الحال ثم غادرت وفي قلبها سكين وجرح.

بالرغم من انتهاء الشتاء إلا أنها شعرت ببرودة في جسدها، كانت ترتجف بشدة، كلمات حازم القاسية أردتها كالقتيلة، كلما تذكرتها زاد نحيبها، ظلت كلماته القاتلة تتردد في ذهنها إلى أن وجدت نفسها أمام سكنها، تشعر أن قلبها ينزف، وروحها قد غادرت جسدها.

في الليل دخل سامر غرفة حازم ليجده حزينًا عابسًا مثلما كان، لم يتغير شيء، جلس بجانبه قائلاً:

- احكي لي مالك يا حازم؟ انت فيك حاجة مش طبيعية!
- لم يكن يريد التحدث، فضل صامتًا، تنهد سامر وسأله قائلاً:
- بقالي فترة ما بشوفش يامن.. مبقاش يجي ليه؟ انتوا متخانقين مع بعض؟

- تذكر حازم كل ما حدث، وقال غاضبًا:
- متجيش سيرة النبي آدم ده تاني.
- ليه؟ عمل ايه؟
- مش عايز أتكلم عنه لو سمحت.
- تفاجأ سامر من كلامه، وشعر أنه قد علم بأمرها، تردد في سؤال حازم مجددًا:
- هو انت عرفت حاجة؟

رد بغضب:

- حاجة زي ايه؟

- حاجة ضايقتك.
- لأ.
- امال اتخانقتوا ليه؟
- لو سمحت يا سامر سبني في حالي عايز أقعد لوحدي.
- خرج من غرفة حازم وأمسك هاتفه ليتصل بها، لم يتلق إجابة، فحاول مجددًا دون جدوى.
- دخلت ماري غرفة رهف فوجدتها نائمة، ما زال الوقت مبكرًا على النوم، حاولت إيقاظها لكنها لم تستيقظ، فذهبت إلى غرفة ريم قائلة:
- رهف نايمة لحد دلوقتي، أنا خايفة عليها أوي.
- قالت بحزن:
- الموضوع صعب عليها، هي اتعلقت بيه جدًا، ومش هتتخطاه بسهولة.
- طب وايه العمل؟
- بجد معرفش.
- لم يذق حازم طعم النوم، هناك شيء بداخله يلح عليه ليهاتفها ويطمئن على أحوالها لكن عقله يرفض ذلك، ما زال يتحدث عنها بصيغة المذكر، لم يعتد ذكرها كأنتى.
- مرَّ أسبوع على يوم خروجها منكسرة من غرفته، أصبح صامتًا مكتئبًا، نبت لحيته بعشوائية، لا أصدقاء ولا جامعة، ينظر إلى مكانها التي كانت تجلس فيه دائمًا بالغرفة، يتذكر كلماتها وضحكاتها، يتخيل صوتها كـ يامن ثم يتخيلها

كفتاة لا يعرفها حتى الآن، شعر أنه يفتقدها، أمسك هاتفه وأراد الاتصال بها لكنه تراجع ككل مرة، يلوم نفسه لأنه لم يستمع لأسبابها.

لم يكن حالها يختلف عن حازم كثيرًا، تلزم فراشها، ولا تخرج من غرفتها، أو تذهب إلى الجامعة، تشعر بضالة حجمها وخيانتها واستهتارها، تشعر بسكينٍ انغرس في صدرها، دخلت ريم وماري إلى الغرفة ليتحدثا معها، وقالت ريم:

- هتفضلي كده لحد امتي يا رهف؟! خلاص اللي حصل حصل.

فأجهشت بالبكاء، اقتربت منها واحتضنتها ماري ثم جلست ريم بجانبها تمسك يديها.. لتكمل قائلة:

- انسيه خلاص يا رهف وغيري لبسك ده كله، وما تلبسيش لبس

الشباب ده تاني، انتي جميلة، حرام تدفني نفسك في اللبس ده، حظي مكياج وعيشي زي البنات.

- مش قادرة أنساه، قلبي بيوجعني كل ما افكره، أنا مش متخيله اننا

معدناش بتقابل خلاص، واننا انتهينا بالطريقة دي، يا ريتني ما شفته ولا عرفته ولا قابلته.

لتقول ماري مواسية:

- اهدي يا حبيتي، متعمليش في نفسك كده.

- مش قادرة أطلعها من جوايا، أنا اتعلقت بيه أوي، وكنت فاكدة انه

هيتفهم موقفقي، دا حتى رفض يسمعني.

- خليه يهدى شوية كده، وروحي كلميه تاني وفهميه.

- لا، مش هروح له تاني أبدًا، كل اللي بينا انتهى خلاص!

نظرت ماري إلى ريم في حيرةٍ من أمرها ثم صمتا وظلا معها حتى هدأت.

اقتربت من أهلها مجددًا بعدما ابتعدت عنهم طوال الشهور السابقة، أخبرها والداها أن يامن بدأ يستعيد وعيه، وتطور النطق لديه بعدما فقد الكلام أيضًا، بدأت بالتواصل معه مجددًا مثلما كانت تفعل دائمًا.

بعد مرور شهر على ما حدث، أيقنت أن علاقتها بـ حازم انقطعت للأبد، لم تره مجددًا منذ آخر لقاء، قد أصبح ماضيًا وعليها أن تتناساه لكن قلبها يأبى النسيان والاستسلام، دائمًا يخفق باضطرابٍ كلما تذكرته، تشتاق إليه فتركض إلى صوره في هاتفها تتفقدتها وتبكي حتى تنام.

أخبرتها والدتها بقدومهم إلى مصر خلال أيام بعدما قرروا السفر المفاجئ ليستكمل أخوها يامن علاجه في مصر، ولكن دون مرافقة والدها ليتابع عمله في الكويت.

ذهبت إلى خالتها والتقتها في الصباح الباكر ثم اتجهوا نحو منزل رهنف بمنطقة السادس من أكتوبر لينظفه الخدم استقبلاً لوالدتها وإخوتها.

كان المنزل عبارة عن فيلا مكونة من طابقين بها حديقة تحيط بأكملها بالفيللا، في الداخل يوجد المطبخ على اليمين وباب آخر للمطبخ من الخلف الذي يأتي بعده درج خلفي وثلاث غرف نوم، وحمام وممر يطل على غرفة المعيشة، أما الجهة اليسرى يوجد درج آخر للطابق العلوي ثم يأتي في المنتصف غرفة المعيشة المطلة على الحديقة الداخلية للفيللا، وفي نهايتها ممر يؤدي إلى غرفة أخرى ويأتي بعدها القبو، في الطابق العلوي توجد غرفة رهنف بالإضافة إلى غرفتين وحمام.

وصلت أسرتها إلى المطار، استقبلتهم رهنف بحرارة واشتياق، تمرق قلبها لرؤية أخيها الشاب جليسا بمقعد كالمسنين دون أن تُشعره بالشفقة.

حاولت جاهدة أن تُخرجه من حالة اليأس والعجز الذي يشعر بها لكنه كان صامئاً يُجئى ضعفه وراء سكوته، شعرت أنه تغير كثيراً بعد الحادث وأصبح شخصاً آخر.

كان يزورهم طبيب العلاج الطبيعي كل صباح لعمل الجلسات والتمارين اللازمة، ويتناوب معه الطبيب النفسي في جلساتٍ، تساعد على تقبل حالته، كان يتحسن ببطء.

في الحديقة تجلس والدتها برفقة خالتها، وبعدما قدمت رهف المشروبات والحلوى، قالت خالتها باستياء:

- انتي سيياها كده ازاي يا ناهد؟!
- قصدك ايه؟
- بنتك عامله زي الشباب، لبسها، وشعرها، حتى أسلوبها في الكلام!!
- أعملها ايه طيب؟
- يعني أبقى بشتغل في أكاديمية لتعليم البنات فنون الإتيكيت، وبنت أختي تبقى كده!! ده حتى عيب في حقي!
- عندك حق، دي أخرجتني من كام يوم، كانت معايا في السوبر ماركت، وقابلنا مدام آمال جارتنا، وأول ما شافتها استغربت ان دي بنتي، كان نفسي الأرض تشق وتبلعني.
- مالكيش حق خالص، لازم تخليها تتغير يا ناهد.
- كام مرة أتكلم معاها، ما بتسمعش الكلام، أعملها ايه بقى!!؟
- معندناش الكلام ده، من بكرة هسجل اسمها في الأكاديمية، وتروح طول الأجازة لحد ما تتغير، وتمنعها تماماً نقص شعرها كده.

كانت تستلقي في غرفتها، تستمع إلى موسيقى هادئة، وتقرأ في رواية كعادتها، دخلت والدتها قائلة:

- رهف.
- أيوه يا ماما.
- أنا عملت لك عضوية في bella أكاديمي الي خالتك عضوة فيها، ودي متخصصة في تعليم الإتيكيت واللبس والمكياج.
- أنا ماليش في الكلام ده يا ماما وانت عارفة كده كويس.
- يعني انتي عاجبك نفسك كده يا رهف؟!
- أيوه، مالي يعني؟!
- قصيتي شعرك زي الشباب، ولبسك كله غامق وبناطيل، مينفعش يا بنتي تفضلي كده!
- وأكملت قائلة:

- نفسي أفرح بيكي وتتخطبي زي بقية البنات.
- لا مش عايزه أخطب.
- بقولك ايه مفيش نقاش في الموضوع ده، هتبتدي تروحي الأكاديمية من بكرة، يمكن واحدة من صحباتنا تشوفك وتخطبك لابنها.
- شعرت بالحق تجاه حديث والدتها لكنها وافقت على مضض، والتحقت بالأكاديمية إرضاءً لوالدتها.

في أول أيامها بالأكاديمية، سيطر عليها الملل والفتور، شعرت بالرغبة في الهروب من ساعات التدريب الطويلة والالتزام والروتين، يمر الوقت عليها ببطء شديد لكنها بعد فترة ألفت مدرباتها وأحبت زميلاتها وتأقلمت معهن

وأصبحت تستمتع بما تتعلمه من أساليب الحياة والأكل والمشى والتصرف كالفتيات.

بعدما علم أنها فتاة، أصبحت أيامه كلها متشابهة وترببط، أحس بالاكْتئاب الشديد من جراء فعلتها وخداعها له، فقرر السفر إلى الكويت لقضاء بعض الوقت مع عائلته ليهدأ قليلاً من أثر الصدمة التي تلقاها منها، ولكنه كلما ذهب إلى مكانٍ تذكّرها، وكلما شاهد أصدقاء مجتمعين، قفزت بخياله وعبثت بقلبه، شعرت والدته أنه أصبح أكثر صمْتاً ويفضل الجلوس في المنزل، فقررت التحدث معه، طرقت باب غرفته عدة طرقات، فلم يجب، دخلت فرأته شاردًا كعادته مؤخرًا، جلست بجانبه ووضعت يدها على كتفه قائلة:

- حازم.. مالك يا حبيبي؟ حساك متغير!
- لا خالص، أنا كويس.
- لا يا حازم.. انت علطول قاعد لوحدك حتى صحابك اللي بيستنوك بفارغ الصبر مش معبرهم خالص ولا خرجت من البيت من ساعة ما جيت من مصر.
- بفكر في شوية حاجات كده.
- ايه هي؟
- لم يجيها، فأكملت قائلة:
- لو عايز ترجع تكلم سمر كلمها.
- ماما لو سمحتي مش عايز أتكلم في الحوار ده تاني.
- انت حزين على فراقها.. صدقني.

قال بصرامة:

- سمر موضوعها منتهي بالنسبة لي عشان نبقي واضحين.
 - طيب يا حبيبي، مش هقدر أغضبك على حاجة، قولي ايه اللي شاغل بالك، احكي لي فضفض، متكتمش جواك كده.
 - مفيش أنا كويس والله يا ماما.
- تنهدت وخرجت من غرفته ثم عاد لشروده مجدداً، أمسك هاتفه، وجد صورها معه، ظل يقلب بها وتمعن بتفاصيلها، اشتاق إليها كثيراً، اشتاق إلى سماع ضحكاتها وصوتها وهدوئها كما اشتاق إلى كلماتها التي تبعث في قلبه الراحة، لم يكن يعلم أنها احتلت مكانة كبيرة من قلبه، وبعدما رحلت تركتها فارغة خاوية، باغتنة رغبة ملحة في أن يهاتفها، فبحث عن رقمها الذي ما زال يحتفظ به باسم يامن وضغط زر الاتصال ليأتيه صوت يعلمه جيداً إن الرقم المطلوب مغلق أو غير متاح حاول مجدداً وأتاه الصوت نفسه، ظل على حاله يهاتفها يومياً دون جدوى، شعر بياسٍ كاد يفتك به.
- في وقتٍ متأخر من الليل، أحس أن رأسه سيشتعل من كثرة التفكير، فخرج من غرفته يبحث عن شيء آخر يلهيه عنها، وجد أخته الصغيرة تشاهد التلفاز فجلس بجانبها، وسألها بياسٍ قائلاً:
- ريناد.. كنت عايز أسألك عن حاجة.
 - اتفضل.
 - هو لما أفكر في حد كثير، ده يبقى ايه؟
 - يبقى بتحبه.

- حب ايه بس يا شيخه! هو بس واحشني ومفتقده وحاسس ان الحياة كلها مالهاش طعم من غيره.
- طب ما ده حب يا حازم.. أصل انت عمرك ما هتتحس بالإحساس ده إلا لو كان الشخص ده عزيز عليك اوي وبتحبه، اللي هو حرفياً الدنيا كلها وقفت لما بعد عنك.
- لمس كلامها قلبه وفكر قليلاً ثم حدث نفسه قائلاً: «معقوله أكون حبيتها؟!»
ضغط على أسنانه بقوة واجتاحه الغضب مجدداً عندما تذكر كذبتها، لم يجد بداخله تبريراً لفعاليتها تلك، اقتربت منه وسألته بفضول قائلة:
- مين دي بقى اللي بتفكر فيها؟!
- رمقها بنظرة غاضبة ثم اتجه إلى غرفته وظل على حاله إلى أن قرر العودة إلى مصر، كان سامر في انتظاره عندما وصل إلى المطار ليقول في لهفة:
- وحشتني يا عم حازم.
- وانت كمان.
- السكن من غيرك وحش جداً، من ساعة ما مشيت وأنا قاعد لوحدي.
- آمال الشباب فين؟
- هيقعدوا يعملوا ايه في السكن بعد ما الدراسة خلصت؟! كلهم رجعوا لأهلهم طبعاً.
- اعممممم.

ظلاً صامتين إلى أن وصلاً إلى السكن، وعندما دخل غرفته هاجمته ذكرياتها
سويًا، شعر أن غرفته تمتلئ بها، يكاد يسمع صوتها يتردد في أرجائها، لم يقوَ
على تحمله، فأمسك رأسه واستلقى على سريره وفضل النوم.

حاول أن يُشغل يومه وحياته كي ينساها، فقرر العمل مؤقتًا في شركة صديق
والده، ورغم كل ما فعله، لم يستطع نسيانها، فألقى نفسه في الصمت والوحدة
مجددًا، شعر بالحنين والاشتياق إليها، وأراد أن يبحث عنها لكنه لا يعلم مكان
منزلها أو أي معلومات عنها، اختفت كحلْم استفاق منه، ولم يعد موجودًا،
سمع طرقًا على باب غرفته، ودخل سامر ليقطع شروده قائلاً:

- سر حان في ايه؟!

تنهد بآلم قائلاً:

- في الدنيا.. هكون سر حان في ايه يعني؟!

- طب وراك ايه النهارده؟

- ما عنديش أي حاجة.

- كويس، تعالى نقضي اليوم مع حسن.. كلمني من شوية وقالي إن أهله
مسافرين وقاعد لوحده، والشباب كلهم راحوا عنده وهيقتوا اليوم
معه، ما تيجي نروح، أنا مخنوق وزهقان.

تذكر حازم حين ذهب إلى بيت حسن برفقتها دون أن يعلم حقيقتها، وتذكر
كيف كانت تنتفض لمجلستهم وحديثهم وتصرفاتهم، شعر بالغيرة عليها حين
كانت في صحبة الشباب، شعر بالحق منها حين عرضت نفسها للخطر، يريد
أن يراها من جديد ليضمها بين ذراعيه بعيدًا عن العالم، قاطع سامر تفكيره
قائلاً:

- ها يا حازم.. قلت ايه؟
 - لا روح انت، أنا عايز أقعد لوحدي.
 - أنا كل ما أكلمك تقولي عايز أقعد لوحدي، خنقتني يا عم!!
 - مبقتش عايز أقعد مع حد يا سامر.
 - طب عشان خاطري قوم البس، وتعالى نروح سوا.
 - قلت لك لا.
- قال بحدةٍ مباغتة:
- ما دام مفتقده كده اتصل بيه وصالحه يا حازم.
 - نظر إليه حازم بارتياحٍ كأنه يريد إخباره بشيء، ولكنه تراجع قائلاً:
 - مينفعش.
 - ليه؟! هتفضل كده لحد امتى يعني؟!!
 - خلاص يا سامر.. ما تكلش دماغي، هقوم أروح معاك.
 - غيرت الموضوع كالعادة، براحتك.
- لم يجبه وخلع ملاپسه ثم بدلها بأخرى، وبعدها اتجها إلى منزل حسن ومنذ أن وطأت قدماه أرض السادس من أكتوبر، شعر أنه قادم إلى ذكرياته معها وأنه قريب منها، هبت نسائمها تُشعره بوجودها حوله في المكان، لا يعلم لماذا يشعر بتلك المشاعر!!
- مرت نصف ساعة على وجودهما بمنزل حسن.. شعر بالملل والرتابة، فجلس يتصفح هاتفه لينتضي الوقت المتبقي سريعاً، أتاه صوت حسن ليضرب قلبه بشدةٍ قائلاً:
- هروح أجيب يامن من بيته عشان تتعرفوا عليه.

أجاب حازم مندهشاً:

- يا من مين؟!؟! -
- ده جارنا ساكن جنبنا بشوية، مبيخرجش من البيت خالص لأنه قاعد على كرسي متحرك، بروح أجييه يقعد معايا عشان ميزهقش لأنه بيصعب عليا اوي.
- تبادل حازم وسامر نظرات الدهشة، ولأول وهلة عندما شاهده شعر كأنه رآها، عرّفهم حسن وتكلموا قليلاً، شعر حازم أن القدر أرسل إليه يا من آخر، فسأله بتردد:
- هو انت علطول قاعد في البيت يا يا من؟
- أيوه هروح فين يعني! مين الي هيخرج مع واحد قاعد على كرسي متحرك؟!؟! -
- أشفق عليه حازم بشدة عندما أخبره بذلك ثم قال حسن موجّهاً كلامه إلى سامر وحازم:
- أنا قاعد لوحدي في البيت ده كله، اقعدوا معايا لحد ما الأجازه تخلص.
- قال سامر بحماسة:
- ايه رأيك يا حازم؟
- ماشي وماله.
- خلاص نروح السكن، ونلم هدومنا ونرجع تاني.
- مكثا سامر وحازم طوال الإجازة الصيفية عند حسن.. في خلالها اقتربا من يا من كثيراً، كان حسن يذهب لإحضاره من منزله، ويجلس معهم إلى أن يحل

الليل، وأحياناً أخرى يأخذوا جولة بشوارع القاهرة حتى لا يشعر يامن بالملل
من جلوسه الدائم في البيت، لم يشعروه أنه مريض أو قعيد، تعاملوا معه كأنه
سليم معافى مثلهم.

* * *

عندما فارقتك، تمنيت لو أنك شخصٌ سيئ كي لا
يحترق قلبي ويسكن الحزن عينيَّ، تمنيت الموت وبات
البُعد عنك ذنباً كبيراً لا يغتفر..

أمل المحمدي

بعد مرور خمسة شهور..

جلست في الصالة تنتظر والدتها ليذهبا إلى النادي، التي اعتادت ذهابها معها، تغيرت حياتها كثيرًا، فقد اكتسبت أصدقاء جُدد، وتغير مظهرها وأسلوبها نحو الأفضل، خصوصًا برفقة عائلتها، سمعت جرس الباب الخارجي، فخرجت لتفتح، وجدت أمامها شابًا، سألها قائلاً:

- يامن موجود؟

- أيوه.

- طيب ممكن تقولي له اني مستنيه.

ذهبت إلى غرفة يامن لتخبره أن صديقه ينتظره خارجًا ورافقه إلى الباب، انتابها الحيرة، تشعر أنها تعرفه أو رآته من قبل لكنها لم تستطع التذكر، أتاها صوت والدتها قائلة:

- أنا هطلع أسخن العربية يا رهنف لحد ما اخواتك يكملوا لبسهم، ما تتأخروش عليا.

- حاضر يا ماما.

انتظرت إختوها حتى انتهوا وخرجوا جميعاً، وجدت يامن بعيداً يغادر ويرفقة ثلاثة شباب، لم تستطع التعرف إليهم عن بُعد.

* * *

لاحظت والدة يامن أنه تغير كثيراً، وبدأ يضحك مجدداً، ويشعر بالحماسة بعدما تعرّف إلى حسن وحازم وسامر على وجه الخصوص، وكأن الله أرسلهم إليه حتى يتشملوه من وحدته وحزنه، فقررت أن تجهز لهم غرفة في منزلهم حتى يجلسوا معه أطول فترة ممكنة دون أن يشعروا بالملل لكن قلبها أصبح مثقلاً بالقلق والهموم بعد تحديد موعد جراحته التي تم تحديدها من قبل الأطباء، رنّ هاتفها، وجدته اتصالاً من شقيقتها، أجابت قائلة:

- ألو.

- ازيك يا ناهد؟

- الحمد لله يا نرمين.. انتي عاملة ايه؟

- كويسة، عندي ليكي خبر هيفرحك جداً.

- قولي!

- مدام سحر الي معانا في النادي، اتصلت بيا، وكانت بتسألني على رهنف لما عرفت اني خالتها.

- اشمعني بتسأل عليها؟

- عايزاها للدكتور وائل ابنها.

- بتكلمي بجعد؟!

- آه والله، وقالت لي أخذ ميعاد منك عشان عايزين يجو البيت في أقرب فرصة ممكنة.

- خلاص تعالوا الجمعة الجاية، قبل ما ننشغل بعملية يامن.
- ماشي اتفقنا.
- أنهت المكالمه، فسألها يامن بفضولٍ قائلاً:
- في ايه يا ماما؟
- أخبرته والسعادة تغمرها قائلة:
- فيه عريس جاي لـ رهف.
- بجعد؟
- أيوة، أنا مبسوطه أوي، ده انا مستتية اللحظة دي من زمان، أخيراً هشوفها عروسة.
- احتضنتها والدتها بسعادةٍ وقبلتها، تعجبت لذلك ثم قالت والدتها:
- عندي ليكي خبر حلو خالص.
- خير يا ماما.
- جالك عريس.
- وقعت الكلمة على مسمعها كالصاعقة لتقول باستياء:
- عريس!!
- خالتك كلمتني من شوية وقالت لي عليه، وحددت معاهم ميعاد عشان نتعرف عليهم، هروح بليل اشترى لك طاقم شيك تلبسيه.
- هزت رأسها باستسلامٍ قائلة:
- ماشي يا ماما.
- لأول مرة تشاهد والدتها بهذه السعادة، ففضلت البقاء صامتة، لا تريد أن تشعرها بالحزن مجدداً، وفي داخلها صوت يدوي بالرفض، في قلبها عبرة

تحققها، ولكنها استسلمت لوالدتها، وفعلت ما تريده، لم تعترض على ما يحدث.

أتى يوم الجمعة سريعاً، وجاءت خالتها منذ الصباح لترتيب المنزل للضيوف القادمين، وجلست رهف في انتظار قدومهم.

قابلت الرجل العروس وتحدثا قليلاً ثم صعدت إلى غرفتها، ومنذ الوهلة الأولى شعرت أنها لا ترغب في رؤيته مجدداً، كل ما يشغل تفكيرها حازم.. لم تستطع نسيانه، ولم تتخيل نفسها مع أحد غيره، سترفضه بالتأكيد، وستخبر والدتها بذلك.

طرقت والدتها باب غرفتها، وسألته قائلة:

- قولي لي بقى ايه رأيك في العريس؟

- عادي.

- يعني ايه عادي؟

- أنا مبفكرش في الحاجات دي دلوقتي، أنا عايزة أكمل دراستي.

- اتخطبي وكملي فيها براحتك، محدش هيقدر يمنعك.

- بس مش مرتاحة له يا ماما.

- بقولك إيه، أنا ما صدقت إن جالك عريس، وكمان دكتور، ومُتقبل

شكلك كده، وأهله ناس محترمين، هتلاقي واحد زيه فين؟

- يا ماما بقولك مش مرتاحة له.

- لما تتخطبي هتعودي عليه وترتاحي له.

- لا.

- مفيش حاجة اسمها لأ، أنا لسه مكلمة باباكي وحكيت له عن إمكانياته ووافق عليه، وقال نقرأ فاتحة معاه والخطوبة كمان شهرين لما ينزل، انتو مش هتتجوزوا دلوقتي، جربي تقعدوا مع بعض قبل ما تتخطبوا وهتحبية.

لم تستطع إخبارها بأنها لن تحبه أبداً لأن قلبها هناك من يملكه سلفاً، فرفقاً بقلبها الذي لم يعتد فراق محبوبه بعد.

تواعدت مع ريم وماري على قضاء يوم الخميس معهما كما اعتدن فعل ذلك، واتفق سامر وحازم على الذهاب إلى يامن والمبيت معه للمرة الأولى في منزله، قاما بتجهيز أغراضهما ثم اتجها إليه، كل في سيارته، اتصلت ريم — رهدف لتخبرها أنها على وشك الوصول أمام المنزل.

وصلا إلى منزل يامن.. أوقفنا السيارة أمام المنزل ونزلا منها ثم أخرجنا أغراضهما، وفجأة أحس بشعور غريب يحتاجه، وازدادت نبضات قلبه بشدة، وضع يده على صدره في دهشة، والتقط نفساً عميقاً ثم أكمل ما يفعله.

أنهت ارتداء ملابسها سريعاً، ونزلت تنتظر ريم في الحديقة الخارجية للمنزل ليدق قلبها هي الأخرى بشدة، وحدثت نفسها قائلة:

- كان بيدق كده لما بشوف حازم.

شعرت بحزنٍ شديد حينما تذكرته، فتنهدت قائلة:

- عمري ما هقابلك تاني أبداً.

سمعت صوت هاتفها يرن، فأجابت ريم قائلة:

- أنا وصلت قدام البيت.

- طيب، هطلع لك.

وفتحت الباب الخارجي للفيلا، وجدت سيارة ريم تقف، فالتجّتها نحوها
قائلة:

- أخيراً النهارده إفراج، ماما وافقت بصعوبة اني أخرج معاكم.
وضربت جبهتها قائلة:

- يوه، نسيت أقول لماما اني ماشية، استني هدخل أعرفها.
ثم استدارت لتدخل المنزل مجدداً، سمع صوتها بينما يخرج أغراضه وشعر أنه
مألوف، التفت لينظر نحو مصدر الصوت، فوجد فتاة تقف أمام سيارة ثم
التجّتها نحو منزل يامن لتدخله، انتظرها حتى خرجت واقترب ليراها
بوضوح ليتأكد منها، صعب عندما رآها لكن هذه المرة بملابس مختلفة عما اعتاد
أن يراها بها، لم ينبس بكلمة فاعراً فاه من الدهشة، يمعن النظر بها، لا يُصدق
أنها هي من تقف أمامه.

شعرت بأن هناك من يقف بجانبها، فالتفتت إليه لتتفاجأ به أمامها، لا تعلم
هل ما تراه حقيقة أم خيال! هل هو حقاً يقف أمامها أم تتوهم ما تراه؟! يكاد
قلبها ينفجر من قوة الخفقان، تصاعدت أنفاسها وأحست بالدوار.

عندما التفتت إليه، شعر أن الزمن توقف لدقائق، أمعن النظر بها، كانت
تختلف كثيراً عن ذي قبل، ملامحها رقيقة وغاية في الأنوثة، شرد بعينها
البُيتين، ووجهها المستدير الخمري، وشعرها الذي يقف عند حدود رقبتها،
وشفتيها الممتلئتين اللتين لم يلحظ توردهما من قبل، شرد قليلاً وتذكر ذكرياتها
سويّاً كأنها حدثت أمس ليقطع صوتها شروده قائلة:

- حازم!!

التفت سامر ليجد حازم يقف برفقة فتاة، فاقرب منها وعندما رآها، قال
بتعجب:

- رهف!!

نظر إليه حازم بدهشة قائلاً:

- انت تعرف اسمها ازاي؟!

لم يجد ردًا مناسبًا وفَصَّل الصمت ثم نظر إليها سامر قائلاً:

- انتي واقفة ليه هنا؟

نكّست رأسها في صمتٍ وذعر، رأتها ريم تقف برفقه شاين، فنزلت من
سيارتها لتفهم ما يحدث، فسألتهافصولِ قائلة:

- في ايه يا رهف؟ مين دول؟!

لم تستطع أن تحييها، فاقتربت منها قائلة:

- فهميني فيه ايه؟

ليجيب سامر بسخريةٍ قائلاً:

- لا ما هي مش هتعرف ترد عليكي، أقولك احنا مين، أنا سامر وده

حازم.. معرفش انتي تعرفينا ولا لا!

فشهقت بقوةٍ وجذبت ذراع رهف ثم خبأتها خلفها قائلة:

- انتوا عايزين منها ايه؟

- طلعتي عرفانا اهو، حلواوي.

شعرت رهف بالخوف يعصف بها وبرودة في أطرافها، ساد الصمت قليلاً ثم

سألها سامر قائلاً:

- انتوا بتعملوا ايه هنا؟

ترددت ريم في الإجابة عن سؤاله ثم قالت:

- ده بيت رهف!

تغيرت ملامح وجهه، وقال بانفعالٍ بينما يرمقها بنظراتٍ غير مصدقة:

- ايه!! اوعي تكوني أخت يامن؟!

أومات بالإيجاب، وقف حازم مصدومًا، لا يعلم ماذا يفعل! وصرخ بغضبٍ قائلاً:

- من بين الناس كلها انتي تطلعي أخته!!

حاول سامر تهدئته، وجذب ذراعه للابتعاد عنها، فدفعه للخلف قائلاً:

- ما تتكلمش، وحسابك معايا بعدين.

ثم ركب سيارته وغادر، ناداه سامر فتجاهله.

قال سامر موجهاً كلامه إلى رهف:

- كان لازم تظهرى دلوقتي، أنا ما صدقت انه نسيكي!

وتطلع قليلاً إلى وجه ريم.. يشعر أنه رآها من قبل، ولكن لا يعلم أين! أخذتها ريم وابتعدت عن المنزل.

حاول سامر الاتصال — حازم فلم يجبه، أخذ سيارته هو الآخر، وحين وصل إلى السكن، صعد سريعاً، وجد حازم جالساً في غرفته، وعندما رأى سامر، وقف ثائراً:

- يعني انت كنت تعرف انها بنت، وخييت عليا يا سامر؟!

تردد قليلاً ثم قال:

- مكنتش أعرف انها بنت والله العظيم إلا قبل رحلة شرم.

- كل ده!! وما قتلش!

- كانت هي الي عايزة تقولك بنفسها يا حازم.
ضحك بسخرية قائلاً:
- للأسف عرفت من سمر مش منها.
- عشان كده مكلمتهاش تاني؟
- مقدرتش أكلّمها بعد ما عرفت، أنا كل ما افتكر انها كذبت عليا دمي
بيغلي ودماعي بتفور.
- قالها ضارباً الجدار بغیظ:
- هدي نفسك وانسی كل الي حصل يا حازم.
- أنسی! ازاي يعني؟!
- أرجوك يا حازم.. احنا ولا كأنا نعرفها، هي دلوقتي مخطوبة مش
عايزين نأذيها.
- مخطوبة!
- شعر بالضيق والغیظ لیکمل سامر قائلاً:
- أیوة، أنا شفت خطیبها.. یامن عرّفني علیه من فترة، هُما لسة ما
تخطبوش رسمي، قراية فاتحة بس.
- قال بانفعال:
- ازاي يعني؟! دا أنا ما صدقت لقیتها!
- حازم.. أنا بتكلم بجد ابعد عنها، ومالكش دعوة بيه.
- أبعد عنها! لا انت بتحلم، دا أنا لسه هحاسبها على الي عملته فيا.
- هتحاسبها ازاي يعني؟! دي أخت یامن!
- يعني ایه؟ خلاص كده!

- افهم يا حازم.. الوضع مختلف دلوقتي، أخوها بقى صاحبنا، يعني مينفعش تقرب لها، ولا حتى تتكلم معاها، لو مكناش عرفنا يامن كنت قلت لك اعمل فيها الي انت عايزه لكن دلوقتي مينفعش تتعرض لها نهائي.
- لأ، مش هقدر أعمل كده يا سامر.
- حاول يا حازم.. بلاش الغضب يعميك، أبوس ايدك.
- عايزني أعمل ايه يعني؟
- متعملش أي حاجة، هتتعامل معاها عادي جدًّا، وكأنك أول مرة تشوفها.
- مش هقدر يا سامر.. صدقتي.
- لا هتقدر يا حازم.. الموضوع مش هزار، وممكن تتأذي بسببنا، هي ندمت أكيد على الي عملته.
- بجد ندمت، أنا الي هوريها الندم ده شكله ايه!!
- انت لو اتعرضت لها، أنا مش هسكت يا حازم ولا هاقف اتفرج.
- هتعمل ايه يعني؟
- نظر إليه بحدّة واقترب منه ثم وضع يده على كتفه قائلاً:
- زي ما قلت لك يا حازم ومش هكرر كلامي تاني، انسها وانسى انك قابلتها، ويللا عشان نروح لـ يامن مش عايزينه يحس بأي حاجة.
- يعني انت عايزني أعامل يامن زي الأول، ولا كأن فيه حاجة حصلت! انت مفكرني ايه؟

- طول عمرك عاقل يا حازم وعمرك ما تهورت.
أوماً رافضاً، فأكمل سامراً قائلاً:
- لو أنا غالي عليك، مالكش دعوة بيها.
- وأمسك بذراعه ثم جذبه ونزلاً، في طريقهما إلى منزل يامن.. تذكر ذكرياته معها، شعر بالغليان في رأسه، لم يتوقع أن يراها في هيئة فتاة، يبدو أن القدر يُحْيِي لهما أشياء كثيرة، ولكن لماذا غضب حينما علم بأنها مخطوبة؟! تنهد بعمق وحدث نفسه قائلاً:
- ماشي أما نشوف هيحصل ايه، أنا هنتقم منك بس بطريقتي أنا!
ذهبا إلى يامن وعندما دخل المنزل، أخذ يبحث عنها كالمجنون، يتفقد المكان من حوله لعله يجدها، ولكنه لم يجد لها أثراً للتأني والدته قائلة:
- خدوا راحتكم، مفيش حد في البيت.
- قال سامر:
- أكيد يا طنط.
- بقولك يا يامن أنا هروح لجارتنا أقعد عندها شوية لأنها كانت تعبانة.
- ماشي يا ماما.
- جلس حازم صامتاً تتراحم الأفكار في رأسه، لا يعلم كيف سيتعامل معها وكأنه لا يعرفها!
- في سيارة ريم قالت رهف بخوف:
- أنا نفسي أفهم ازاي اتعرف على يامن؟!
- حظك الزفت، ياما حذرناكي وقلنا لك ميت مرة متعملش كده.
- صمتت قليلاً ثم قالت:

- حاولي تتجنبيه يا رهف.. متحاوليش تظهرى قدامه كثير، متتعديش هناك أصلاً، خليكى قاعدة الفترة دي في السكن، ابعدى عنه على قد ما تقدرى، أكيد عايز ينتقم منك ومش هيسيبك في حالك.

كانت تبكى رغماً عنها، لم تتوقف عن التفكير به، وأسئلة في داخلها لا تعلم إجابتها! ماذا ستفعل لو أخبر يامن أو والدتها؟! أدركت حينها أن ما فعلته كان خطأ فادحاً، ولم تفكر في عواقبه يوماً.

اتصلت بوالدتها لتخبرها أنها ستبقى اليوم في السكن برفقة ماري وريم فقالت:

- بكرة عندنا حفلة في النادي، لازم تيجي بدري عشان نحضرها، وكمان وائل هيبقى هناك.

أجابت بغضب:

- حاضر يا ماما هحاول اجي.

أرهقها كثرة التفكير؛ لا تعلم ماذا ستفعل مع حازم! هل تهاتفه وترجوه ألا يخبر والدتها بما فعلته أم تتجاهله وكأنها لا تعرفه؟! ظلت تفكر إلى أن أنهكها التفكير وغطت في نوم لا يخلو من الكوابيس.

استيقظت بصعوبة عند الظهيرة لتذهب إلى والدتها، وعندما دخلت المنزل، وجدت والدتها عابسة الوجه ويظهر على ملامحها الوجوم، شعرت بالخوف وحدثت نفسها قائلة:

- أكيد عرفت حاجة، يا رب استر.

قالت والدتها:

- اتأخرتي ليه كده يا رهف؟

التقطت نفسًا وتنهدت ثم أجابت بتردد:

- فضلت سهرانة مع البنات ونمت متأخر.
- هفضل أعلم فيكي كثير كده! كلها شويه وهتتجوزي، أنا همشي دلوقتي، وانتي تعالي لي على العصر كدة.
- ماشي يا ماما.
- اوعي تتأخري يا رهف.
- حاضر.

ارتاح قلبها قليلًا، فلو علمت شيئًا ما كانت لتخبئه، صعدت إلى غرفتها بالطابق العلوي، ونامت قليلًا، فهي لم تذق طعم النوم أمس، استيقظت بعد ساعتين ونزلت إلى الطابق السفلي ثم اتجهت إلى المطبخ، جلست على المقعد المواجه لطاولة المطبخ وفي يدها كوب ماء تشربه بهدوءٍ شاردة في الفراغ، منذ أمس لا يشغل تفكيرها سوى حازم.. لماذا ظهر الآن؟! وكيف تعرف إلى يامن؟! وماذا سيفعل معها؟!

* * *

في حديقة المنزل، تجمع يامن مع أصدقائه كما اعتادوا أن يجتمعوا في نهاية كل أسبوع ليقول يامن:

- حازم لو سمحت ممكن تجيب الاطباق من المطبخ.
- أكيد.

دخل إلى المنزل وذهب إلى المطبخ، كان على وشك الدخول، فوجدها جالسة، غارقة في تفكيرها وشرودها، فراجع للوراء واختبأ، تذكر كلمات سامر بآلا يحاول الاقتراب منها، ظلَّ واقفًا عند مدخل المطبخ في سكون، يراقبها في

صمت، كانت ترتدي منامة وردية وتطلق شعرها، لم يتوقع أن يراها بتلك الأنوثة! لم يستطع التحكم في أعصابه، وقرر أن يواجهها، يريد أن يعلم لماذا فعلت به ذلك!

نهضت واتجهت إلى الثلاجة باحثة عن طعام تسدُّ به جوعها ليدخل ويقف خلفها، أغلقت باب الثلاجة والتفتت فوجدته أمامها، ارتعدت بشدة فأوقعت الصحن الذي تحمله في يدها على الأرض ليتناثر الزجاج في كل مكان، وقفت مواجهة له وتلاقت أعينهما، هزت رأسها غير مصدقة، فتراجعت للخلف بهدوءٍ وخباتٍ وجهها بيديها، والدموع تملأ أعينها. عندما شاهد دموعها وخوفها وذعرها، تراجع للخلف، فركضت مسرعة إلى غرفتها، أثناء خروجها صرخت بصوتٍ عالٍ، وسرعان ما كتمت صوتها وغادرت.

وجد الزجاج في كل مكان، فأخذ المكنسة ليجمعه، رأى قطعة زجاج بعيدة عند مدخل المطبخ، فأمسك بها ليجدها حادة وعليها آثار دماء، فتذكر صراخها، وعلم أنها قد جُرحت.

أنهى ما كان يفعله وخرج إلى الحديقة قائلاً بسخرية:

- معلش بقى تُهت جوه.

- ولا يهملك، المهم انك جيت.

جلس والقلق ينهش قلبه، ما زال أمرها يعنيه.

دخلت إلى غرفتها مذعورة، أمسكت بهاتفها سريعاً، شعرت بشيءٍ بارد يتسرب من قدمها لتجد دماءها في أرجاء الغرفة، فأخذت قطعة من ملابسها وربطت مكان الجرح ثم اتصلت بريم..

- أيوه يا رهف.
- فقلت بارتياح:
- حازم عندنا في البيت!!
- ايه! بيعمل ايه عندكم؟
- معرفش، أنا لقيتُه قُدامي وأنا في المطبخ، أكيد جاي يقول لـ يامن
- أكيد، مش عارفة أعمل ايه ياريم!
- وأجهشت بالبكاء..
- أنا هاقوم ألبس وأجي لك.
- مستنياكي، متتأخريش عليا.
- بعد مرور ساعة، جاءت ريم وبرفتها ماري.. دخلا المنزل ليجدا يامن برفتته
- حازم وسامر وحسن في الحديقة الخارجية، فقلت ماري:
- ازيك يا يامن؟
- تمام.
- كان سامر ينظر إلى ريم باحتقار، فملا بسها مثيرة للغاية ومكياجها صارخ،
- كان يتعجب كيف لفتاة مثل رهف أن تصاحب تلك!! وتذكر فجأة أنه
- التقاهما من قبل في المطعم.. سألت ماري قائلة:
- هي رهف فوق؟
- آه اطلعي لها.
- صعدا إلى غرفة رهف ووجدا الدماء في كل مكان، فقلت ماري بذعر:
- ايه الدم ده يا رهف؟!
- دست على إزازة.

تفقدت ريم الجرح فوجدته عميقاً ثم قالت بخوف:

- قومي بسرعة عشان نوديكي المستشفى.

ساعدتها ماري على نزول الدرج بصعوبة، فالجرح يؤلمها للغاية، رأهما يامن حين خروجهما، فقال:

- مالك يا رهف؟

كانت تحبى وجهها عن حازم فقالت ماري:

- داست على إزاز، هنوديا المستشفى.

- طيب أنا هاجي معاكم.

- خليك انت يا يامن.. احنا هنوديا، متقلقش عليها.

- لا، لازم آجي معاكم عشان أطمئن عليها.

ثم قال:

- لو سمحت يا سامر.. ممكن تساعدني عشان أروح معاهم.

- أها طبعاً.

صعد يامن وحازم في سيارة سامر وركبت رهف برفقة ماري في سيارة ريم في طريقهما إلى المشفى، سألتها ماري بقلقٍ قائلة:

- ايه اللي حصل يا رهف؟

أخبرتها بما حدث لتقول ريم بغضب:

- أنا معرفش هُما عايزين منك ايه! ويعملوا ايه مع أخوكي، أنا حاسة

انه فضل يدور وراكي، وعرف مكانك وقصد انه يتعرف على يامن

عشان ينتقم منك، الحقير!

ثم ضربت مقود السيارة بشدة لترد رهف باستسلامٍ قائلة:

- بجد معرفش أعمل ايه في المصيبة دي!!
- قالت ماري:
- ما يمكن عرفه بالصدفة واحنا ظالمينه!
- تحدثت ريم باستياءٍ قائلة:
- بس بس يا ماري انتي طيبة وعلى نياتك، مفيش حاجة اسمها صدفة، ده مخطط لكل حاجة، أنا عارفة الأشكال دي كويس.
- لم تجب رهف.. ظلت صامتة والحيرة تقتلها.
- وصلن إلى المشفى، وفحص الطبيب جرحها قائلاً:
- لازم نخيط الجرح بسرعة لأنها نزفت كثير.
- أدخلوها غرفة حتى يقوموا بتطهير الجرح وخياطته، دخل معها يامن وماري وانتظرها حازم وسامر ومعهما ريم بالخارج، وقفت ريم أمام حازم قائلة بحدة:
- انت عايز منها ايه؟!
- نظر إليها بازدياءٍ ثم أدار وجهه إلى الجهة الثانية لتقول بغضب:
- عامل نفسك مش سامعني، رد عليا انت عايز منها ايه؟ ما تسببها في حالها يا أخي.
- مش هرد على واحدة زيك.
- ابعد عنها، حرام عليك عذبتها بما فيه الكفاية.
- أجابها برودٍ قائلاً:
- هي لسه ما شافتش أي حاجة، أنا يدوب بسخن!
- ليه انت ناوي على ايه؟

- تجاهل سؤالها، نظر إليها سامر باشمئزاز، فسألته قائلة:
- انت عمال تبصلي كده ليه؟؟!
 - ايه الي انتي لابساه ده؟!
- نظرت إلى ملبسها قائلة:
- لابساه لبس عادي، ايه الي مضايقتك؟!
 - فيه حد يلبس كده؟!
 - وماله لبسي؟! ولا رجولتك مش مستحيلة اني ألبس لبس زي ده!
 - أقسم بالله، انتي لو أختي كنت قتلتك ودفتك بإيدي.
- واستطرد قائلاً:
- لو شفتك لابساه كده تاني، يا ويلك مني.
 - وانت مالك بيا؟
 - أنا حذرتك.
- شعرت بالغضب الشديد والغیظ يقتلها، لم يعرهما حازم اهتماماً، كل ما كان يشغل تفكيره هو رهف.. خرجت ماري من الغرفة قائلة:
- مقدرتش أقف معاهم، بخاف من الخياطة.
- حاول حازم دخول الغرفة، فأمسكت ريم بذراعه قائلة:
- انت هتروح فين؟ انت اتجننت!
- ألقى بيدها بعيداً ثم قال:
- ما تتكلميش معايا خالص، انتي ما بتفهميش!
- وقفت ماري أمامه قائلة:
- ما تدخلش لو سمحت.

غضب بشدة وغادر المكان، خرج من المشفى وانتظر في السيارة، يقتله الندم والقلق، يشعر أنه السبب فيما حدث لها، قالت ريم:

- أنا هادخل أقف معاهم.

انتهزت ماري فرصة بقائها مع سامر منفردين، فذهبت لتتحدث معه بهدوءٍ
قائلة:

- ممكن أتكلم معاك شويه؟

- اتفضلي.

- ممكن أعرف انتو عرفتوا يامن ازاي؟

- اتعرفنا عليه عند واحد صاحبنا.

قالت باستنكار:

- معقولة! يعني مكنتوش تعرفوا انه أخو رهف؟!

- والله ما كنا نعرف، احنا لسه عارفين امبارح بس.

- مش مصداك، انتو تعرفوا انه أخوها وتعمدتوا تتعرفوا عليه، عشان

تنتقموا منها!

- ايه جو الأفلام الرخيص الي انتي عايشة فيه ده؟!

- ايه الي يخليكم تتعرفوا على واحد مريض مش هيفيدكم في أي

حاجة؟! وكمان حُمل عليكم!

- والله ما كنا نعرف، مش عايزة تصدقي ده شيء راجع لك.

لتقول باستسلام:

- هي ندمت جدًّا انها عملت كده، أرجوكم ابعدوا عنها، وكفاية الي

حصلها، بلاش تنتقموا منها بليز.

نظر إليها متعجباً من كلامها ثم قال:

- انتي ليه شاي فانا بالطريقة دي؟! احنا مش أندال كده، ومش عايزين منها أي حاجة.. حازم كان عايز

في تلك اللحظة خرجت ريم ورهف من الغرفة ومعهما يامن ليقطع حديثه ويبتلع كلماته، غضبت ماري بشدة، كانت ترغب في معرفة ما يريد حازم.. ابتعد سامر عن ماري حتى لا يشك يامن في شيء.

عاد حازم مجدداً إلى المشفى ليجدها تتكىء على ريم وتتألم بشدة، عندما رآها تتألم ألمه قلبه لأجلها لكنه لم يستطع فعل شيء، وقف بعيداً عنها يشاهدها فقط، كيف لهما أن يصبحا غريبين وقد كانا بالأمس صديقين؟!!

اقرب منها بهدوءٍ وحاول أن يُمسك بها لكنها ابتعدت عنه ليقول الطبيب:

- متحاوليش تمشي عليها خالص عشان الخياطة ما تفكش، وتعالى لي بعد أسبوع عشان أفكها لك.

فقال يامن:

- ممكن تشيل رهف يا حازم؟

صرخت بذعرٍ قائلة:

- لا لا لا، أنا قادرة امشي.

اتكأت على ريم وقالت بصوتٍ منخفض:

- اوعي تبعدني عني.

لم تستطع المشي على قدمها، فجاء من خلفها وحملها فجأة بين ذراعيه، لم يترك لها خياراً آخر، حاولت أن تنزل، فقالت ريم بصوتٍ منخفض:

- اهدي يا رهف عشان يامن ما يشكش في حاجة.

توقفت عن المقاومة واستسلمت ثم وضعت ذراعها على كتفه، وسار بصمت، لم يحاول أن يتحدث معها، ولم تحاول هي النظر إليه، كانت ترتجف من الخوف، شعر بخوفها وتسارع أنفاسها ونبضات قلبها، سقطت دمعة حاولت إخفاءها.

وصلا إلى السيارة، قام بوضعها بهدوءٍ على الأرض ثم نظر إليها ووضع يديه على وجهها ليخفف دموعها، حاولت الابتعاد وأدارت وجهها عنه، حينها فعلت ذلك، أبعد يديه ورحل بهدوء.

ركبت ماري بجانبها واحتضنتها لتواسيها، وصلوا المنزل وأنزلوها، حملها حازم إلى غرفتها دون أن يتفوه بكلمة ثم غادر غرفتها في هدوء.. قالت رهف:

- ماري.. ريم.. باتوا معايا النهاردة، أنا مش عايزة أفضل لوحدي.

قالت ريم:

- حاضر يا حبيبي.

جاءت والدتها مسرعة حينما علمت من يامن ما حدث، وعندما وصلت إلى المنزل، دخلت وبرفقتها وائل لتجدهم جالسين في صالة المنزل، فقالت بذعر:

- ايه الي حصل؟!!!

أجابها يامن بهدوءٍ قائلاً:

- هي كويسة، متقلقيش عليها.

- هي فين؟

- فوق في أوضتها.

صعدت إليها، وظل وائل معهم قائلاً:

- ازيك يا يامن؟ عامل ايه دلوقتي؟

- كويس.
- أخبار العلاج ايه؟
- أهو بعمل الي عليا، أعرفك على حازم صاحبي، وسامر أنت شفته قبل كده.
- قال حازم ببرودٍ وفتور:
 - أهلاً.
- لم يحاول التعرف إليه، أو إعارته أي اهتمام ليقول وائل:
 - هطلع أطمئن على رهف وأنزل أقعد معاك بعدها يا يامن.
- غضب حازم عندما رآه، وشعر بالدم يغلي في عروقه، وحينما تخيلها معه شعر بالغيظ الشديد.
- دخلت والدتها الغرفة، وقالت بقلقٍ شديد:
 - ايه الي حصل؟!!!
- كنت ماسكة طبق، ووقع مني ودست عليه بالغلط، والدكتور خيطلي الجرح ٨ غرز.
- حصل خير، ما تحاوليش تتحركي خالص.
- قالت ماري:
 - إحنا هنبات معاها يا طنط لحد ما تبقى كويسة.
 - شكراً ليكم يا حبابي، كتر خيركم.
- ثم ذهبت لتجهز لهما غرفة بجوار غرفة رهف ليقمها بها.

سمعت صوت طرق على باب غرفتها ليدخل وائل.. جلس معها واطمأن عليها ثم نزل وجلس مع يامن وحازم.. تكلم قليلاً مع يامن ثم استأذن ورحل، لم يتحدث حازم معه، وظل صامتاً.

دخل سامر حاملاً عكازاً، وذهب إلى والدته يامن قائلاً:

- أنا جيت لها عكاز عشان تعرف تمشي بيه لحد ما تتحسن شوية.
- شكراً جداً يا حبيبي، مش عارفة أودي جمايكم دي فين.
- متقوليش كده يا طنط، ربنا يعلم بعز يامن قد ايه.
- كتر خيرك يا بني.

جلسا قليلاً مع يامن ثم استأذنا للرحيل..

- احنا هنروح نبات عند حسن.
 - والله أبداً مينفعش، خليكُم بايتين معانا.
 - مينفعش يا يامن.
 - ليه بس؟ أوضتكم موجودة أهى.
 - هنتقل على مامتك.
 - والله هتزرع جداً لو مبيتوش معانا، كفاية تعبكوا معانا النهارده.
- قال حازم:

- خلاص يا سامر.. عشان طنط متزعش.
دلنا إلى غرفتهما التي تقطن بجانب غرفة يامن.. استغل أنها أصبحت بمفردهما، فوقف سامر أمام حازم وقد بدا على وجهه الاستياء ليسأله حازم بفضول قائلاً:

- مالك؟

- عايزك تهدا على رهف يا حازم.
 - هو أنا جيت جنبها يا بني!!
 - كفاية نظراتك القاسية ليها.
 - بتكلمني عن نظراتي القاسية وزعلان أوي! مش كفاية اني سكت، عايزني أعمل ايه تاني! مش كفاية اني مفضحتهاش عند أهلها واني بلعت كذبا وخداعها ليا؟!
 - يا حازم أنا عايزك تفهم حاجة، هي متعمدش تأذيك، انت وقعت في طريقها بالصدفة.
 - لا والله، هو ده تبريرك لفعالها.
 - أنا مش ببرر فعالها، بس هي مكانتش تعرفك أصلاً، فهتأذيك ليه يا بني؟!
- وقال بصوتٍ يقطر ألماً:
- لا، تعمدت تكذب عليا وتخدعني وتكمل في اللي بتعمله، كانت تقولي وتعرف لي، ما كنتش هضايق بالطريقة دي.
 - مينفعش تنسى اللي حصل ده يا حازم؟
 - لا، مستحيل انسى اللي عملته فيا.
 - براحتك، انت اللي عايز تعذب نفسك.
- وخرج من الغرفة.
- في غرفة رهف قالت ريم بحماسة:
- تعالوا نسهر على فيلم، أنا مش جايلي نوم.
- فقالت ماري:

- ولا أنا.
- تحدثت ريم بحماسةٍ قائلة:
- ضبطوا كده فيلم، وأنا هنزل أجيب حاجات لزوم السهرة.
- نزلت متجهة إلى المطبخ، فتحت الثلاجة وأخرجت بعض العصائر والمثلجات ثم أغلقتها لترى سامر أمامها، فشهقت قائلة بغضب:
- اعمل أي صوت، خضتني!
- محسساني انك شفتي عفريت.
- ثم نظر إليها يتفحصها، كانت ترتدي شورت قصيرًا أسود اللون، وبلوزة حمراء شبه عارية، فقال باستياء:
- انتي مش حاسه بالبرد؟!!
- شيء ميخصكش.
- قولي لي بقي، بتعملي ايه في حياتك؟
- وانت مالك بحياتي؟
- مهتم أعرف عنها.
- لم تجب وفُضِّل الصمت ثم ذهبت لتُحضر بعض المُسلّيات من خزانة المطبخ، فقال ساخرًا:
- ما يتهيأ ليش إن واحدة زيك عايشة مع أهلها، أكيد عايشة لوحذك.
- غضبت قائلة:
- قلت لك ده شيء ميخصكش.
- والتفتت إليه لتصبح مواجهة له ثم قالت:
- ياريت تطلعني من دماغك.

- وانتي مين أصلاً عشان أحطك في دماغى؟!
نظرت إليه بازدرأٍ قائلة:
- وبعدين ما انت عايش لوحك برضو ولا ايه؟!
وأكملت قائلة:
- اوعى تفتكر ان رهف مش حاكيالى كل حاجة عنك وعن حازم!
حاولت استفزازه بكلامها، فغضب بشدة لكنه لم يُظهر لها رد فعله، وضحك باستهزاءٍ ليخفي انفعاله وراء قناعٍ بارد ثم اقترب منها، فدفعته للخلف قائلة:
- عايز ايه؟
احتضنها دون سابق إنذار، حاولت الفرار منه لكنه احتضنها بقوة، وأمسك ذراعها بإحكام، فقالت بخوف:
- ابعد عني، انت مجنون!
لم يستطع أن يقاوم جمالها، فاقترب منها وأمسك وجهها وقبلها بجنون، حاولت إبعاده، فلم تتمكن من ذلك ثم حاولت مجددًا وصفعته بقوة، وقالت صارخة:
- يا حيوان يا حقير!
ثم ركضت مسرعة إلى الطابق العلوي، وضع يده على خده مبتسمًا لأنه فعل ذلك.
- دخلت غرفتها وأغلقت الباب ثم وضعت يدها على فمها وأجهشت بالبكاء لما فعله، لم تخبر رهف وماري بما حدث، وذهبت إلى سريرها ثم حاولت أن تنام.

كان حازم ممدداً على الفراش، يحاول النوم لكنه لم يستطع، فخرج إلى الشرفة، يفكر فيما حدث، مرت ستة شهور منذ أن علم بحقيقتها لكنها لم تغب عن مخيلته قط، يتذكر ذكرياتها سوياً، وكيف كان يشعر بالسعادة برفقتها! تذكر قُبَلتها له في رحلة شرم، وكلما تذكرها شعر أن روحه تُسلب منه، أيقن جيداً أنه لن يستطيع إيداءها أو الانتقام منها كما يتوعد في داخله، وحتماً قلبه سيقف له بالمرصاد، وجد سامر يقف بجانبه مبتسماً، فسأله قائلاً:

- ايه الي باسطك كده؟
- عملت حاجة كدة، وحاسس بإحساس غريب، وانت قاعد لوحذك ليه؟
- بفكر.

صمت كلاهما، كلٌ منهما يفكر فيما يشغل عقله ثم سأله سامر قائلاً:

- بقولك يا حازم.. متعرفش أي حاجة عن ريم صاحبة رهف؟
- في مرة حكّت لي على واحدة، بس أنا معرفش هي ولا لا!
- حكّت ايه؟

قص عليه حازم ما أخبرته به رهف سابقاً.

ذهبت ماري لتبحث عن ريم فوجدتها نائمة في غرفتها لتعود مرة أخرى إلى رهف قائلة:

- لقيت ريم نائمة.. تخيلي؟!
- بجد، اشمعنى نامت من غير ما تقولنا؟!
- معرفش، مع انها هي الي قالت نسهر!
- تعالي نحاول ننام احنا كمان، أنا تعبانة موت وصاحية من بدري ومنمشش كويس امبارح.

- ماشي.

ساعدتها ماري لتذهب إلى سريرها، وتذكرت عندما حملها حازم بين ذراعيه ليرتحف قلبها، تمت لو أنه احتضنها وخبأها داخله، تشتاق إليه بشدة وتشتاق إلى حديثه معها، لا تعلم لماذا أعاده القدر في طريقها مجدداً!

استيقظت الفتيات في الصباح ونزلن إلى الطابق السفلي، قمن بإعداد الفطور مع والدته رفيف وجلسن جميعاً إلى المائدة لتناول الطعام، ذهبت والدتها لتنادي الشباب، كانت ريم تجلس صامتة شاردة.

رآها سامر فتذكر ما فعله وابتسم، أراد أن يزعجها، فوقف بعيداً عنها، وتظاهر بأنه يتكلم في هاتفه قائلاً:

- عامل ايه دلوقتي بعد اللي حصل امبارح ده؟

شعرت أن الكلام موجهاً لها، فغضبت بشدة وضغطت على أسنانها، شعرت بالغضب ينهشها، فتابع بجرأة قائلاً:

- دا أنا كنت عايز أعمل أكثر من كده، بس أنا اللي سبتك بمزاجي، صدقني لو وقعت تحت إيدي مرة ثانية مش هرحمك.

وضحك بصوت عالٍ، وقفت بانفعال قائلة:

- أنا شعبانة.

تعجبت ماري قائلة:

- انتي لسه ما كلتيش حاجة!!

اتجهت نحو الدرج وصعدت إلى الغرفة، شعر بنشوة الانتصار عندما شاهدها تغادر.

اتجه يامن وحازم إلى طاولة الطعام وجلسا، حاولت رهف أن تتجنب النظر إليه، بعدما تناولوا طعامهم، قامت ماري بتنظيف المائدة، وغسل الصحون، وصعدت إلى ريم قائلة بقلق:

- ما كلتيش حاجة خالص، ليه كده؟!

- ماليش نفس.

- طب أجيبلك أكل هنا؟

- لا مش هقدر أكل.

- طب تعالي نزل نقعد تحت، انتي قاعدة لوحذك ليه؟!

- هنزل كمان شوية.

- طب أنا هنزل لـ رهف.. هستناكي اوعي متنزليش.

- حاضر يا ماري.

كلما وجدته يتحدث مع والدتها، تشعر بانقباض قلبها، ويرتجف جسدها، وتتجمد أطرافها من شدة الخوف، تخشى أن يُخبر والدتها عما فعلته به، واقترفته في حقه.

اقتربت على ماري أن يجلسا بالحديقة ثم هاتفت جارتها لتأتي لتعرف إلى ريم وماري.. كانت ريم صامتة طوال الوقت، كلما تذكرت ما حدث غضبت بشدة، حاولت ألا تخرج من غرفتها كثيرًا كي لا تراه مجددًا.

في الليل سمعن والدته رهف تدعوهن كي ينزلن لتناول العشاء، رفضت ريم النزول معها، وجدت حازم يقف مع والدتها ويساعدها في تحضير المائدة، أجلستها ماري على كرسي حتى لا تضغط على قدمها المصابة، حاولت تجاهل حازم لكنه كان يسترق النظرات إليها خلسة، وفي عينيه الكثير من الكلام لكنه

لا يستطيع أن يتفوه به، كانت تفهم نظراته دون أن يتحدث. وضعوا الطعام على الطاولة ثم جلسوا لتناوله، كان يأمل سامر أن يراها لكنها لم تظهر، شعر بضيق شديد، أنهى طعامه سريعاً ثم صعد إلى الطابق العلوي من الدرج الآخر القريب من غرفة يامن الذي لا يستخدمه أحد إلا نادراً، واتجه إلى غرفتها ثم طرق الباب، فتحت فوجدته أمامها، صرخت مبتعدة عنه، ووقفت في آخر الغرفة قائلة:

- أقسم بالله لو قربت مني تاني لأصوت وألم عليك أهل البيت كلهم.
- منزلتيش ليه؟
- مالکش دعوة.
- انتي ما أكلتيش حاجة من الصبح!

قالت بانفعال:

- انت عايز مني ايه؟
- مش عايز حاجة، أنا بطمن عليكى بس.
- قلت لك مالکش دعوة بيا، ومتكلمش معايا تاني، انت فاهم؟
- طب انزلي عشان تاكلي، وأنا هروح أبات عند حسن لو انتي متضايقة من وجودي هنا.

لم تُجبه واتجهت نحوه لتدفعه خارجاً ثم أغلقت الباب بإحكام، ندم على ما فعله بها، وأخبر حازم بأنه ذاهب إلى منزل حسن وغادر كي لا يزعجها أكثر، كان متعجباً لرد فعلها، اعتقد أنها يمكن أن تقبل بذلك لكنه أخطأ في تقييماً. في اليوم التالي؛ عادت ريم إلى السكن متعللة بعملها، وجلست ماري مع رهنف إلى أن مرَّ الأسبوع وذهبت لتفك خياطة الجرح.

فارقتها خشية أن يُصيب قلبي شتاءٌ قارص، فأبي شمسٍ

ستذيب الجليد عنه..

ما زادني البعد إلا هيامًا وشغفًا واشتعالًا بنيران غرامك

ودفع صوتك، أضحى قلبي خير حبيب!

أمل المحمدي

٧

اتفقوا مع أهل وائل على موعد الخطبة، التي تأجلت كثيرًا لعدة أسباب،
وقرروا أن تكون يوم الجمعة المقبل.

وجد سامر اتصالاً من يامن فأجاب قائلاً:

- ألو.

- ازيك يا سامر؟

- تمام، انت عامل ايه يا يامن؟

- ماشي الحال، كنت عايز أعزمك على خطوبة رهف يوم الجمعة،
هستناك انت وحازم.

- والله، ألف مبروك، وعقبالك يا يامن قريب ان شاء الله.

- لما أفرح بيك الأول، انت وحازم.

- حبيبي يا يامن.

أنهى المكالمة وشعر بالحيرة قليلاً، لم يكن يرغب في إخبار حازم عن خطبتها
لكنه لم يجد خياراً آخر، فقرر إخباره قائلاً:

- كنت عايز أقولك حاجة، بس مش عارف أقولهالك ازاى!

- فيه ايه؟ قول.
- يامن كلمني وعزمننا على خطوبة رهف يوم الجمعة.
- تغيرت ملامح وجهه، وأحس بضيق شديد، وألم يتردد صده في أعماقه..
أكمل سامر قائلاً:
- هتروح معايا؟
- أجاب بضغفٍ منكساً رأسه:
- لأ، مقدرش أشوفها بتتخطب.
- وصمت قليلاً ثم قال:
- قصدي هبقى مشغول يوم الجمعة، ومش هعرف أروح، ابقى اعتذر
لـ يامن بالنيابة عني.
- ماشي يا حازم براحتك، مش هغصب عليك.
- لم يشأ أن يجبره على الذهاب، فهو يعلم حقيقة مشاعره نحوها، حتى وإن كان
يستمر في إظهار عكس ذلك.
- طيب أنا نازل عندي كام حوار كده، هتعوز حاجة؟
- لا.

لم يشعر قط أن قلبه يحترق مثل هذه اللحظة، لم يستطع أن يتخيلها مع رجلٍ
آخر، ظلت التساؤلات تنهشه؛ لماذا قابلها الآن بعدما أصبحت لغيره؟!

* * *

أتى يوم الجمعة، وحضرت ماري وريم وأقاربها وجيرانها، ذهب سامر منذ
الصباح الباكر إلى منزل يامن ليساعده في تجهيز حفل الخطبة، وأثناء انشغاله في
الحديقة مع العمال، سمع صوت ضحكاتها من غرفة رهف فابتسم، كان يريد

أن يراها بشدة، يدخل ويخرج كل ثانية لعله يراها، وجدها في المطبخ، تتحدث في هاتفها، في المكان نفسه الذي قابلها فيه المرة السابقة، فقال:

- أخيراً ظهرتِ، والله ما مصدق انك قدامي! عاش من شافك.

تفاجأت وسقط هاتفها من يدها، ابتعدت عنه سريعاً، تخشى أن يقترب منها ويفعل ما فعله سابقاً، انحنى ليلتقط هاتفها ووضعها على أذنه قائلاً:

- مش هتقدر تتكلم دلوقتي، وأنى المكالمه.

فقالت باستياء:

- ايه اللي انت عملته ده؟! انت وقح فعلاً.

وحاولت اختطافه منه فلم تنجح، قالت بغضبٍ شديد:

- هات الموبايل أحسن لك.

- خديه.

مدت يدها لتأخذه فأبعد يده لتقول بغضب:

- انت هتلعب معايا ولا ايه؟!!

- طب والله وحشتيني، وكان نفسي أشوفك.

أدارت وجهها باستياء وزفرت بغضبٍ قائلة:

- بقولك هات الموبايل.

- ما تاخديه وأنا مانعك!!

لتحاول مجدداً، رفعه للأعلى، فلم تستطع أن تصل إليه، نظرت إليه بغضبٍ ولكمته بقوة في بطنه، فأنزل جسده من أثر اللكمة واختطف الهاتف ثم فرت

سريعاً، فابتسم قائلاً:

- ماشي والله ما عايز ازعلك النهارده.

كانت رهف غارقة في حُزنها، تشعر أن قلبها مثقل وتكاد تختنق.. حازم لا يغادر عقلها، تمت لو أنها تنساه ليرتاح قلبها قليلاً.

امتلاً المنزل بالمدعوين سريعاً، وارتفع صوت الموسيقى، وجاء وائل وأهله ثم نزلت رهف ومن ورائها ماري وريم وعندما رآها سامر من وراء رهف اختلطت قلبه، نظرت إليه فابتسم ولوح لها، فشعرت بالاشمئزاز وأدارت وجهها عنه، أتى من خلفها، واقترب منها قائلاً:

- ايه القمر ده؟

نظرت إليه باستنكار وابتعدت عنه، لا تستطيع أن تتحمل وجوده بقرها. تبادل وائل ورهف خاتم الخطبة، كانت صامته، اكتفت بابتسامة باهتة بين الحين والآخر.

بعدما انتهت مراسم الخطبة وغادر الجميع، ظلت ماري وريم معها، وجلس سامر برفقة يامن.. جلسوا في الصالة ممسكين بهواتفهم، قالت ريم لتكسر الصمت:

- كان باين عليكي انك مش طايقاه خالص يا رهف.
 - أنا فعلاً مبحبوش، ولا هحبه أبداً.
 - طيب ليه بتقولي كده؟ ما يمكن تحبيه يا حبيتي.
 - لأ مستحيل.
- كان سامر يمر من الصالة، وسمع حديثهما صدفةً، فتوقف ليستمع، فقالت ماري:

- محدش يقدر يغصبك على حاجة يا رهف.
- مش عايزة أزعل ماما، انتي شفتي كانت فرحانة بيا ازاى!

قالت ريم:

- متفكيريش في حد غير نفسك، ده جواز، وهي مامتك الي هتعيش

معاه؟!!!

- عايزاني أعمل ايه؟ قلت لها كام مرة مبحبوش ومش عايزاه، وهي برضه مصممة عليه.

ليتدخل سامر قائلاً:

- ما دام مش عايزاه ارفضى وصممي على رأيك.

نظرت إليه ريم باستياءٍ قائلة:

- انت ايه الي دخلك في كلامنا؟!!

- أنا سمعتكم بالصدفة، وقلت أقولها رأيي، أنا يعتبر زي أخوها يعني.

قالت ريم باستتكار:

- وهنعمل برأيك انت؟! ليه يعني بعد الشر؟!!

ابتسم لها، فشعرت بالغيط من ابتسامته الباردة، واستطرد موجهاً كلامه إلى رهف:

- اتكلمي مع طنط واقنعيتها بالراحة انك مش عايزاه، وأكيد هتقتنع يا

رهف وبعدين انتي عندك صاحبتك مرت بتجربة مشابهة، اتعلمي منها.

قالت بسخرية:

- على الأقل أنا سبت أهلي بمزاجي، ما رمونيش في الشارع، وكل

واحد شاف حياته، لا تعايرني ولا أعايرك.

اختفت ابتسامته، شعر أنها سكبت عليه ماءً باردًا، وقف مصدومًا من كلامها، لم يتوقع أن تتحدث عن حياته الشخصية أمامهم وأنها تعلم تفاصيلها، استدار وغادر بهدوءٍ لتقول ماري باستياء:

- ليه قولتي له كده يا ريم؟!

- هو الي بدأ.

قالت رهنف:

- مكانش ينفع أبدًا الي عملتيه ده، أكيد زعل من كلامك الجارح الي زي الطوب ده يا شيخة.

شعرت ريم بالضيق لأنها فعلت ذلك، كانت ترغب في أن تستفزه كما يفعل معها دائمًا لكنها تمارد في ذلك.

صعدوا جميعًا إلى الطابق العلوي ليخلدوا إلى النوم، فقد كان يومًا حافلًا للغاية، لم تنم ريم وظلت تتقلب مرارًا وتكرارًا، تشعر بالذنب لما فعلته، فنهضت من السرير ونزلت إلى الطابق السفلي لعلها تجده، ذهبت إلى غرفة يامن واقتربت من الباب، فلم تسمع شيئًا ثم ذهبت إلى الغرفة المخصصة لـ حازم وسامر ودخلتها، فلم تجده، فحدثت نفسها قائلة: «أنا فاكدة ان طنط قالت قدامي انه هيبات هنا النهارده، معقولة يكون مشي؟!»

ذهبت إلى المطبخ وجلست على المقعد الطويل المواجه للطاولة التي تقع في منتصف المطبخ، جلست قليلًا ثم سمعت صوت باب المنزل يُغلق، وجدته يمر من خارج المطبخ لتناديه سريعًا:

- سامر.

توقف، فوقفت أمامه منكسة رأسها شاعرة بالحرج، وقالت:

- أنا، أنا آسفة على اللي قلته.
- لم ينظر إليها، كانت ملامحه تعلوها الجدية، وعلى وجهه آثار بكاء، أجاب ببرودٍ قائلاً:
- عادي.
- وهمَّ بالمغادرة لتقف أمامه قائلة:
- استنى.
- وأكملت قائلة:
- يعني بجد مش زعلان خلاص؟
- وده هيفرق معاكي في حاجة؟
- أيوه طبعاً.
- هيفرق في ايه؟
- ونظر إلى عينيها، أزاحت نظرها بعيداً عنه، فأجاب قائلاً:
- زي ما توقعت، مش فارق أصلاً معاكي.
- غادر ولم يعرها اهتماماً ثم دخل غرفته، وقفت مكانها، لم تستطع التحرك وكأنها أصيبت بالشلل المؤقت، تعجبت من مشاعرها تجاهه، لم تشعر بهذه المشاعر من قبل، وظلت تكرر داخلها: «والله فارق معايا زعلك.»



اشتقت إلي لكن ما يقيني أني أتمم بكلماتك، أتنفس
بروحك، وأتصرف مثلك فقط لأحتوي شيئاً منك.

أمل المحمدي

بدأت الجامعة من جديد، وذهبت رهف إلى سكنها القريب من الجامعة، كانت تجلس فيه طوال الأسبوع، وفي نهاية الأسبوع، تذهب إلى منزل أهلها لتقضي الإجازة معهم.

لم يذهب حازم إلى يامن منذ شهر، ودائمًا يتحجج بانشغاله في عمله الجديد، لم يجرؤ على الذهاب ورؤيتها بعد خطبتها لكنَّ اليوم أصرَّ يامن أن يأتي، فوافق على مضض، ذهب إلى منزل يامن فوجده جالسًا في الحديقة لاستقباله، عانقه بحرارة وجلس بجانبه، أصبحا مقربين، الشعور نفسه تجاه صداقته — رهف يامن سابقًا ليقول يامن:

- افتقدتك والله يا حازم.
- وأنا كمان.
- أو مال سامر فين؟
- وراه حوارات كده وهييجي بليل.
- طيب ماما بتسأل عليك دايماً، ادخل سلم عليها، وبعد كده نقعد نتكلم.

- ماشي .
- دخل المنزل فوجدها أمامه، تجمد عندما رآها، ظلت تنظر إليه ولم تختبئ كعادتها حينما تراه كأنها ترغب في التحدث إليه، حاول أن يتحدث معها لكن هناك شيئاً ما يمنعه، أشاح بوجهه عنها وتجاهلها ثم مرَّ بجوارها بهدوء، وجد والدته يامن في المطبخ، عندما رآته عانقته قائلة:
- معقولة كل ده متجيش ولا تزورنا!! لا أنا زعلانة جداً منك.
- معلىش والله يا طنط، كنت مشغول جداً والمدير مبيديش أي أجازات خالص.
- ربنا يوفقك يا حبيبي، المهم انك كويس، ومتبقاش تغيب عننا كده تاني، ده بيتك ومطرحك وانت من غلاوة يامن بالضبط.
- عارف والله.
- تجهزت للخروج مع وائل رغباً عنها كعادتها كل يوم جمعة، أنهت ارتداء ملابسها بمللٍ شديد ثم ذهبت معه.
- بعد مرور ساعتين:
- دخلت البيت بهدوء، وجدت يامن برفقة حازم وسامر وإخوتها في صالة المنزل يلعبون البلاي ستيشن.. رآها يامن وعلى وجهها علامات الحزن والاستياء تحاول إخفاءها، قام بمناداتها فلم تجب، وصعدت سريعاً إلى غرفتها، هانقها فلم تجب أيضاً، شعر أن هناك شيئاً مريباً.
- أرسل إليها مهاب أخاها الصغير الذي قال:
- أبيه يامن بيقولك انزلي عشان عايزك.
- طب قولني هو حازم وسامر لسه تحت؟

- أيوه لسه تحت.
- طيب قول لـ يامن هنزل كمان شوية.
- لم تعره اهتمامًا وجلست بغرفتها حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، هانفها مجددًا بإصرار إلى أن أجابته قائلة:
- عايز ايه يا يامن؟
- مبرديش ليه؟
- مش فاضية، في ايه؟
- انزلي، عايزك في حاجة.
- عايز ايه؟
- هسألك على حاجة.
- ما تسأل في التلفون يا يامن.
- لا انزلي.
- ماليش مزاج، سبني لو سمحت.
- هستناكي.
- قلت لك مش هنزل.
- هستناكي في الصالة.
- وأنهى المكالمة سريعًا..
- نظرت إلى الهاتف باستياء، كانت ترغب في الرفض لكنه باغتها وأنهى المكالمة، ذهبت إلى المرأة، فوجدت وجهها متورمًا، حاولت أن تخفيه بمساحيق التجميل، نزلت لتجد يامن جالسًا وحده في الصالة في انتظارها، جلست أمامه تحاول إخفاء وجهها ثم قالت:

- خير عايز ايه؟
- مالك يا رهف؟
- مفيش، قولي عايز ايه مش فاضيا لك؟
- انتي عاملة ايه مع وائل؟
- غضبت حينما سأها عنه، ورددت قائلة:
- تمام.
- طب عاملين ايه مع بعض؟
- كويسين يا يامن.. ممكن ما نتكلمش عنه بليز.
- انتبه إلى الكدمة التي تقع بالقرب من عينها، وأمسك وجهها قائلاً:
- ايه اللي جنب عنيكى ده؟
- أجابت بترددٍ قائلة:
- ايه؟ وقعت.
- امتى ده؟
- امبارح وانا طالعة على السلم.
- بس دي مش وقعة يا رهف.. دي ضربة، هو اللي ضربك كده؟
- نهضت من مكانها قائلة:
- لا.
- يبقى هو اللي ضربك، ولما هو عمل كده ما قلتيلىش ليه؟
- عادي بقى يا يامن.
- والتفتت لتغادر..
- استني يا رهف.

- خلاص يا يامن.. أنا ورايا مذاكرة.
- شعر بالغضب الشديد واتجه إلى غرفته ثم أخرج هاتفه ليهااتف وائل قائلاً:
- أيوة، ازيك يا وائل؟
- الحمد لله، انت عامل ايه؟
- تمام، ينفع تيجي تقعد مع بعض شوية؟
- أيوة، ينفع طبعاً.
- خلاص هستناك.
- أتى بعد مُضي ساعة وجلس مع يامن وحازم وسامر دون أن يخبرهم بما في صدره، غضب حازم عندما رآه، صافحه بجفاء، فقال يامن:
- عامل ايه؟
- تمام.
- مبتجيش تقعد معنا ليه؟
- انت عارف بقى الشغل وكده.
- ربنا يقويك.
- عامل ايه انت ورهف؟!
- كويسين.
- كانت راجعة زعلانة النهاردة، فيه حاجة حصلت بينكم؟
- ده حصل بيني وبينها سوء تفاهم بسيط كده.
- أنا ماليش اتدخل بينك وبينها يا وائل.. بس مينفعش الي انت عملته ده أبداً.
- وهي الهانم لحقت تحكي لك؟

- وماله لما تقولي يعني، أنا أخوها، مع ذلك هي ما قالتش حاجة، أنا اللي عرفت لوحدي.
- أعمل ايه يا يامن.. أختك غبية جدًّا، ولازم تضرب عشان تفهم.
- شعر حازم بالغضب الشديد، فأجاب يامن بحدّة قائلاً:
- قصدك تقول انك حيوان، وان ده الأسلوب اللي بتعامل بيه!
- فوقف غاضبًا ثم قال:
- ما فضلش غيرك انت تتكلم معايا كده!!
- مشيرًا إلى ساقيه وعجزه، فقال:
- تصدق انك إنسان زبالة وابن ستين كلب.
- شكلك غبي زي أختك، وعايز تتربى.
- نهض حازم من مقعده ولكمه بشدة، لم يتوقف عن لكمه إلى أن أنقذه سامر من يديه، تكوم على جدار واستند إليه حتى يستفيق مما حدث تواء، مرريده على وجهه ليلمس الدم المتدفق، شعر بالغيط الشديد قائلاً:
- أنا هدفحك تمن اللي عملته ده يا كلب.
- فأجاب حازم بثقة قائلاً:
- ولا تقدر تعملي حاجة، دا انت عيل.
- هتشوف أنا هعمل إيه.
- لو انت راجل فعلاً ما كنتش تمد إيدك عليها.
- دخلت رهف بعدما سمعت أصواتهم المرتفعة قائلة:
- فيه ايه؟
- أجاب وائل قائلاً:

- اخرسي مش عايز أسمع صوتك.
- انت اللي تخرس.
- حاول ضربها، فأوقفه سامر ليقول متوعدًا:
- والله لأوريكي أيام سودة، والله لأربيكي وأعرفك أنا مين بالضبط.
- فقال يامن بغضب:
- بعينك أصلاً لو اتجوزتها يا كلب.
- دخلت والدتها مذعورة بعدما سمعت أصوات عالية قادمة من غرفة يامن
- قائلة:
- في ايه؟
- فقال باستعلاء:
- عيالك جاييني هنا يهزقوني ويضربوني.
- معقولة الكلام ده؟! انتوا ازاى تعملوا كده؟! انتوا اتجنتوا؟!!
- أجابت رهف قائلة:
- هو اللي مد إيده عليا، ويامن عرف و
- قاطعتها بحدّةٍ قائلة:
- اسكتي مش عايزة اسمع صوتك، اعتذري له بسرعة.
- لأ مش هعمل كدة.
- فقال يامن غاضبًا:
- بتقولك الحيوان ده ضربها، تقومي تقولي لها اعتذري له!! في ايه يا
- ماما؟!!
- عادي الحاجات دي بتحصل بين أي واحدة وجوزها.

- بس هو لسه مبقاش جوزها، وحتى لو جوزها دا ميدهوش الحق انه يضر بها.
- هيبقى جوزها قريب.
- يعني بعد ما قالت لك انه ضررها، لسه شايقة انه مناسب ليها؟!!
- متدخلش انت، خليك في حالك يا يامن.
- ثم نظرت إلى وائل مبتسمة، وقالت:
- معلش يا وائل يا حبيبي، حقك عليا، امشي انت دلوقتي، الظاهر انهم محتاجين يتربوا من أول وجديد.
- ولا يهملك يا حماتي، هعتبر يامن أخويا الصغير ومش هزعل منه.
- ونظر إلى حازم كأنه يتوعده ليقول يامن:
- ما يشرفنيش اني أبقى أخوك.
- نظر إليه بازدراء ثم غادر
- قال يامن بعتابٍ لوالدته:
- ليه عملي كده؟ ليه؟!!
- قلت لك متدخلش انت.
- ازاى يعني؟ أنا أخوها، لما ألاقىها راجعة البيت مضروبة من الكلب ده، عايزاني أسكت واتفرج عليها!!
- قالت رهف بضعف:
- خلاص يا يامن عشان خاطري.
- ثم قالت والدته بغضب:

- ده شيء ميخصكش، متخربش على أختك، ده أنا ما صدقت انها تتخطب.
- لا يخلصني بقى، وده ما يجيش هنا تاني، والخطوبة دي هتتفسخ.
- فاقتربت رهنف من والدتها ممسكة بذراعها، وقالت بتوسل:
 - كفاية يا ماما بقى.
 - ابعدي.
- ودفعتللخلف بقسوة، وقالت بنبرة تحدّ:
- والله ما هيحصل يا يامن وهتكمل معاه لحد ما يتجوزوا، واتكتم ومتدخلش في الموضوع ده خالص.
- انتي ليه بتعملي فينا كده؟ فهميني ليه؟!
وأكمل بنبرة مُنذره بالبكاء:
- انتي السبب اني بقيت كده!!
ونظر إليها ثم قال صارخاً:
- انتي السبب!!
وضرب كرسيه المتحرك ثم نظر إلى قدميه بألم قائلاً:
- كتي بتفضلي تعذيني وتحارينني لحد ما كرهتيني في قعدة البيت، كرهتيني في عيشتي وحياتي كلها، بقيت أهرب مع صحابي، وأفضل أشرب وابلع أي برشام عشان أنسى الي انتي بتعمليه فيا، انتي السبب في الي حصلني ده، كل الي كان همك اني أكون ضابط حتى لو أنا مش عايز كده، المهم أحقق لك حلمك انتي، وفي الآخر اهو بقي ده حالي! يا رب تكوني ارتحتي وانتي شيفاني عاجز كده، ماليش أي لازمة.

أجهش بعدها بالبكاء، ظلت والدته صامتة ثم غادرت غرفته باستياء، جلس حازم بجانبه واحتضنه ليهدي من روعه، نظرت إليه رهف بأسى، وجلست عند قدميه تبكي بحرقه قائلة:

- عشان خاطري متعيطش، حقك عليا.

تأثر حازم وأمسك ذراعها ثم أخرجها من الغرفة قائلاً:

- اطلعي أوضتك دلوقتي.

غادرت والدتهم المنزل عندما سمعت كلمات يامن القاسية متسائلة؛ هل هي حقاً السبب فيما حدث له؟!!!

صعدت رهف إلى غرفتها متألّمة مما سمعته من يامن وشعرت أنها السبب فيما حدث، ظلّ يامن جالساً في غرفته وحيداً صامتاً، لا يرغب في التحدث مع أحد، حاول حازم وسامر إخراجه من صمته، فاقترحوا عليه أن يقضوا اليوم خارجاً، ذهبوا وجلسوا على النيل للاستمتاع بهدوئه إلى أن حل الليل، تمنى حازم لو استطاع أخذ رهف كما كان يفعل سابقاً لكن أصبح كل شيء معقداً للغاية.

أقامت والدتهما بضعة أيام عند خالتهما، وامتنعت عن الحديث معهما، تشعر بالألم يجتاح صدرها، وتأنيب الضمير ينهشها، لكنها تتظاهر باللامبالاة والسخط عليهما، يمنعها كبرياؤها من الاعتراف بخطئها.

كان إخوة رهف الصغار دائماً يسألونها عن والدتهم، فتخبرهم أنها ستعود قريباً، شعرت بالمسؤولية تجاههم، فلم تستطع مغادرتهم للذهاب إلى السكن الجامعي، وتركهم مع يامن الذي يعجز عن خدمتهم وتلبية طلباتهم، قررت الذهاب إليها لتتحدث معها، وعندما رأتها، جلست بجانبها قائلة:

- عاملة إيه يا ماما؟
- لم تجب، فقالت:
- مبتريش عليا ليه يا ماما؟
- مش عايزة أكلكم ولا أشوفكم.
- ليه يا ماما؟ هو احنا عملنالك إيه؟
- ليه قلتي لـ يامن ان وائل ضربك؟ كتي قولي لي وأنا محل الموضوع بالراحة.
- والله ما قلت له، هو عرف لوحده.
- لو عايزاني أرجع البيت، ارجعي لـ وائل.. هو ده شرطي.
- لا، حرام عليك يا ماما، أنا مش عايزاه، مبحوش، بكرهه كره العمى.
- وأنا مش هرجع البيت إلا لما تكلميه وتتأسفي له.
- هو الي ضربني، وهو الي يعتذر لي.
- خلاص قومي امشي، معنديش كلام تاني أقوله.
- سكتت قليلاً ثم قالت بخنوع:
- هعمل الي انتي عايزاه عشان ترجعي للبيت، اخواتي ملهمش ذنب أمهم تبعد عنهم، بس عمري ما هسامحك انك بتجبريني على حد أنا مبحهوش.
- فعلت ما طلبته والدتها، وقامت بالاتصال به والاعتذار إليه، وعادت معها إلى المنزل، وعندما رأت يامن قالت بإصرار:
- رهدف عايزة وائل وانت متدخلش بينهم تاني.

ليرد بضيق قائلاً:

- بتقولي ايه؟! الكلام ده صح يا رهنف؟

أجابت بضعفٍ واستسلامٍ قائلة:

- أيوه.

- انتي ازاي ترجعي له بعد الي عمله فيكي ده؟! انتي أكيد مش في

وعيك!!

تجاهلته ولاذت بالصمت ثم صعدت إلى غرفتها، نظر إلى والدته بسخطٍ شديد، فهو يعلم جيداً أنها من أرغمها على الرجوع إليه، يعلم أن رهنف ضعيفة وتنصاع لأوامرها.

تذكرت ما دار بينها وبين وائل حينما أجبرتها والدتها على محادثته، لقد كلمها بتعالٍ وأمرها قائلاً:

- ما تتكررش تاني.

جاء حديثه معها كالصاعقة، لا يبدو على صوته أي ذرة ندم! بل كان وقحاً معها كعادته، ويكلمها بغروره القاتل، تزداد كرهاً له يوماً بعد يوم.

في الليل كانت تجلس في الصالة مع إخوتها، اتجه نحوها يامن بهدوءٍ ونظر إليها بعتابٍ قائلاً:

- ليه يا رهنف رجعتي له تاني؟! أنا عارف انك بتكرهيه جداً ومش

عايزاه!!

- خليك في حالك يا يامن وركز في علاجك.

- ازاي هتتجوزي واحد زي ده؟! أنا هقف معاكي بس انتي قولي انك

مش عايزاه.

- يمكن يتغير بعد الجواز!
- أنا مش مصدق انك بتقولي كده!
- اعترضت كتير ومفيش فايده.
- أنا هكلم بابا واحكي له كل اللي حصل.
- بابا بيوافق ماما على كل حاجة، وبعدين ما انت كنت موافق عليه من الأول يا يامن.
- أنا كنت بحسبه إنسان كويس ومحترم وھتجيبه، طلع زبالة وحيوان.
- عمري ما هجبه يا يامن.
- نظر إلى عينيها الحزيتين قائلاً:
- ليه عمرك ما ھتجيبه؟
- فكر قليلاً ثم قال:
- انتي بتجبي حد تاني؟
- قالت بتردد:
- لا طبعاً.
- اقترب منها وأمسك بيدها قائلاً:
- لو بتجبي حد قولي لي، أنا صاحبك قبل ما أكون أخوكي، وعمري ما ھاقف ضدك، وأنا واثق ان اختيارك صح.
- لتقول بمرارة:
- خلاص يا يامن.. كل واحد راح لحاله.
- أنا ممكن أكلمه وأتعرف عليه، وھاقف معاكي لحد ما نقنع ماما وبابا.
- لا كل حاجة انتهت بيني وبينه.

حاولت التماسك أمامه ثم همت بالمغادرة.

- اقعدي أنا لسه مخلصتش كلامي.

قالت بتوسل:

- كفاية يا يامن.. سبني في حالي.

أجاب بصوت عالٍ:

- انتي ليه ضعيفة كده؟! ليه يا رهف؟!

تجاهلته وصعدت إلى غرفتها، شعر بالحزن عليها، تمنى لها أن تعيش سعيدة مع شخص تحبه ويحبها، ليته يستطيع فعل شيء لها لكنه يشعر بالعجز.

في يوم الجمعة استيقظت باكراً وجلست مع والدتها وإخوتها مجتمعين حول طاولة الطعام، كان أسبوعاً عصيباً عاشته وحدها مع إخوتها الصغار ومطالبهم التي لا تنتهي لكنها الآن تشعر بالراحة لعودة والدتها، سمعوا جرس الباب ليقوم إياد بفتحه قائلاً:

- حازم وسامر جم يا يامن.

خرج يامن وجلسوا في الحديقة الخارجية، كانت تسمع صوت ضحكاتهم أثناء لعبهم مع إخوتها الصغار.

سرعان ما غابت السعادة عن حازم عندما جلس مع يامن وأخبره بأمر عودة رهف إلى وائل ليقول سامر متفاجئاً:

- يعني بعد كل اللي عمله ده رجعت له تاني؟!!

- أهو ده اللي حصل.

- حرام عليكم والله، وانت ازاى توافق انها ترجع له؟!!

- والله فضلت أتكلم معاها وقلت لها سبيه، وأنا هاقف معاكي وهي مرضيتش.
- معقولة تكون بتحبه؟!
- بالعكس دي بتكرهه جدًّا.
- أومال في ايه؟!
- أنا متأكد ان ماما هي اللي غصبتها على كده.
- لاحظ سامر أن حازم غضب بشدة، فقال:
- خلاص يا يامن قفل على السيرة دي، ويللا نروح لـ حسن هتلاقيه مستنينا.
- صمت حازم عندما تلقى كلمات يامن.. شعر أن قلبه قد تحطم مجددًا.
- أناها صوت والدتها تناديهما لتجيب قائلة:
- أيوه يا ماما.
- كنت عايزاكي تجيبي لي حاجة من البادروم.
- أجيب لك ايه؟
- فيه كرتونة مليانة هدوم قديمة كنت عايزة أوديهما الجمعية الخيرية بكرة، طلعيها عشان آخدها وأنا رايحة لهم.
- حاضر هنزل وأجيبها لك.
- بقولك اوعي تقفلي الباب عليكي لأنه بايظ وميفتحش من جوه، ابقى اسنديه بحاجة عشان ميقفلش.
- حاضر يا ماما.

- أنا هاروح أنا واخواتك لستك شوية وهارجع بليل، أنا عارفة انك مبتحيش تروحي هناك، فمش هغصبك تيجي معانا، لو عوزتي حاجة ابقني كلميني.

- ماشي يا ماما.

صعدت إلى غرفتها لترتّبها وتنظفها ثم تذكرت أن والدتها أخبرتها بصندوق الملابس، فاتجهت إلى القبو وفتحته ثم أسندت الباب بكرسي خشبي كي لا يُغلق عليها، نزلت إلى القبو، كان واسعاً مليئاً بالأغراض وصناديق كثيرة، وألعاب وأثاث قديم، إضاءة ضعيفة، لا يسعها رؤية الأشياء بوضوح. في هذه الأثناء، كان يامن وحازم ومعهما سامر يجلسون برفقة حسن وأصدقاء آخرين، فقال أحدهم:

- إيه رأيكم نلعب بلاي ستيشن؟!

أجاب حسن قائلاً:

- بتاعي بايظ للأسف يا شباب.

ليرد يامن بحماسة:

- أنا عندي واحد في البيت، هخلي سامر يروح يجيبه.

كان سامر منشغلاً في مكالمته هاتفية، فقال حازم:

- أنا هاروح أجيبه يا يامن.

- مش هتلاقيه في الصالة، ماما شايله من اخواتي عشان الدراسة

وحطاه في البادروم، هتعرف تجيبه؟

- أيوه هاعرف.

ذهب فوجد باب القبو مفتوحًا، دخل ولم يستطع الرؤية، أبعاد الكرسي الذي كان يمسك بالباب، وحين دخل، سمع صوت الباب يُغلق خلفه. كانت تبحث عن الصندوق إلى أن وجدته أعلى خزانة قديمة مهترئة تملؤها الأتربة، وضعت سلمًا حديدياً وصعدت عليه لتحاول أن تنزله، حاولت أن تسحبه للخارج لكنها لم تستطع، كان ثقيلاً للغاية، فلم تستطع تحريكه، سمعت الباب يُغلق، فنزلت من السلم سريعاً، وجدت شخصاً يقف عند الباب، لم تكن ملامحه واضحة بسبب إضاءة القبو الرديئة، فقالت بصوت عالٍ:

- مين اللي واقف هناك؟

ثم صعدت الدرج واقتربت منه لتقف أمامه، وجدته حازم.. تفاجأت من وجوده الذي أربكها، نظرت إلى الباب فرأته مغلقاً مما جعل قلبها يزداد نبضه ثم قالت:

- انت ايه اللي جابك هنا؟ وليه قفلت الباب؟! ده ما بيفتحش من جوه! لم يجب، كان صامتاً عابس الوجه عاقد الحاجبين، كلما نظر إليها ورأى وجهها، تذكر خداعها وشعر بالغضب، أدار وجهه عنها، فقالت والألم يعتصر قلبها:

- للدرجة دي مش قادر تبص في وشي؟! ما انت بتحاول تتقرب مني، بلاش تعمل نفسك كارهني.

حاولت التحدث بكبرياء لكنها شعرت بالحنين يتقد بصدرها، خلوتها دفعتها إلى التقرب منه، وضمه بين ذراعيها والاعتذار إليه، أخفضت صوتها قائلة:

- أنا آسفة.

وأردفت قائلة:

- حاولت كثير أقولك، بس مقدرتش، كنت خايفة أخسرك والله.
- اقتربت منه لتنظر إلى عينيه وملامحه، ألقت برأسها على كتفه واحتضنته ثم ضمت جسده بقوة، شعرت أنها الفرصة الأقرب للتقرب منه، والتشيع من وجوده بعيداً عن أعين عائلتها ووائل.. شعرت أنها تُساق بواسطة قلبها نحو عينيه، شيءٌ كالغناطيس يجذبها نحوه، شعرت بالضعف والقوة، الحاجة والكبر، الحب والحنق، كانت تتلاطم بداخلها المشاعر كأمواج عاتية.
- شعر هو الآخر أنه جُذب إليها، استسلمت شفتاه لشفتيها، قبلها بجنون وعانقها بهدوء، كان يشعر أنه يتعرف إلى جسدها ورائحتها كأنثى، يُقسم في داخله أنه كان يشعر بالمشاعر ذاتها حين قبلها في شرم الشيخ.
- شيءٌ ما انتزعه من الفقاعة التي كانا فيها بعيداً عن ضجيج الحياة، لقد استفاق ليتذكر كذبها وخداعها له، وأنها شقيقة صديقه، كما أنها ملك لرجلٍ آخر ترتدي خاتمته، اجتاحه الغضب تجاهها، فدفعها للخلف، تنحت عيناه عن النظر إلى عينيه، هرب من ضعفه وحبه لها، عاد بالقسوة نفسها التي كانت تعتلي قسماته قبل قليل، رملها بنظرة كره، وأشاح وجهه عنها ثم رجع خطوتين للوراء، وقال بحدة:
- انتي جاية تخدعيني تاني، ولا فاكراي لسه مغفل وهتقدري تضحكي عليا زي ما عملتي قبل كده! بتقري مني ليه وانت عارفة اني دلوقتي صاحب أخوكي؟! وكمان انتي مخطوبة ولا نسييتي دي كمان؟! ليه بتعملي كده؟! انتي ايه؟! أنا بجد بكرهك.
- شعرت كأنه غرس سكيناً في أعماق نقطة بصدرها، شعرت بالتجمد اللحظي لتقول بمتهى الضعف:

- والله ما خدعتك.
- والي انتي عملتيه ده تسميه ايه؟!
- عملت كده عشان بحبك!
- حب ايه؟! انتي مختلة ومريضة ومحتاجة تتعالجي، مرة عملي شاب، ومرة ترسمي عليا الحب وانتي مخطوبة لواحد تاني! أنا بجد مبقتش فاهمك!

وأكمل بقسوة وانفعالٍ قائلاً:

- الي حصل بينا ده دلوقتي سمية زي ما تسميه، مجرد لحظة وعدت، نزوة وخلصت، اخرجي من حياتي بقى وابعدي عني، كفاية كدة، مش عايز أشوفك تاني!

اقتربت منه وأمسكت ذراعها قائلة:

- مقدرش أبعد عنك يا حازم.. أنا عارفة اني غلطت، عشان خاطري ساحمني، أنا وانت في يوم من الأيام كنا أصدقاء، بحق الصداقة دي ساحمني، افتكر لي أي حاجة كويسة أنا عملتها وساحمني، متبقاش قاسي عليا كده.

دفعها للخلف وظلَّ صامتاً، لم يتأثر بكلماتها ولم تتغير نظرتة، ينظر إليها بكل قسوة، فابتعدت عنه، وتذكرت كلمات سامر عندما قال:

- حازم طبعه حاد وصعب، ومحدث يعرف ايه الي جواه!!
- وجدت ما وصفه سامر هو من يقف أمامها وليس حازم الذي عرفته من قبل، كانت تعتقد آنذاك أن سامر يبالغ في وصفه لكنه على حق فيما قاله، أصبح غريباً عنها، وأيقنت أن صداقتها انتهت للأبد.

حوّلت وجهها عنه في تأثرٍ بالغ، وابتعدت عنه بخطواتٍ مهزوزة ثم جلست في ركنٍ بعيد وبكت في صمت، أخرجت هاتفها لتهاتف يامن أو والدتها لتخبرهما أنها محتجزة في القبو لكن لم تجد إرسالاً لتستطيع إجراء مكالمة أو حتى إرسال رسالة.

جلس حازم على مقعدٍ مهترئٍ قديم يفكر فيما حدث للتو، ارتجف قلبه مما حدث بينهما، لم يكن يتوقع أنها تحبه بذلك الجنون، شعر بالندم لأنه جرحها وطعنها بكلماته المسمومة، كان يسمع صوت بكائها الصامت فيقتله ذلك، يرغب في ضمها لكنه لم يستطع فعل ذلك، يشعر أنه ليس من حقه أبداً أن يفعل ذلك.

مرّ الوقت عليهما صامتين؛ يجلس كلّ منهما في زاوية تبعد عن الآخر، سمعا صوت الباب يُفتح، وجاءه صوت سامر قائلاً:

- حازم.. انت هنا؟!

- أيوه.

خرج إليه، فقال سامر:

- بقالي ساعة برن عليك، موبايك مقفول!

- الباب اتقفّل عليا واتحبست هنا وما كنتش عارف أرن لك.

شاهدا رهف تخرج من القبو، وتصعد إلى غرفتها لينظر إليه سامر قائلاً في دهشة:

- فيه حاجة حصلت بينكم؟ اوعى تكون ضايققتها!

- لا.

- طيب هانزل أجيب البلاي ستيشن ونبقى نشوف الموضوع ده بعدين.

كان يشعر بالضيق طوال الوقت، لم يستطع الانخراط معهم في أجواء اللعب، شعر أن عقله وقلبه في مكانٍ آخر، يستعيد كل ما حدث من جديد. جلسوا حتى العاشرة مساءً ثم عادوا إلى منزل يامن من أجل المبيت معه، هاتفته والدته قائلة:

- أبوه يا يامن.. أنا هبات عند ستك عشان تعبانة شوية.
- ماشي مفيش مشكلة يا ماما.
- أمال رهف فين؟
- معرفش ما شفتهاش.
- عمالة اتصل عليها مبردش عليا.
- هشوفها فين وهاكلمك.
- هاتفها يامن لترد بعد المرة الخامسة..
- فينك يا بتي؟!!
- نايمة، فيه ايه؟
- بظمن انتي فين، ماما كانت بتسأل عليك، قلقت عشان مبردش عليها.
- خلاص هتصل بيها.

تقلب في الفراش مرات عدة، ولم يستطع النوم، لم يهدأ عقله، أرهقه كثرة التفكير، كلما تذكر فُبلتها وعناقها له ينتفض قلبه بشدة، يشعر بالحنين إليها، اشتاق إلى حديثه معها كما اشتاق إلى دفئها الذي يغمره، تنهد بعمقٍ ونهض عن فراشه، وجد سامر نائمًا، فذهب إلى يامن علّه يكون مستيقظًا فيجالسه إلا أنه كان نائمًا أيضًا، فسمع صوتًا آتيًا من الصالة، خرج ليتبع مصدر الصوت،

وجدها تنصرف منها فتتبعها خلصة ليكتشف أنها ذاهبة نحو القبو مجدداً!
فتحت الباب وثبته، حاولت أن تسحب كرتون الملابس فلم تستطع، حاولت
مرة أخرى فلم تستطع تحريره، وجدت يداً تمسك بذراعيها ثم قال صاحبها:
- انزلي، أنا هجيبها لك.

ارتعدت من الصوت وانتفض جسدها، فاستدارت لتجد حازم يقف خلفها،
نزلت عن السلم، ونظرت إليه وتذكرت ما قاله، فألمها قلبها وهمت بالمغادرة
فأمسك بذراعيها، أبعدت يدها قائلة:

- عايز تقول ايه تاني يا حازم؟ مش كفاية الي انت قلته ولا عايز
تجرحني تاني؟!
أجاب بصوتٍ مخنوق:

- ماكنش سهل عليا أبداً اني أعرف انك بنت، وانك كدبتني عليا الكدبة
دي! انتي خلطتني أشك في نفسي، أنا كان فاضلي شوية واتجنن.
- وانا كمان ماكنش سهل عليا اني أدفن أنوثتي وأعيش زي الشباب.
- وليه أصلاً عمليتي كده من الأول؟! ايه الي يخليكي عمليتي كده؟!
- الموضوع كله حصل بالصدفة، وبعد كده اتطور وماكنش قصدي
خالص اني أكذب عليك.

- أنا كشفت لك حياتي كلها، وكنت بتعامل بطبيعتي جداً قدامك، تخيلي
كده لو ده حصل فيكي، وحد خدعك بالطريقة دي، كتتي عمليتي ايه؟!
لم تجد رداً مناسباً، فقالت:

- انت عايز ايه يا حازم؟! عايز تقول لماما ويامن؟ لو ده هيرجك قولهم
يا حازم، وأنا هتحمّل كل اللي يحصل فيا.

- أنا عمري ما فكرت إني أقولهم، أنا مش ندل أوي كده عشان أسبب لك مشكلة، جاتي فرص كتير إني أقولهم ومعملتش كدة، حتى بعد اللي انتي عملتيه فيا خفت عليكي منهم ومرضتش أقولهم عشان عارف انك هتبهدي.

- أmaal انت عايز ايه بالضبط؟!

نظر إلى عينيها ليخبرها بمشاعره، يرغب في أن تعود علاقتهما كما كانت سابقًا لكنه لم يستطع قول ذلك، فقال:

- مش عايز منك حاجة يا يامن.

اهتز قلبها بشدة عندما دعاها — يامن.. لم تعد تعلم هل يجبها أم يكرهها! فقالت بحزن:

- خلينا نبعد عن بعض زي ما انت قلت، وانساني وانسى انك قابلتني.

- لو ده اللي هيرحك هعمل كده، أوعدك اني هابعد عنك ومش هتشوفيني تاني.

نظرت إليه طويلاً كأنها تودعه بعينيها ثم استدارت وغادرت في هدوء، وفي داخلها نار لا تنطفئ، لا تريد فراقه، وتخاف قربه الذي يقلب حياتها رأساً على عقب، صراع داخلي يمزقها، لا تعلم نهايته!

لم تره طوال شهرين، وكأنه ينفذ وعده الذي أخبرها به، افتقدته بشدة، فقد تعودت أن تراه كل أسبوع، لم تكن تعلم أن قلبه قاسٍ لهذه الدرجة، كيف استطاع ألا يأتي إليهم كل هذه المدة؟!

تحدد موعد جراحة يامن وتأهب للعملية، ذهب أشقاؤه الصغار إلى خالته للبقاء معها لتتفرغ والدته للمبيت برفقته بالمشفى، كانت رهف تتردد عليها بالزيارة كلما جاءت من سكنها الجامعي.

أتم الجراحة بنجاح، وأقام بالمشفى شهرًا كاملاً لتلقي الرعاية والعلاج الطبيعي ثم عاد إلى المنزل ليستكمل علاجه.

قضت هذه المدة في سكن الطالبات، وبعد عودة يامن إلى المنزل، للممت أغراضها للذهاب إليهم، بعد إلحاح والدتها عليها، عندما دخلت المنزل، احتضنتها والدتها قائلة:

- عاملة ايه مع وائل؟

أجابت غاضبة:

- كويسة يا ماما، عن إذنك هروح أطمئن على يامن.

طرقت باب غرفته ثم فتحته ودخلت لترى حازم جالسًا بجواره، شعرت بالسعادة لرؤيته لكنها تجاهلته فور دخولها، حينما رآها يامن قال بسعادةً باسطاً ذراعيه:

- تعالى يا يامن.
- توقفت متفاجئة، وتجمدت في مكانها ثم نظرت إلى حازم فاستطرد قائلاً:
- ايه مالك؟ اتخضيتي كده ليه؟! طول عمري بناديكي كده ولا نسيتي!!
- تنفست الصعداء، وابتسمت لتخفي توترتها الذي أصابها اعتقاداً أن حازم أخبره شيئاً عن سرها ثم قالت:
- ياه يا يامن بقالك كثير مناديلش بالاسم ده!!
- مبقاش ينفع أناديكي كده، انتي دلوقتي بقيتي عروسة زي القمر.
- ابتسمت قائلة:
- عامل ايه بعد العملية؟
- أهو لسه عايش.
- كنت خايفة عليك أوي، الحمد لله انها عدت على خير.
- متخافيش أنا زي القط بسبع أرواح.
- نظرت إلى حازم خلسه، فوجدته ينظر إليها ويبتسم لما حدث للتو.
- كانت الأجواء مستقرة بينها وبين والدتها لكن هذا الاستقرار لم يدم طويلاً، بدأت الحرب مجدداً، فلقد أجبرتها على الخروج مع وائل.. حاولت التحجج والتملص من الأمر مثلما كانت تفعل طوال الشهر الماضي لكنها فشلت، وخرجت معه مجبرة.
- ذهبا إلى الطاولة نفسها التي اعتادا أن يجلسا عليها، طلبا المشروب نفسه، تحدثا في المواضيع المملة نفسها، إنه يفرض حديثه عليها والتي لا تطيق منه حرفاً، شرد في منتصف حديثه لتتلاشى سماع صوته الذي تكرهه، تومئ بالإيجاب

للتفادى العراك معه، تفضل البقاء صامته كي لا يفتعل معها المشاكل، دائماً ما يسفه رأيها ويصفها بالغباء وعدم الفهم، لقاؤهما فاطر يخلو من المشاعر، حتى أن عقارب الساعة يصيبها الشلل والعجز حينما يكون معها، تبرد قهوتها كبرودة المشاعر بينهما، انتهى من حديثه وأمرها بالمغادرة، فجاءت من عالم الشرود التي سافرت به، وبينما كانا في السيارة، أخبرته برغبتها في الذهاب إلى المنزل مما أغضبه وأشعره أنها لا تريد البقاء معه، وقال بغضب:

- لسه مكملناش ساعة!
- أنا مخنوقة وعازية أروح يا وائل.
- مخنوقة من ايه؟
- منك.
صفعها بقوة، فصرخت وهرولت خارج السيارة مذعورة تحاول الهروب منه، نزل وراءها وأعادها للسيارة وأوصلها إلى المنزل.
دخلت غاضبة للغاية، تبحث بجنونٍ عن والدتها، إلى أن وجدتِها في غرفتها، فوقفت أمامها قائلة بغضب:

- أنا مش عايزاه، أنا تعبت خلاص.
- تاني يا رهف.. هترجعي تقولي الكلام ده تاني! حصل ايه؟
أجابت صارخة باكية:
- ضربي تاني.
وضعت والدتها يدها على فمها وكتمت أنفاسها ثم قامت بإغلاق باب الغرفة قائلة:

- وطي صوتك مش عايزة يامن يسمع، أنا هتكلم معاه وأحاسبه على اللي هو عمله ده.
 - لا، أنا ما بقتش عايزة أكمل معاه، كل يوم هفضل أتضرب منه وأسكت لحد امتي! انتي ليه عايزة ترميني للحيوان ده؟!
 - كان يامن في غرفته، عندما سمع صراخها الشديد، فقالت والدتها:
 - هتلاقي أحسن منه فين بس؟
 - انتي ليه بتعملي كده؟! أموت نفسي عشان ترتاحي.
 - يا بنتي اعقلي، ده دكتور، يعني مستوى اجتماعي حلو.
 - وفيها ايه لما يكون زفت؟
 - لا، الموضوع مش موضوع انك مش عايزاه، انتي أكيد فيه حد تاني بيلعب في دماغك.
- قالت بضعف:
- أيوه أنا بحب حد تاني ومش عارفة أنساه، وكل ما أفتكره قلبي يوجعني.
 - مين ده؟!
 - ترددت قليلاً ثم قالت:
 - زميلي في الجامعة.
 - انسيه، وحاولي تحبي وائل.
 - قلت لك مش قادرة أنساه، ومبحش وائل بكرهه اوي.
 - بصي عشان نخلص من الحوار ده، هتجوزي وائل يعني هتجوزيه.

- حرام عليكى، انتى ليه محسسانى انك لاقيانى فى الشارع؟! ليه مبتفكرىش فى راحتى وسعادتى؟!
- سعادتك وراحتك مع وائل انتى متعرفيش مصلحتك كويس، احنا اللي نعرفها.
دخل يامن قائلاً:
- ارحمها بقى، انتى ليه بتعذيبها بالطريقة دي؟!
- ما تدخلش انت، قلت لك ميت مرة.
- ازاى متدخلش؟! أنا أخوها، بتقولك بتحب حد تانى.
- حب ايه وزفت ايه! هتلاقيه عيل صايع ولسه بيدرس، لكن الدكتور وائل جاهز وعنده عيادة وهيعيشك فى نفس المستوى اللي انتى عايشة فيه.
- أجابت قائلة:
- بكرهه ما بحبوش، ده مريض نفسى وسادى، أنا هموت بجد لو اتجوزته.
- أنا لازم أخلي أبوكى ينزل مصر ويشوف الموضوع ده بنفسه.
- اعملي اللي تعمليه، مبقاش فارق.
- أما نشوف كلام مين اللي هيمشي يا رهن!
- اتجهت إلى غرفتها، وفي طريقها صادفت حازم وسامر عند باب المنزل، نظرت إليه بقسوة غارقة في دموعها ثم قالت:
- يا رب تكون مبسوط إني بتعذب كده!

تركتهما وصعدت إلى الطابق الأعلى، نكس رأسه للأسفل، نظر إليه سامر وحاول أن يلفظ الأجواء قليلاً قائلاً:

- معلى يا حازم.. هتلاقيها متضايقة شوية.

أراد أن يصرخ بأعلى صوته ويخبرها أنه حزين لمعاناتها، ويتألم لأجلها ويتعذب حينما يراها برفقة وائل لكنها لا تشعر بذلك.

ظلت في غرفتها ثم جاءها اتصال من وائل فلم تجبه، أرسل رسالة يعتذر إليها ويخبرها أنه لم يقصد فعل ذلك، وأنه لم يستطع التحكم في أعصابه، فأغلقت هاتفها وألقت به بعيداً، ظلت الحرب مشتعلة في داخلها لا تهدأ، ولا تجد طريقة لإخمادها!!

أمسكت ناهد بهاتفها وهاتفت شقيقتها لتقص عليها ما حدث قائلة:

- معرفش لحد امتى هفضل أسايس فيها كده يا نرمين!

- ما هو غلطان برضه، ازاى يعني يمد إيداه عليها؟! ده دكتور، المفروض يكون راقى في التعامل معاها، ايه القرف ده؟! أنا أول مرة أشوف كده بصراحة!

- يمكن كان متضايق شوية وطلعه عليها، ده أنا فضلت أتخايل عليه علشان يصالحها، تعالى بس بكرة، هعمل عزومة، عشان الأمور تهدأ شوية ما بينهم.

وجدت خالتها برفقة والدتها منذ الصباح الباكر لإعداد مختلف الأطعمة، لم تفكر كثيراً، وعلمت أنها من أجل وائل وعائلته.

جاء وائل برفقة عائلته حاملاً باقة من الأزهار، وعلبة شوكولا فاخرة، تناولوا الغداء سوياً، كانت صامتة طوال الوقت، تشاهد براعة وائل في تمثيل الحب والعفوية أمامهم، ومعاملته اللينة معها، تشعر بالنفاق في مجلسهم، شعرت بالغثيان والصداع من فرط التفكير وتحليل الموقف والتركيز معهم، فصعدت إلى غرفتها، إلى أن شعروا بالحرج تجاه امتناعها عن الجلوس معهم وغادروا المنزل، ظلت في غرفتها لتتلاشى الصدام مع والدتها وتعنيفها عمّا فعلته أمام عائلة وائل.. لم تستطع كتم ما في داخلها، فهاتفت ريم لتقص عليها ما حدث، فأجابتها والصدمة تملكها:

- نعم، ايه الي بتقوليه ده؟! وازاي تقبلي كده على نفسك؟! مش المفترض خطيبك يعاملك كده أبداً! أمال هيعمل ايه بعد الجواز؟! تنهدت رهف بألم..

- مبتريديش ليه يا رهف؟

- ده عقابي عشان خدعت حازم.. الي عملته فيه مكانش سهل أبداً.. أنا هتقبل عقابي وأنا ساكتة.

- ما تقوليش كده يا رهف.

- غيري الموضوع، اتحنقت منه.

- ماشي.

- احكي لي عمليتي ايه النهارده؟

تحدثنا قليلاً ثم أنهت المكالمة، وشعرت بهدوء المنزل، فقامت لتتفقدهم، علمت أن والدتها ذهبت إلى جدتها، ويامن مع أصدقائه عند حسن فشعرت بارتياحٍ

نفسِيَّ لأنها بمفردها، مرت ساعتان شعرت فيهما بالملل، فتناولت رواية وجلست تقرأها إلى أن مرَّ الوقت.

حل الليل ولم تشعر بالوقت الذي انقضى، وفجأة انقطع التيار الكهربائي، لم تستطع أن ترى شيئاً، كان الظلام حالكاً، بدأت تشعر بالخوف يدب في أوصالها، ونادت يامن لعله عاد للمنزل، لكن دون جدوى، سارت ببطءٍ على ضوء هاتفها باحثة عن كشاف لينير لها المكان، فلم تجده، هاتفت يامن مراراً وتكراراً، فلم يجيبها، وبعد ساعة قضتها وحدها على ضوء هاتفها الذي نفدت بطاريته، عاد التيار الكهربائي مجدداً.

وبعد قليل دخل يامن وبرفقته حازم وسامر فوجدها جالسة وحدها في الصالة، سألها بقلبي قائلاً:

- انتي كنتي هنا لوحدة؟!!

أجابت غاضبة دون أن تنظر إليه:

- أيوة اتصلت ببيك أكثر من مرة ولا عبرتني.

أمسك بهاتفه فوجد اتصالاتها العديدة ثم قال:

- كنت عامله سايلنت، وما سمعتوش والله.

نهضت واقفة ثم قالت:

- معندكش دم ولا إحساس، طول عمرك أنااني ومبتفكرش غير في

نفسك، وأناانيتك دي هي الي وصلتك لي انت فيه ده.

تألم قلبه لكلماتها اللاذعة، فقال:

- أنا آسف وحقك عليا، أنا غلطان، بحسبك خرجتني مع ماما والله.

لم تُجب وحاولت أن تصعد إلى غرفتها، فاتجه أمامها بمقعده المتحرك وأمسك بذراعها قائلاً:

- استني بس.

أبعدت يده بقسوة، ودفعت كرسيه إلى الوراء ثم قالت صارخة:

- انتو عايزين مني ايه؟ ليه بتعملوا فيا كده؟!

صعدت إلى غرفتها، شعر بالذنب الشديد لتركها وحدها، فقال سامر:

- الحق علينا، المفروض كنا نرجع أول ما الكهرباء قطعت، هتلاقيها كانت خائفة وهي لوحدها.

شعر يامن بالحزن تجاه شقيقته، يعلم أن أشياء أكبر في داخلها هي التي تثير غضبها، وأن انقطاع الكهرباء وعدم رده على الهاتف، كان القشة التي قصمت ظهر البعير، شعر بعجزه الحقيقي لعدم قدرته على الصعود خلفها، ولعدم قدرته على مساعدتها للابتعاد عن وائل.. الجميع يعامله كعاجزٍ مريض ينتظر عونهم، فكيف سيأخذ بيدها إلى الأمان والراحة؟!!

عندما شعرت بالهدوء أسفل الدَّرَج، ارتدت حذاءً خفيفاً، وخرجت دون أن يشعروا بها.

ظَلَّ يامن يهانفها لكنها لم تجب، فشعر بالقلق عليها ثم قال سامر:

- ممكن تطلع تحبب عليها يا حازم.

طرق باب غرفتها مراراً دون جدوى، فدخل ولم يجدها، نزل وأخبر يامن قائلاً:

- مفيش حد فوق.

- راحت فين يعني؟!!

عاود الاتصال بها مجددًا فلم تجب، انتابهم جميعًا القلق، خرجوا ليجلسوا في الحديقة قرابة الساعة ثم دخلت من الباب ببرودٍ، فصرخ يامن قائلاً:

- كنتي فين؟
- وانت مالك!
- اتصلت بيكي كام مرة، مردتيش عليا ليه؟!
- أجابت بتهكمٍ قائلة:
- ما سمعتش.
- طيب كنتي فين؟
- شيء ميخصكش.
- ما تضايقيش وقولي لي كنتي فين؟
- ما تتضايق، هتعمل ايه يعني؟ ولا تقدر تعمل حاجة بحالتك دي!
- محدث فيكوا بيفكر غير في نفسه، كلكم أنانيين، خليك في نفسك يا يامن.

- يعني أنا عمري ما عملت لك حاجة يا رهف؟!
- وانت يعني عملت لي ايه قبل كده؟ ولا حاجة! طول عمرك عايش لنفسك ولأصحابك وبس، انت متفرقش عنهم أي حاجة، انت زيهم بالضبط، وتستحق كل اللي حصلك.
- غضب بشدة من كلماتها، فأمسك هاتفه وقذفه بوجهها بقوة، أمسكت وجهها صارخة، ركض حازم نحوها والذعر يملؤه ليرى ما حدث لها، فقال سامر بغضب:

- انت اتهبلت، ازاي تعمل كده؟!

- والله لو كنت قادر أمشي، لكنت قمت كسرت دماغها.
- خلاص يا يامن.
- أدخله سامر إلى المنزل، أمسك حازم بها وذهب إلى المطبخ ثم أجلسها على الكرسي، وحاول أن يقترب منها ليرى ما حدث لوجهها قائلاً:
- خليني أشوف ايه اللي حصل!
- أحضر لها مكعباً من الثلج وقال:
- خدي ده حطيه على وشك عشان ميورمش.
- لم تكن ترغب في أن يراها منكسرة، فنهضت لتذهب إلى غرفتها، شعرت بدوارٍ، فأمسك بها قائلاً:
- تعالي هطلعك فوق.
- أسندها إلى غرفتها، وأجلسها على سريرها قائلاً:
- حاسة بدوخة؟
- أومأت نافية، جلس بجوارها كأن الزمن يعيد نفسه وتذكر حينما كانت تجلس على سريرهِ، نظر إليها بتمعن، يشتاقي إليها، فهو لم يقترب منها منذ فترة، خبأت وجهها وأجهشت بالبكاء، فرفع يده ووضعها على رأسها ثم احتضنها لثوانٍ قليلة، فانتفضت فجأة، ونهضت واقفة لتبتعد عنه قائلة:
- لو سمحت اطلع برة.
- وقف أمامها بهدوء، فقالت بصوتٍ مذبوح يقطر ألماً:
- ما تقربش مني، مش عايزة أي حد يقرب مني، ابعدوا عني، أي حد يقرب مني بيأذيني، كلكم أذتوني.
- وزاد بكاءها، تحدث بصوتٍ متأثر:

- عشان خاطري ما تعيطيش.

وحاول الاقتراب ليحتضنها ويهون عليها لكنها أبعدته ودفعته خارج الغرفة ثم أغلقت الباب وراءه، وقف قليلاً عند باب غرفتها، يتألم على حالها الذي وصلت إليه.

ارتمت على سريرها وخبات وجهها في وسادتها وبكت بحرقة، لا تريد الاقتراب منه مجدداً، تتساءل؛ لم يحدث كل هذا؟! لماذا تُعاقب بهذه القسوة؟! حتمًا إن القدر يعاقبها على خداعها له!

نزل حازم إلى يامن وخاطبه بنبرة حادة قائلاً:

- مكانش المفترض أبداً انك تعمل اللي عملته يا يامن!

- هي اللي ضايقتني وعايرتني بعجزي.

- أكيد ما تقصدش انها تعايرك، في حاجة أكبر من كدة تعبها، وانت عارف كده كويس.

ثم أكمل قائلاً:

- والله العظيم لو ضربتها تاني مش هجيلك ولا هتشوف وشي أبداً.

جاءت والدتها في الليل، ورأت وجهها المتورم، فقصت عليها ما حدث لتدخل عليه بغضبٍ شديد وثورةٍ عارمة قائلة:

- انت ازاي تضرب أختك بالشكل ده؟!!

- خرجت من غير ما تقولي.

- ده ميدكش الحق انك تضربها، وأقسم بالله لو قربت منها تاني، ما تقعد

في البيت، فاهم ولا لأ؟!!

أجاب باستهزاء قائلاً:

- أنا مستغرب! اشمعنى معملتيش كده لما وائل ضربها واتهجم عليها؟!

لستفاجأ بشدة واقتربت منه قائلة بذعر:

- اتهجم عليها ازاي؟!!

- معرفش، روجي اسألها، أنا سمعتها بتحكي لأصحابها.

فخرجت مسرعة وذهبت إلى غرفتها، شعرت بالخوف من أن يكون قد اعتدى عليها كما أخبرها يامن.. هاتفـت زوجها في سرعةٍ قائلة:

- عايزاك تنزل في أقرب وقت عشان نجوز رهف.

- طب ما تستني نجوزها في أجازة الصيف.

- هنستنى كل ده ليه؟! وائل وأهله مستعجلين، كلموني امبارح وقالولي إن كل حاجة جاهزة، وعايزين يجوزوهم في أقرب وقت.

- بس احنا اتفقنا ان الجواز بعد ما تخلص الكلية.

- هما مش عايزين يستنوا كل ده، مامته قالت لي ان وائل عايز يستقر ويركز في العيادة.

- قولي لهم نكتب كتاب بس والفرح في أجازة الصيف.

- ماشي، حاول تاخذ أجازة وتنزل ولو أسبوع.

- حاضر، هحاول.

أصبح وجهها متورماً، فامتنعت عن الذهاب إلى الجامعة، وأصبحت تقضي أغلب وقتها في غرفتها، لم تتحدث مع يامن وكلمـا رأته غادرت المكان، شعر بالذنب الشديد لأنه فعل ذلك، رغم غضبه منها ومن كلماتها الجارحة له.

كان وائل يزورها في المنزل ليطمئن عليها، فقد أخبرته والدتها أنها تعثرت من على الدرج وسقطت وأصيبت بكدماتٍ في وجهها.
كانت تهم بالخروج من غرفتها، فقابلت حازم صدفة، عندما رآته خبأت تورم وجهها بشعرها القصير ونظرت إلى الأسفل، اقترب منها ووضع يده على وجهها ثم سألها قائلاً:

- عاملة ايه؟

- كويسة.

ودخلت غرفتها سريعاً كي لا تترك مجالاً للحديث بينهما.

* * *

أخبرتها والدتها بقدوم والدها من الكويت لقضاء بضعة أسابيع معهم، شعرت بالسعادة لقدمه، فقد اشتاقت إليه كثيراً رغم تعجبها من قدمه المفاجئ، استقبلوه بحرارة، وتجمعت عائلتهم من جديد.
جلست مع والدتها ووالدها في غرفتهما، فقال والدها:

- عايز أتكلم معاكي في موضوع مهم.

- اتفضل يا بابا.

- أنا حددت امبارح ميعاد الفرح مع أهل وائل.

وأكمل قائلاً:

- هنكتب الكتاب يوم الخميس بإذن الله، والفرح هيبقى على الصيف.

- لا يا بابا، ازاي الكلام ده؟! انتوا قولتوا الجواز بعد ما أخلص الجامعة.

- هو مستعجل على الجواز لأنه جاهز وعازي يستقر ويركز في شغله ودراسته.

- بس أنا عايزه أكمل دراستي، ومبفكرش في الجواز دلوقتي.

- خلاص يا بنتي ما دام جاهز، ليه نعطله؟! وأنا شرطت عليه انك تكلمي تعليمك ووافق.

قالت والدتها:

- لازم نبدأ نجهز ونشتري العفش، ما فضلش وقت كثير.

- لا أنا مش عايزة أتجوزه، أنا بكرهه، أنا كنت مستنيك تيجي عشان أقولك اني مش عايزاه.

أجاب والدها بذهولٍ قائلاً:

- ايه الي انتي بتقوله ده؟!!!

فقالت والدتها بإصرار:

- هتتجوزيه غصب عنك.

أجابت رهف قائلة:

- أنا بحب حد تاني.

وقبل أن تكمل كلماتها، نهضت والدتها وصفعتها بقوة حتى نرفت شفتاها، فذهبت لترجو والدها قائلة:

- أرجوك يا بابا، أنا بكرهه.

قال والدها موجهاً كلامه إلى والدتها:

- انتي ما قولتيش انها مش عايزاه ليه؟! أنا مش عايز أغضبها على الجواز.

- ما تخدش على كلامها يا أحمد.. كل البنات بيقلوا كدة من الخوف والكسوف.

ونظرت إليها قائلة:

- احنا عارفين مصلحتك كويس.

فقال والدها:

- خلاص أنا اديت الناس كلمة، وما ينفعش أرجع عنها.

وأردف قائلاً:

- كتب الكتاب الخميس.

أرغمتها والدتها على الذهاب معها لتشتري ما يناسب حفل عقد القران، كانت تتنقل معها بالأسواق كتمثال، لا حياة فيها ولا روح، تومئ بالإيجاب على جميع ما تشتريه والدتها، تشعر أنها تُساق نحو الجحيم، وتُزف نحو الموت، ترى الفتيات اللاتي يصطحبن أمهاتهن في محال الأغراض المنزلية، يخترن بحماسة ويضحكن، وتشع السعادة من عيونهن، إلا هي تشعر كأنها تُسلب الحق في الاختيار، تُباع بثمانٍ بخس، تشعر أن زواجها — وائل كدفنها حية!!

علم حازم بخبر عقد قرانها من يامن الذي هاتفه ليدعوه إلى حفلها يوم الخميس، ذهب إلى يامن يوم الأربعاء حتى يكون معه، أراد رؤيتها للمرة الأخيرة ليودعها للأبد!

حاولت التحدث مع والدها لعله يغير رأيه، فقالت بانكسارٍ وضعف:

- أجل كتب الكتاب يا بابا، عشان خاطري.

- يا بنتي خلاص أنا اتفقت، ما ينفعش أراجع عن كلمتي.

ثم غادر المنزل، فقالت بحقن:

- أنا مش مصدقه انكم هتغصبوني على الجواز.

أجابت والدتها قائلة:

- هتجيبه بعد الجواز، كلنا كنا كده.

فصرخت قائلة:

- بقولك بكرهه مش بحبه، مش بطيقه.

- احمدي ربنا انك لقيتي واحد زيه يبصلك حتى.

- مش هتجوزه واعملوا اللي تعملوه.

- هتجوزيه غصب عنك.

استمعوا إلى حديثهما، فقال سامر غاضبًا:

- حرام عليكم اللي بتعملوه فيها ده والله، هي مش عايزاه، بتغصبوها

ليه؟! ما يمكن بتحب حد تاني يا يامن؟

- لو كانت بتحب حد فعلاً، معقولة كان سابها تتعذب بالشكل ده؟!!

محدث قاله ان كتب كتابها بكرة؟!!

تألم حازم وقال في داخله والألم يعتصر قلبه: «عندك حق، أنا سايبها لو حدها

في كل الحرب دي.»

صعدت إلى غرفتها وأغلقت الباب لتصرخ بأعلى صوتها، وأمسكت بمقعدي

خشبيّ وقذفته بكل ما تملك من طاقة غضبٍ نحو المرأة، تكسرت وتناثر

الزجاج في كل مكان، كانت تشعر بالظلم والغضب، تبكي بحرقة وتضرب

قلبها، لم يتحمل صراخها، فغادر منزلهم ووقف خارجًا، أمسك رأسه ووضع

يديه على أذنيه، لا يريد سماعها، ظلّ صوت صراخها في داخله يعذبه ويشق قلبه نصفين، وكلما تردد على مسمعه، يشعر بسكينٍ تخترق قلبه.

غادرت والدتها المنزل لتذهب إلى شقيقتها كي تتحدث مع رهف وتحاول إقناعها، عندما شاهد والدتها ترحل، دخل إلى المنزل لعله يراها لكنها في غرفتها ولا يستطيع الاقتراب منها.

شعر يامن بالقلق عليها، فاقترح سامر أن يتصل بأحدى صديقاتها للبقاء معها، فأخرج هاتفه واتصل بـ ماري قائلاً:

- أيوه يا ماري.
- أهلاً يا يامن.. ازيك؟
- كويس، ينفع تيجي لـ رهف.
- ليه؟ فيه حاجة حصلت؟
- ماما اتخانقت مع رهف وأنا خايف عليها.
- أنا للأسف مسافرة عند أهلي، هكلم ريم أخليها تجيلكم.
- أنهت المكالمة ثم هاتفت ريم وأخبرتها بما حدث لترد بضيق:
- أنا بقالي ثلاث أيام ما نمتش كويس وتعبانة جدّاً، وكان عندي رحلات كثيرة.
- معلىش تعالي على نفسك وروحي لها يا ريم أنا قلقانة عليها.
- طيب هتصل بيها، لو ما ردتش هروح لها.
- حاولت الاتصال بها مراراً فلم تجب، ارتدت ملابسها وعزمت على الذهاب إليها.

في غرفتها كانت صامته مستلقية على وسادتها تنظر إلى الفراغ، هدوء تام من حولها، يشوبه ضجيج بروحها وعقلها وأفكارها، نظرت إلى قطع المرأة المتناثرة، فانحنّت لتلتقط قطعة عشوائية، وضعتها صوب وجهها لترى انعكاس جزء من صورتها، نظرت إلى عينيها الذابلتين ووجهها الشاحب، تذكرت كل ما مرت به، ورسم على وجهها خطوط الحزن والتعب، تذكرت حازم.. هو أجهل وأقسى الأشياء التي مرت بحياتها، نهضت لتبحث عنه من خلال شُرفتها، لعلها تجده في الحديقة لكنها لم تجده، عادت لتجلس بجانب السرير، نظرت إلى قطع الزجاج المتناثرة على الأرض، شعرت أن قلبها يشبهها تمامًا، تشعر أنها ممزقة إلى قطع صغيرة، تشعر بالألم يزداد، كل الأشياء قائمة في عينيها، تحاول الهرب من متاهة أحزانها، فلا تستطيع الخروج منها، جزء يرغب في المقاومة، وجزء آخر يريد الموت والخلاص من الحياة، يتقاتلا في داخلها ويشعلان الضجيج والوجع بها، انتصرت رغبة الموت، وفي لحظات ودون أن تفكر، وضعت قطعة الزجاج فوق يدها ومررتها ببطء فوق عروقه، جلست تنظر إلى الدماء المتدفقة من يدها ثم استلقت على الأرض تاركةً يدها بجوارها، وأغمضت عينيها تنتظر الموت، لعله الخلاص!

صعدت ريم إلى غرفة رهف.. طرقت الباب عدة طرقات لكنها لم تجبها، ظنت أنها غاضبة من الجميع، ولا ترغب في رؤية عائلتها، فقالت:

- افتحي يا رهف أنا ريم.

لم تتلقَ إجابة، فتحت باب الغرفة، وجدت سريرها فارغاً، والزجاج متناثراً في كل مكان، قررت أن تبحث عنها في الشرفة لتجدها ملقاة على الأرض،

تنزف الدماء من يدها، شعرت أنها في كابوس، وتشاهد مشهداً من مسلسل أو فيلم، ظلت لحظات لتستوعب ما تراه ثم صرخت قائلة:

- رهف.. رهف!!

امتلات عيناها بالدموع، تبكي وتصرخ وتهزها قائلة:

- ردي عليا يا رهف.. فوقى، لا يا رهف مش انتي اللي عملي كده في نفسك!!

حاولت أن توقف الدماء، فلم تستطع، تحتضنها تارة وأخرى تتركها وتحركها بقوة من جديد لكن دون جدوى، كانت غائبة عن الوعي، لا تعلم ما يجب عليها فعله! نهضت سريعاً واتجهت إلى غرفة يامن.. ركضت في حالة يرثى لها منهارة وترتجف بقوة، وعلى ملابسها بقع من الدم، عندما رآها سامر نهض إليها مسرعاً، وأمسك بها قائلاً في ذعر:

- فيه ايه؟ انظقي، ايه الدم ده؟!!

قالت بصوت مرتجف:

- رهف!!

عندما سمع حازم اسمها، قام مسرعاً واتجه إلى غرفتها وخلفه سامر ليجدها غارقة في دمائها، تجمد حازم في مكانه ولم يفعل شيئاً، فاتجه سامر سريعاً إليها، ووجدها ملقاة على الأرض والجرح ينزف بغزارة، فأخذ قطعة من ملابسها، وربطها على معصمها ليووقف تدفق الدم، تحسس نبضها فوجده ضعيفاً، اقترب منها وسمع صوت أنفاسها، إنها ما زالت على قيد الحياة، فصرخ قائلاً:

- حازم.

لم يجبه، وكأنه مشلول عن الحركة، فصرخ مرة أخرى قائلاً:

- انت يا بني !!
فانتبه إليه ثم أردف قائلاً:
- اتحرك خلينا نلحقها بسرعة.
حملها وصعدا إلى سيارة حازم وبرفقتها ريم.. قاد سيارته في سرعة جنونية لينقذها، دخلوا المشفى واستقبلهم الأطباء ثم تم نقلها إلى غرفة العمليات سريعاً.

* * *

جميعهم يشعرون بالصدمة، دخل حازم دورة المياه، كانت دموعه تنهمر، فتح يديه فرأى بقايا دمائها العالقة بهما، ف شعر بالغضب وضرب مرآة الحمام، جلس على الأرض وضم ركبتيه إلى جسده.
جلست ريم على أرض المشفى منهارة، ترتجف بشدة، لم تتخيل أن تفقدها، لا تتخيل الحياة دونها أبداً، لم تستطع تحمل أثر الصدمة، أحست ببرودة في أطرافها، ولم تعد تشعر بأي شيء، ففقدت الوعي، حملها سامر وقامت الممرضة بإسعافها.

ذهب سامر للبحث عن حازم فوجده يجلس بأحد أركان المشفى، حالته يرثى لها، شاردًا تائه النظرات، أمسك بيديه قائلاً:

- إن شاء الله هينقذوها، ما تخافش.
نظر إليه حازم باكياً ثم قال:
- أنا السبب.
- ما تشيلش نفسك ذنب الي حصل، انت مالكش أي دخل يا حازم.
تذكر صراخها وبكاءها، فانتفض قائلاً بانفعال:

- كان لازم أقف جنبها في الحرب دي، لكن أنا سبتها لوحدها في كل ده، لو حصلها حاجة مش هسامح نفسي أبداً.
وضرب رجله بقوة..

- اهدا يا حازم.. إن شاء الله هتبقى كويسة.
جلس بجانبه إلى أن هدأ، جاء والداها مسرعين إلى المشفى، أخبرهما الطبيب أنه تم إنقاذها في اللحظة المناسبة، وخياطة الجرح الذي أصاب الأوردة، ولو أنها تأخرت قليلاً لفارقت الحياة، وتم نقلها إلى العناية المركزة تحت المراقبة خوفاً عليها من المضاعفات.

مرت بضع ساعات، استيقظت لتجد نفسها في مكانٍ غريب، تتفقد حوها، تسمع بعض الأصوات ثم تذكرت ما حدث لتنهض فجأة قائلة بفزع:
- رهف!!

ليجيب سامر قائلاً:

- اهدي هي في العناية المركزة دلوقتي.

- أنا بقالي قد ايه نايمة؟

- بقالك ثلاث أيام.

- ايه؟! معقولة نمت كل ده؟!!!

- بهزر طبعا، هما يدوب ساعتين اللي نمتي فيهم.

فقالت بقسوة:

- انت بجدازاي كدة؟! إنسان عديم الإحساس ومعندكش ريحة الدم!

ده وقت تهزر فيه يا بني آدم أنت؟!!!

نكس رأسه في حرج، فأردفت قائلة:

- ولا عشان انت بتكرهها، ففرحان انها عملت كده.
- أنا مبكرههاش، ليه بتقولي كدة؟!
- بأمانة ما كنت بتهددها لما عرفت انها بنت .. صح؟
- أنا قلت لها قولي لـ حازم في أسرع وقت، هو ده تهديد؟!
- ضاقت ذرعاً بكلامه السخيف، فحاولت أن تنهض من السرير، أصابها دوار شديد، فأمسك بها، فتذكرت ما فعله سابقاً لتدفعه قائلة:
 - ما تقربش مني لو سمحت.
 - ماشي.
- واستطرد قائلاً:
 - خليكى نائمة، الممرضة قالت لازم ترتاحي عشان انتي واحدة مهدئ، ورهف أهلها معاها، ما تخافيش عليها.
 - وضعت رأسها على الوسادة، شعرت بالألم المزوج بالتعب والإرهاق، فغلبها النعاس.
 - جلست ناهد في غرفة الانتظار برفقة شقيقتها وزوجها، حزينه على ما أصاب ابنتها، تلوم نفسها وتبكي بحرقة.
 - ظَلَّ سامر معهم ثم ذهب للاطمئنان على ريم فوجدها ما زالت نائمة، بعد بضع ساعات استيقظت لتجده جالساً بجانبها، فاعتدلت جالسة وتذكرت حينما دخلت على رهف غرفتها ووجدتها غارقة في دمائها، تمت لو كان حُلماً لكنه حقيقة وآثار دمائها جافة على ملابسها، بكت من جديد، حاول سامر تهدئتها لكنها لم تتوقف، قالت بانكسار:
 - مقدرش أعيش لو حصلها حاجة، هي كل اللي ليا في الدنيا دي.

- أخذها بين ذراعيه، أبعدته، فقال:
- ما تخافيش مش هأذيكي ولا هعملك حاجة.
 - وضعت رأسها على كتفه، وبكت قائلة:
 - يا ريتهم ما رجعوا، وكانت فضلت لوحدها، كانت مرتاحة منهم، هما السبب انها وصلت للمرحلة دي.
 - خلاص الي حصل حصل، ما ينفعش نقول الكلام ده.
 - خلي حازم يفضل جنبها.
 - حازم!!
 - هي ندمت جداً انها كذبت عليه، والله ما كان قصدها أبداً انها تتدعه، وكذا مرة تحاول تقوله والله.
 - طيب اهدي.
 - فكر قليلاً ثم قرر إخبارها قائلاً:
 - لعلمك هو كمان بيعحبها، مع انه بينكر ومبيرضاش يعترف بكده، بس أنا متأكد من مشاعره.
 - بجد بيعحبها؟
 - أيوه باين عليه مهما حاول يخبي، هو بس زعلان من الي هي عملته.
 - خليه يسامحها، كفاية الي حصلها.
 - هما كانوا أصحاب أوي، وهي الوحيدة الي قدرت تقرب منه في فترة قصيرة، لعلمك حازم مش من النوع ده خالص.. حازم غريب كده ومع ذلك هي الوحيدة الي قدرت تقتحم عالمه بسهولة، بس للأسف اقتحمته بكذبة غبية جداً.

- هي عملت كده مرة و ... قاطعها قائلاً:
- كانت تقوله من الأول انها بنت، ليه فضلت كل الوقت ده مخبية عليه؟! مش فاهم! عموماً سيبك من الموضوع ده، وتعالى نقوم نروح لهم.
- في غرفة الانتظار، لم تذق والدتها طعم النوم أو الراحة، وظهر عليها الإرهاق والتعب، فأخبرتها ريم أنها ستبقى بجانب رهف ولن تتركها، ويمكنها أن تذهب إلى المنزل لتنال قسطاً من الراحة، فغادرت في صمت، اقترب سامر من حازم قائلاً:
- تعالى ننزل نجيب أكل عشان ناكل كلنا.
- ماليش نفس يا سامر.
- طيب هنزل أجيب أكل واجي.
- جاء الطبيب إليهم وأخبرهم أن حالتها أصبحت مستقرة، وأنها خرجت من العناية المركزة، وتم نقلها إلى غرفةٍ أخرى، فسألته ريم قائلة:
- ينفع نشوفها يا دكتور؟
- أيوه ممكن.
- لم تجد أحداً من أهل رهف فجالت بخاطرها فكرة، وقفت أمام حازم وقالت بتردد:
- أنا هنزل أجيب حاجات، ادخلها انت يا حازم شوفها.
- أوماً بالموافقة، ونزلت لتلحق بـ سامر.

دخل الغرفة التي كانت بها، وجلس على المقعد المجاور لها، كانت موصولة بأنابيب كثيرة، شاحبة الوجه، عندما شاهدها في تلك الحالة، لم يستطع التحمل وانهمرت دموعه رغماً عنه قائلاً في ألم:

- أنا آسف اني سبتك لوحدك في كل ده، حقك عليا.
أمسك بيدها، واقترب منها قائلاً:

- ارجعي لي تاني يا يامن.

دخلت الممرضة المسؤولة عن حالة رهف لتتفقددها، ومن ورائها سامر وريم ثم قالت:

- فيه سرير إضافي في أوضة المريضة عشان لو حد بات معاها.
فقال سامر:

- حازم.. انت هنا من امبارح ما ارتحتش، روح السكن نام وارتاح
شوية، وأنا هفضل معاهم.
لم يجب وظل صامتاً، فاستطرد قائلاً:

- أنا خايف عليك، عشان خاطري قوم رّوح، وأنا والله ما هسيبهم.
وافق بعد إلحاح شديد من سامر وغادرهم، فقالت ريم:
- نام انت على السرير، أنا مش عايزة أنام.

وجلست بجانبها، ظلت ممسكة بيدها، واقتربت منها لتهمس في أذنها قائلة:
- عارفة يا رهف.. أنا يمكن أعرفك من قريب، بس بقيتي قريبة مني
أوي، وأقرب حد ليا، أنا برضه كنت بزهق من أهلي كثير، وكانوا
بيتعبوني أوي، وفكرة قبل ما أهرب من البيت بيومين، أخويا مسكني
ضربني عشان كنت رافضة العريس، كنت بفكر في الانتحار كثير

عشان ارتاح وأخلص من المعاناة دي لحد ما مشيت من البيت وارتحت منهم، عشت لوحدي كتير وبعدت عن الناس كلها، ما كنتش بحب أقرب من حد، لحد ما صاحبتني قالت لي على السكن بتاعكم، وقعدت معاكم واتعرفت عليكي انتي وماري وبقينا أصحاب، رجعتولي الثقة اللي كنت فقدتها في الناس كلها، أنا بجد مبسوسة اني اتعرفت عليكي، انتي أحلى حاجة حصلت لي في حياتي، اوعي تسبيني يا رهنف اوعي.

اختنق صوتها فصمتت، تمددت بجانب رهنف ووضعت رأسها على كتفها ونامت.

كان سامر يستمع إلى كلامها المؤثر في صمت.

كلُّ منا لديه آلامه وأوجاعه التي يبقياها في داخله دون أن يعلم بها أحد! استيقظت ريم بجوار رهنف فنظرت إليها وتحسست وجهها، نهضت لتجد سامر مستلقياً على السرير، فسألته قائلة:

- مفيش جديد؟

- لا، نزلت جبت لك أكل محطوط على التراييزة هناك اهو.

جلست وتناولت بعض الطعام، فقد كانت تتضور جوعاً.

بعد قليل جاء حازم وبرفقته يامن ووالديها، كان يامن صامتاً غير مصدق أنها لمقاة أمامه كالجثة الهامدة، يشعر أنه خذلها حين كانت في حاجةٍ إليه وتركها وحيدة، أحس بالندم الشديد لما فعله بها.

خرجت ريم من الغرفة، فلحق بها سامر قائلاً:

- تعالي نروح ونغير هدومنا، ونريح شوية، ونيجي بليل نبات معاها.

وافقت دون أن تناقشه، ركبت معه السيارة، ظلا صامتين، أوصلها إلى سكنها، وقبل أن تنزل، قال:

- خدي رقمي عشان لو احتجتني حاجة.

أخرجت هاتفها وحفظت رقمه دون أن تفكر، رغم تحفظها ورفضها الدائم لتبادل الأرقام مع أي شاب، كانت تشعر أنها ستحتاجه وأنها سيتحدثان، وأن شيئاً ما يطرق أبواب قلبها دون استئذان.

دخلت غرفتها وتمددت على سريرها، تذكرت احتضان سامر لها في المشفى، فنبض قلبها سريعاً، تعجبت من ذلك، وحاولت أن تتناسى ذلك الشعور، فأمسكت هاتفها، وأجرت بعض المكالمات في العمل لتقتطع إجازة مرضية وتقضي هذه الفترة برفقة رهنف.. للممت أغراضها لتقضي الليلة في المشفى، ونهضت لتبدل ملابسها ثم تذكرت أن سيارتها عند منزل رهنف منذ الحادث، فاتصلت بـ سامر ليرد قائلاً:

- أيوة.

- أنا ريم.

وصمتت قليلاً ثم قالت:

- ينفع تعدي عليا؟! عربيتي واقفة عند بيت رهنف من ساعة اللي حصل وعازية أروح أجيبها.

- آه ينفع طبعاً، هعدي عليكى بليل.

شعرت أنها اشتاقت إليه، رغم أن بإمكانها أن تأخذ سيارة أجرة إلى بيت رهنف لكن فضّلت أن تقضي تلك المسافة الطويلة إلى أكتوبر برفقته.

في الليل هاتفها وأخبرها أنه في انتظارها، ركبت معه، فقال:

- تعالي نروح المستشفى دلوقتى وبكرة هوديكي عشان تاخدي عربيتك.

- ماشي.

ذهبا إلى المشفى، لم يجدا سوى حازم ووالدتها معها، جلست ريم بجوار رهنف طوال الليل بعد أن ذهبت والدتها إلى المنزل للبقاء مع إخوتها، وتمدد حازم على الكرسي ليرتاح قليلاً.

في منزل رهنف كانت والدتها تجلس في غرفتها شاعرة بالإرهاك والتعب عندما دخل زوجها، وتحدث معها بحدّة قائلاً:

- الي عملته رهنف ده بسبك انتي، لو حصلها حاجة عمري ما هسأحك، دي بتتك الوحيدة، ليه بتعملي فيها كده؟! بدل ما تصاحبها تقومي تعامليلها بالجفاء ده! بصي، تجيبي الي اسمه وائل ده بكرة وترميله الدبل وتقولي له اننا فسخنا الخطوبة، يغور هو وأهله، فاهمة ولا لأ؟

- طيب هعمل كده.

لم تتجادل معه كما تفعل دائماً، أومأت بانكسار وخضوع، واتصلت بـ وائل ثم أخبرته أنها في انتظاره، أحضرت أشياء وأعطتها له قائلة:

- كل شيء نصيب يا بني.. رهنف مش عايزاك وربنا يوفقك.

- فجأة كده؟!

أجاب يامن غاضباً:

- وليك عين كمان تسأل؟ أما انت بجح بصحيح!

فقال والدته:

- مفيش أسباب، زي ما دخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف.
- تحدث يامن قائلًا:
- قلت لك بعينك لو خدتها، يللا قوم اطلع برة.
- خلاص يا يامن عيب كده، ده برضو في بيتنا.
- فأجاب بغرور قائلًا:
- انتو اللي خسرانين.
- ثم غادر.

* * *

شعرت بالملل من جلوسها بجانب رهف التي ما زالت نائمة، فنزلت إلى مقهى المشفى لتشرب بعض العصير، وجدت سامر جالسًا على إحدى الطاولات وعلى وجهه آثار الإرهاق واضحًا، فاتجهت إليه وجلست أمامه قائلة:

- انت قاعد هنا ليه؟
- عايز أنام، قلت انزل أشرب أي حاجة عشان افوق كده، لما أهل رهف يجوا الصبح همشي، ما ينفعش أمشي دلوقتي وأسيبكم لوحكم.
- أنا برضو زهقت من القعدة فوق.
- ساد الصمت، فنهضت واقفة ثم قالت:
- طيب أنا هرجع الأوضة.
- ليتنفض قائلًا:
- ليه؟! خليك قاعدة شوية، قصدي هتعملي ايه لو حدك في الأوضة؟

جلست والابتسامة تعلق وجهها، فسألها بترددٍ قائلاً:

- مين عماد ده؟
- اشمعنى بتسأل عليه؟
- اتصل بيكي لما كتتي نايمة.
- يعني تقدر تقول انه صديق.
- قال بتهكم:
- صديق!
- حاولت تغيير الموضوع لتقول:
- قولي بقى ليه حازم مبيعترفش لـ رهدف انه بيعجبها؟
- انتي لسه كل ده بتفكري في الكلام اللي قلته؟!
- أيوه، جاوب على سؤالي.
- يعترف ازاي؟! انتي ناسية انها مخطوبة، وبعدين الوضع اتغير مش زي الأول، دلوقتي بقت أخت صاحبه، انتي شاغلة بالك بيهم ليه؟
- نفسي أشوفهم مرتبطين ببعض، هما بيعحبوا بعض، حرام الحب ده يضيع كده.
- ربنا يسهل بس وتقوم بالسلامة الأول، وبعدين نشوف الحوار ده.
- تنهدت بملل، وصمتا قليلاً ثم قال متعجباً:
- ايه ده؟!؟
- ايه؟ فيه ايه؟!؟
- بقينا بتتكلم عادي كده وما بنتخانقش، مش دي حاجة غريبة!!
- وفيها إيه يعني؟

- مستغرب شوية.
- ما كنتش ناوية أكلمك بعد الي عملته، بس أشفقت عليك وكلمتك.
ليضحك قائلاً:
- انتي برضو الي أشفقتي عليا.
- شعرت بالدم ينفجر في وجتيها، فنهضت قائلة:
- احنا سايبين رهف لوحدها بقالنا كثير، ممكن تصحى ومتلاقيش حد جنبها، يللا نطلع لها.
- ذهبا إلى الغرفة ليجدا الطبيب في غرفتها، يقرأ تقريرها المعلق في طرف سريرها ليقول:
- الحمد لله، حالتها بقت مستقرة جدًّا، ومؤشراتها الحيوية تمام، بس يا ريت نبعد عنها أي انفعال الفترة الي جاية دي لأن عندها اكتئاب حاد، ولازم نراعي حالتها عشان متحاولش تتحرر مرة تانية.

* * *

ما أقربك لقلبي رغم البعد!
والآن أيقنت أن الموت يتجسد في حضورك، وفي غيابك
أموت مرتين.

أمل المحمدي

استيقظت لتجد نفسها في غرفةٍ غريبة، شعرت بثقل في رأسها كما لو أنها نامت لمائة عام، وجدت يدها موصولةً بأنايب، والأخرى مضمدة باللاصق والشاش وتؤلّمها بشدة، كان جسدها موصولاً بالأجهزة، وريم مستلقية على سرير بجانبها، قامت بمناداتها فلم تسمعها، حاولت الجلوس لكنها كانت منهكة وتشعر بالتعب الشديد.

أثناء نومه على الأريكة، سمع صوتها تنادي ريم فنهض سريعاً ووقف بجانبها، لا يصدق أنها استفاقت، وجدته أمامها، ينظر نحوها بنظراتٍ غير مصدقة، اعتقدت أنه مجرد حُلُم يراودها، عندما جلس بجانبها وأمسك بيدها، علمت أنه حقيقة وليس خيال.. ليقول في لهفة:

- عاملة ايه؟

تحدثت بصوتٍ متعب قائلة:

- كويسة.

فتنهذ بارتياح قائلاً:

- الحمد لله.

اقترب منها واضعاً يده على وجهها ثم قال:

- ليه عملتي كده يا رهف؟

فتذكرت ما فعلته، وشعرت بألمٍ شديد يتردد في أعماقها، فانهمرت دموعها في صمت، جففها بيده حين قالت:

- معرفش عملت كده ازاي!!

ضمها برفق وخبأها داخل حضنه إلى أن هدأت، نهضت ريم لتجد رهف مستيقظة، فركضت نحوها وقبّلت رأسها ثم أمسكت يديها قائلة:

- حمد الله على سلامتك يا حبيبتي، كده توقعي قلبنا عليكي، احنا منقدرش نعيش من غيرك، ليه يا رهف عملتي كده؟ ليه!!

نكست رأسها في صمت.

هاثفا والديها اللذين جاءا فور علمهما باستيقاظها، وجلسوا جميعاً بجانبها، أخبرها والدها بفسخ خطبتها من وائل فشعرت بارتياحٍ شديد.

زارتها ماري واعتذرت عن تقصيرها معها لانشغالها بإعداد حفل خطبة شقيقتها الكبرى، ظلت يومين في المشفى برفقة ريم وماري.. طمأنهما الطبيب أن بإمكانها الخروج إلى المنزل، وضرورة المتابعة مع طبيبٍ نفسي، وعدم تركها وحدها في غرفتها إلى أن تتحسن نفسيته وتزول نوبة الاكتئاب التي تملكها، فأقامت معها ريم بغرفتها في المنزل بالطابق العلوي، وأقام سامر أيضاً في المنزل لعدم تركهم إن احتاجوا أي شيء.

رحل والدها إلى الكويت بعد الاطمئنان على صحتها ليباشر أعماله المتوقفة هناك.

كان سامر يفكر في ريم كثيرًا، شئٌ ما يجذبه إليها، يشعر كأنه يتعرف إلى الحب للمرة الأولى، ويخفق قلبه للمرة الأولى لكنه غير قادر على الاعتراف لها بحبه، جاءت والدته يامن لتجلس في المقعد المقابل له، فشعر بالخرج قائلاً:

- هو أنا ممكن آخذ رأيك في حاجة يا طنط؟ أنا بعترك زي والدتي بالضبط، وكنت عايز أصارك بحاجة.

- طبعًا يا حبيبي، انفضل.

أطرق قائلاً بتردد:

- أنا معجب بـ ريم وعايز أخطبها، فكنت عايزك تسألها عن رأيها. وأردف قائلاً:

- أنا مش عايز ألعب بيها ولا أقضي وقت وخلاص، وقلت لك قبل ما أقولها.

- انتو الاتنين ولاد حلال وطيبين وتستاهلوا كل خير والله يا بني، هطلع أسألكم دلوقتي وأقولك ردها.

صعدت إلى غرفة رهف ودخلت قائلة:

- بتعملوا ايه؟

- ما بنعملش حاجة.

- عايزة أتكلم معاكي شوية يا ريم.

- أها طبعًا يا طنط.. انفضلي.

- انتي زي بنتي رهف وانتي عارفة كدة.

- أيوة عارفة.. ربنا يخليكي ليا يا طنط.

- جايلك عريس.

قالت متعجبة:

- عريس!
- أها، مالك اتخضيتي كده ليه؟!
- لا أبداً أنا بس متفاجئة شوية.
- مش عايزة تعرفي هو مين!
- مين؟
- سامر.

ابتسمت رهف بشدة قائلة بحماسة:

- بجد يا ماما؟!
- أها والله لسه مكلمني قبل شوية، وقلت لازم أطلع أقولك.. هناجل المواضيع ليه؟! ايه رأيك؟ ولا محتاجة وقت تفكري وتردي عليا؟
- أنا آسفة يا طنط، بس مبفكرش في الارتباط دلوقتي.
- ليه يا بنتي؟ فكري تاني وخدي وقتك، ما تستعجلش في الرد كده.
- مش عايزة أظلمه معايا، أنا مش موافقة.

قالت رهف غاضبة:

- انتي بتضحكي على نفسك، وانتي عارفة كده، انتي كمان بتحييه وبابن عليك.
 - لا ما بحبوش، ايه اللي انتي بتقوله ده؟!
 - كدابة، أنا عارفاكي كويس يا ريم.
 - قلت مش عايزاه وخلاص.
- تحدثت والدته رهف قائلة:

- خلاص يا بنتي براحتك، دي حياتك برضو وانتي أدري بيها.
- ثم نزلت لتخبر سامر.. كان ينتظرها بصبرٍ نافذ لكنه لاحظ على وجهها علامات الاستياء، فقال في لهفة:
- قالت ايه؟
- أرادت أن تترك لها فرصة لتفكر وتأخذ قرارًا، فقالت:
- هي قالت انها محتاجة وقت تفكر شوية.
- قالت كده؟!!
- أيوه، سيبها تاخذ وقتها في التفكير.
- ماشي براحتها طبعًا.
- ربنا يجعلكم من نصيب بعض.
- في غرفة رهف تبادلا أطراف الحديث:
- ليه عمليتي كده؟ ليه؟!
- مش عايزة أظلمه معايا.
- يعني ايه تظلميه؟! مش فاهماكي بصراحة!!
- معرفش قلبي اتقبض كده.
- ليه يا بنتي؟!
- مفيش سبب، أنا مبحبوش وخلاص، وقفلي بقى على الموضوع ده.
- مريومان منذ أن فاتح والدة يامن في موضوع ريم ولم يتلقَ الجواب بعد، فقرر أن يحسم الموضوع ويسألها قائلاً:
- ما ردتش عليكي يا طنط كل ده؟
- لستذكر محادثتها إلى ريم..

- أنا بسألك تاني أهو.
 - يا طنط أنا قلت لك، أنا ما بفكرش في الموضوع ده دلوقتي.
 - يا بنتي فكري تاني.. سامر محترم جدًّا، وطيب ومالوش حد زي ما انتي عارفة، هيبقى ليكي لوحذك، والله مستخسراه في أي حد تاني، عشان خاطري فكري تاني.
 - زي ما قلت لحضرتك يا طنط، مش هغير رأيي، أنا أسفة.
 - خلاص يا بنتي براحتك، أنا عملت الي عليا.
- تنهدت ونظرت إليه بحزن قائلة:
- هي قالت لي انها ما بتفكرش في موضوع الارتباط ده خالص.
- شعر بالصدمة والإحباط، فقد جميع الكلمات التي يمكن أن تقال في مثل تلك المواقف، أو ربما لم يمر عليه موقف كهذا، توقع أنها تبادله الإعجاب، كان يرى في عينيها شيئاً كالذي يشعره، صمت وشكر والدته يامن بكلماتٍ مقتضبة لا يتذكرها، وهم لينصرف بعيداً شاعراً بالندم على طلبه لخطبتها، فقالت:
- أنا هكلمها تاني وأقنعها لحد ما توافق.
 - لا يا طنط لو سمحتي ما تعمليش كده خلاص.
- اقتربت منه خطوات، وأمسكت وجهه في حنانٍ قائلة:
- ما تزعش يا بني، كل شيء نصيب، هي الي خسراته، كفاية طيبتك وحنية قلبك، دا أنا عمري ما انسى انك انت وحازم طلعتوا يامن من الي هو فيه، ربنا يوفقك وتلاقي بنت الحلال الي تستاهلك.
- ذهب إلى السكن وجلس يفكر في غرفته، يشعر بالضيق الشديد، يتذكر جميع مواقفه معها ليقول غاضباً:

- معقولة أنا فهمت غلط!! يعني لازم ألف وأدور عليكِ وألعب
بيكي عشان تحبيني، ماشي أنا هوريكي وش عمرك ما شفتيه، هخلي
قلبك يتحرق زي ما حرقتي قلبي.

* * *

استقرت الأمور قليلاً في منزل رهف.. لم يرها حازم منذ أن غادرت المشفى،
اطمأن قلبه عليها، فذهب إلى السكن، ونام ليومين كاملين من شدة التعب،
قرر الذهاب إلى يامن يوم الجمعة كعادته، ولأول مرة يرفض سامر الذهاب
معه متحججاً بالتعب والإجهاد.

عندما دخل المنزل، رأى رهف تجلس في الصلاة وحيدة، فاقترب في هدوءٍ
نحوها، وسألها قائلاً:

- عاملة ايه دلوقتي؟

- كويسة.

- بتروحي للدكتور؟

- أيوة.

اقترب منها قائلاً:

- بحسبك قوية مش ضعيفة بالشكل ده!

ثم أردف قائلاً:

- الحمد لله ان ما حصلكيش حاجة.

وصمت قليلاً، في داخله حرب لا تهدأ، كلما نظر إلى عينيها، تذكر كل ما فعلته، كلما حاول نسيانها، لا يستطيع، فشعر بالامتعاظ وضاق صدره، همت بالمغادرة، فأمسك بذراعها، التفتت إليه، فنظر إلى عينيها نظرة حادة، وقال متألماً:

- تعرفي انك أول واحدة تخدعني كده!!

نكّست رأسها، لم تستطع النظر إلى عينيها، فاستطرد قائلاً:

- ما تخيلتش أبداً طول فترة صداقتنا انك هتأذيني بالشكل ده!

رددت بصوتٍ مهزوز قائلة:

- أنا آسفة.

ليرد غاضباً:

- بسبب اللي انتي عملتيه فيّا ده هزيتي ثقتي في كل الناس الي حواليا،

بقيت أشك فيهم كلهم وحاسس بالغدر من ناحيتهم في أي وقت، أنا

لحد دلوقتي مش قادر أفهم انتي ليه عملتي كده! استفدتني ايه؟!

وصمت قليلاً ثم قال بتهكم:

- يا ترى عملتي كده كام مرة؟

كانت كلماته مثل السهام التي تخترق قلبها، اغرورقت عيناها بالدموع قائلة:

- دي كانت أول وآخر مرة يا حازم والله.

ثم انهمرت دموعها على وجنتيها، عندما شاهد دموعها، رقّ قلبه وتذكر

كلمات الطبيب عندما أخبرهم بأن يبعدوها عن الانفعال، واقترب في هدوءٍ

نحوها ثم مد يده في حنانٍ ومسح دموعها قائلاً بنبرة حزينة:

- خلاص متعيطيش، أنا بتضايق لما بشوف دموعك، حقك عليا ما كنش قصدي أضايقك.
- والتفت ليغادر.
- كان يامن يقف بعيدًا يستمع إلى كل ما دار بينهما، وعلى وجهه علامات الصدمة متسائلًا عما حدث بينهما!
- في الليل، كان جالسًا في غرفته مع حازم يحاول أن يتحدث معه لكنه أجّل الحديث إلى أن تأتي رهف.. أمسك هاتفه وأرسل إليها رسالة:
- «تعالى أوضتي، عايز أتكلم معاكي.»
- نزلت وعندما دخلت، وجدت حازم معه، فتعجبت لذلك.. قال يامن:
- اقعدى هنا.
- صمت قليلًا ثم نظر إليهما مطولًا، وقال:
- ايه اللي بينكم؟
- أجابت في تردد:
- قصدك ايه؟
- أنا بالصدفة سمعت الكلام اللي حصل بينكم في الصلاة.
- بدأت تشعر بالخوف وترتجف، فوقف حازم قائلاً:
- مفيش حاجة بينا يا يامن.
- لا في يا حازم.. عيب أوي لما تبقى صاحبي وبعتبرك زي أخويا، ويبقي بينك وبين أختي حاجة، حتى لو هي بتقرب لك المفروض تبعد عشاني أنا، ايه اللي حصل بينكم؟ وازاي خدعتك وأذتك زي ما انا سمعت؟

قال في ارتباك:

- مفيش أي حاجة من دي حصلت.. صدقني.
- مش عارف أصدقك للأسف لأنني سمعت كل حاجة بنفسي، دا غير نظراتكم الغربية لبعض الي بقالي فترة ملاحظها.
- غضبت ونهضت قائلة:
- انت مالك انت؟ دا شيء ميخصكش خالص!
- تصدقي عندك حق، ده شيء ما يخلصنيش، عشان كده أنا هقول لماما الكلام الي سمعته، وهي تتصرف بقى معاك!
- خافت أن يفضح أمرها، فأجابت قائلة:
- أنا معمלתش حاجة، انت ليه بتعمل فيا كده؟
- عندما سمع حازم أنه سيخبر والدته، بدأ التوتر يعلو ملامحه.
- فقال يامن:
- أنا لسه معمלתش أي حاجة، هتشوفي أنا هعمل ايه.
- تصاعد الكلام بينهما لينهض حازم ويمسك بها قائلاً:
- كفاية كده.. روجي أوضتك.
- وأخرجها من الغرفة ثم أغلق الباب، وجلس في مقابل يامن ثم قال في ثبات:
- يامن.. مفيش حاجة بيني وبين رهنف.
- نفسي أصدقك، أنا بجد مش عايز أخسرك بسببها.
- أطرق باحثاً عن إجابة ثم قال:
- حصل بيني وبينها موقف قبل ما اعرفك، وانتهى.
- موقف ايه؟ وخدعتك ازاى؟ احكي لي؟

- خلاص يا يامن أنا نسيته، مالوش لازمة نفتح في القديم.
- أنا حاسس إن الي بينكم لسه ما انتهاش.
- وحياتك عندي انتهى أول ما عرفت انها أختك.
- نظر إليه مستنكراً لكنه اضطر لتصديق كلامه كي لا يخسره، غادر حازم بعدما أخبر يامن بأنه مشغول، ولن يستطيع الجلوس معه.
- لم تصعد إلى غرفتها بل انتظرتة بالقرب من غرفة يامن.. رآته حين خرج من الغرفة، لم تستطع التحمل، تريد أن تعرف ما جرى بينهما، فاتجهت إليه مسرعة، سألته والقلق ينهشها:
- قلت ايه لـ يامن؟!
- ما تخافيش ما قلتش على الي عملتيه.
- طب وهو صدقك، ما سألتش ايه الي بيني وبينك؟
- أراد أن يستفزها، فقال:
- أنا قلت له انك زي أختي الصغيرة يا رهف وعمري ما حسيت ناحيتك بأي حاجة، وإني بحب واحدة تانية وهخطبها قريب.
- غضبت، وسألته قائلة:
- مين دي؟ سمر! بس انت قلت لي انك ما بتحبهاش يا حازم.
- لا بحبها ولا بكرهها، ده شيء راجع لي أنا.
- كتمت غضبها قائلة:
- عندك حق، ده شيء ما يهمنيش خالص.
- ثم صعدت إلى غرفتها غاضبة من كلماته، غاضبة من الأذى الذي يسببه لها كلما اقتربت منه، كانت تعتقد أنه صفح عنها، وغفر لها ما فعلته، ظنت أنه

يقترّب منها حبًّا لا شفقة لمرضها وكتابها، شعرت بألم في قلبها، وأنه يرغب في الانتقام منها، خبأت رأسها في الوسادة وصرخت، ظلت بغرتها، تلازم فراشها صامتة حزينة، والدتها منشغلة بإخوتها الصغار كعادتها، وبالعلاج يامن، وزيارتها لحالتها وجدتها بينما كانت غارقة في وحدتها وعُزلتها، انتابتها مشاعر الاكتئاب والرغبة في الموت والانتحار مجدّدًا، هاتفت طبييها النفسي، فاقترح عليها الذهاب إلى السكن والابتعاد عن المنزل قليلًا، ملّمت أغراضها وذهبت إلى سكنها ثم جلست إلى أن أنهت امتحاناتها.

لم يذهب سامر إلى يامن منذ اليوم الذي علم به أنها رفضته كي لا يلتقيا، يهاتفه ويطمئن على أحواله، ويعدّه أن يتقابلا قريبًا.

مر شهر منذ أن رفضته، لم تعد تجلس برفقة أصدقائها، ودائمًا تتحجج بالعمل، فقدت شهيتها نحو الطعام، ولم تعد تستطيع النوم، أرهاقها كثرة التفكير، ترغب في أن تراه وتحديثه لكنها لا تستطيع فعل ذلك، أخبرت رهف أنها ستذهب إلى منزلها لتبيت معها لعلها تراه هناك.

حينما وصلا، تفقدت المكان من حولها باحثة عنه، لم تجده، تريد أن تسأل رهف لكنها لم تستطع، لا تريد إظهار مشاعرها.

تذكرت أنها قد نسيت هاتفها في السيارة، فقالت:

- أنا نسيت موبايلي في العربية، هنزل أجييه.

وجدته برفقة حازم أمامها، نظرت إليه باهتمام، تنتظر أن يبادلها الاشتياق نفسه، واللهفة نفسها لكنه لم يفعل ولم يعرها اهتمامًا، أشاح وجهه عنها، ولم تلتق أعينهما، فقط لمح طيفها، فابتعد بنظره عنها، شعرت بسهم الحية يخترق قلبها، لم تعتد قسوته التي ذابت معها في الفترة الأخيرة، كانت قد اعتادت

ابتسامته لها، ومناوشاته ومزاحه معها، سعدت تلملم خبيثتها خلفها، تعلم أنها السبب في تغييره معها.

حاولت رهف هي الأخرى أن تتجنب النظر إلى حازم وأن تبعد عنه كلما رآته، تحاول نسيانه بشتى الطرق والتعامل مع الأمر كأن شيئاً لم يحدث لكن ليت كل ما نريد تجاوزه، نستطيع نسيانه بمجرد قرار! شاهدته ريم يقف وحده بالحديقة، ينث دخان سيجارته، فقررت أن تتحدث معه قائلة:

- واقف لوحدك فيه يا سامر؟

غضب وألقى سيجارته من يده ثم أطفالها وهمَّ بالدخول لتقف أمامه قائلة:

- استنى، عايزة أتكلم معاك.

لم يعرها اهتماماً وحاول أن يدخل المنزل، فأمسكت بذراعه قائلة:

- قلت لك عايزة أتكلم معاك.

ألقى يدها بعيداً، وقال دون أن ينظر إليها:

- وأنا معنديش كلام أقوله.

دخل إلى المنزل، وتركها تقف وحدها بالخارج.

جميع محاولاتها باءت بالفشل، دخلت خلفه المنزل، فوجدته مُمسكاً بهاتفه، يتظاهر أنه يحدث فتاة، علمت أنه ينوي الانتقام لكرامته، حاولت بعدها الاتصال به، فرفض مكالمتها ثم أغلق هاتفه، حاولت مراراً لكنه لم يترجح عن موقفه.

كان حازم جالساً في غرفة الضيوف برفقة يامن.. سمع والدته يامن تتحدث في هاتفها قائلة:

- اتصلت بيا امبارح وقالت لي إن ابنها عايز رهف.. ابنها مؤدب جداً، وبعدين هو ورهف متربين سوا طول عمرهم في الكويت. ثم أردفت قائلة:
- هافاتها النهارده في الموضوع، ما اظنش انها هترفضه، وبعدين الدكتور قالي انها اتحسننت عن الأول، انتي يا نرمين ايه رأيك؟ وقف مصدوماً مما سمعه، وشعر بالغضب يجتاحه، فالتفت ليغادر المنزل. تفاجأ سامر برسالة من حازم يخبره أن هناك شيئاً طارئاً حدث في العمل، وأنه اضطر للمغادرة وسيأتي غداً.
- في غرفة رهف جلست ريم غاضبة، تريد محادثته بأي طريقة، فقالت:
- عايزة أتكلم معاه يا رهف.. كل ما اتصل بيه ما يردش.. اتصرفي.
- دلوقتي اتصرف، ما هو ما كنش عاجبك.
- يوووه، هتذليني كده كثير يعني.
- خلاص هحاول أطلع هنا عشان تتكلمي معاه براحتك، بس ياريت يعني تكلميه بهدوء، ما تخليش الدبش يطلع.
- ماشي.
- ذهبت إلى الغرفة المخصصة لهما، وطرقت الباب في هدوءٍ، فقال:
- ادخل.
- دخلت الغرفة لتجده جالساً على السرير، ولم تجد حازم فاستراح قلبها لتقول:
- ازيك يا سامر؟
- تمام، انتي عاملة ايه دلوقتي؟
- كويسة، ممكن أطلب منك حاجة؟

- اتفضلي.
- كنت عايزه أجيب حاجة من على الدولار بتاعي ومعرفتش، لو معندكش مانع تقدر تحيبيها لي؟
- أيوة طبعا.
- وصعد إلى الغرفة وهي خلفه، دخل فوجدها في انتظاره، تفاجأ وشعر بالارتباك ثم أدار وجهه بعيداً عنها ووجه كلامه إلى رهنف قائلاً:
- عايزاني أجيب ايه؟
- مش عايزة حاجة يا سامر.. أنا قلت لك كده عشان تطلع.. ريم عايزة تتكلم معاك، لو سمحت اسمعها، هسييكم لو حدكم.
- وقفت أمامه قائلة:
- ما بتردش على مكالماتي ليه؟
- مش عايز أرد، براحتي.
- أنا ما كنش قصدي أبداً اني أجرحك.
- ما تقدر يش عملي كده.
- أنا مش عايزه أخسرك كصديق.
- ما ينفعش نبقى أصدقاء.
- وهمّ بالمغادرة.
- أنا لسة مخلصتش كلامي يا سامر.
- وأنا خلصت كلامي.
- شعرت أنها ستخسره للأبد، لا تتحمل معاملته القاسية، فأمسكت بذراعه قائلة في خجل:

- أنا بحبك، أنا آسفة اني أخذت كل الوقت ده عشان اعترف بكده.
ليتفاجأ بذلك، صمت قليلاً ثم قال:

- للأسف جيتي متأخرة، مبقتيش تعنيلي أي شيء.
وغادر الغرفة.

شعرت بالغضب الشديد يجتاحها لرفضه لها، تشعر أنها ستموت قهراً وغيظاً،
تشعر بالإهانة، وتلعن نفسها مائة مرة لأنها أخبرته بحبها، تشعر بالندم يحرقها،
في داخلها نار اشتعلت ولن تنطفئ.

لا يدري لم غرس في قلبها السكين نفسه الذي غرسته في قلبه، لماذا أراد أن
يذيقها الكأس نفسها التي تذوقها، يعلم أنه يجبها حتى هذه اللحظة لكن
كرامته تمرت عليه، وقادته إلى الجنون، استسلم للنوم، استيقظ على صوت
حازم يوقظه قائلاً:

- كل ده نوم يا سامر؟! احنا بقينا العصر.

- العصر، نمت كل ده؟!!!

ذهبا إلى غرفة يامن ليجدا عنده طبيب العلاج الطبيعي، فلقد تحسّن كثيراً في
الآونة الأخيرة، وأصبح يقف على قدميه دون مساعدة، بعدما انتهى يامن
ذهبوا لقضاء اليوم خارجاً مع أصدقائهم.

في الليل، شعر بالحنين لرؤيتها، وبالجنون يملكه، يريد أن يواجهها ويخبرها
أنه كاذب في كل كلمة قاسية ألقاها عليها، كاذب في رفضه لها، كاذب في
امتناعه عن حديثها، يريد أن يخبرها أنه ما زال يحبها، الكرامة تكبله وتقيّد حلو
كلامه، صعد إلى غرفتها التي تمكث بها مع رهف وطرق الباب، ففتحت له
رهف في صمت، فهمت ما يشير إليه، فتركت الغرفة وغادرتها.

أغلق الباب في هدوء، وجدها مستلقية على السرير تستمع إلى الموسيقى، فجلس بجانبها وعندما رآته انتفضت، ونزعت سماعتها ثم قالت غاضبة:

- اطلع بره.

- اسمعيني.

- اطلع بره قلت لك.

- حقك عليا، أنا ...

قاطعته سريعاً قائلة:

- لا مش عايزه أسمع أي حاجة.

ثم نهضت من السرير، وقالت:

- اطلع بره، مش طايقة أبص في وشك.

- أنا

- اخرس.

وجذبت ذراعه بقسوة ثم دفعته إلى الباب.

- اهدي يا ريم.. اسمعيني.

- مش عايزة أسمع حاجة.

أمسك بها قائلاً في انفعال:

- قلت لك اهدي.

لتدفعه للوراء قائلة:

- ابعد عني يا حيوان.

- انتي فعلاً عايزة تتربي.

شعرت بالغیظ، فلکمتہ، شعر بالدم یغلی فی عروقه، فأمسک بذراعها، وقال غاضباً:

- زعلانة اوي اني جرحتك، طب ما انتي الي رفضتيني الأول، جايه ليه دلوقتي تقولي لي اني بحبك؟! انتي مش عايزة واحد يكون دوغري معاك، انتي عايزة واحد يلف ويدور ويضحك عليك، أنا غلطان اني طلعت وعبرتك أصلاً والله.

أمسكت يده تحاول إبعادها لكنها لم تستطع، كان يمسك بها بأحكام لتقول صارخة:

- سبني.

دخلت رهف على وقع أصواتهم العالية، وقالت في دعر:

- صوتكوا عالي جداً، فيه ايه يا سامر؟ انت جاي عشان تتخانق معاها، لو أعرف كده ما كنتش سبتك تدخلها.

أجاب سامر غاضباً:

- مفيش.

وهم بالمغادرة لتقف أمامه رهف قائلة:

- ما تمشيش إلا لما تخلصوا كلامكم لو سمحت يا سامر.

فقال ريم وقد بدا على نبرة صوتها الحزن:

- مش عايزة أتكلم معاه.

أمسكتها رهف وأجلستها على حافة السرير، ربت على كتفها لتهدئ من روعها، وأخبرت سامر أن يجلس هو الآخر ليتفاهما ثم قالت هامسة:

- ليه بتعملوا كده في بعض؟ انت بتحبيها وهي بتحبك، ليه بتأذوا بعض بالشكل ده؟! أنا بجد مش فاهماكم، حرام عليكم بقى، حاولوا تتكلموا بهدوء مع بعض.
- نكسا رأسيهما في حيرة، كلاهما مشوّه من الداخل، تطاردهما ذكرياتهما الأليمة لتقول ريم:
- أنا آسفة اني مديت ايدي عليك.
- انتي عارفة ان محدش قدر يعمل الي انتي عملتيه ده!
- ثم صمت قليلاً، وأخفض صوته قائلاً:
- أنا حبيتك والله من كل قلبي، وتخيلت انك بتبادليني نفس المشاعر بس للأسف طلعت غلطان، أي حد دخل حياتي خذلني، حتى أقرب الناس ليّ، كلهم خذلوني، بحسبك هتبقى غيرهم لكن طلعتي زيهم متفرقيش عنهم أي حاجة.
- ما تقولش كده، أنا بس كنت محتاجة وقت أفكر، متخيلتش انك هتتوجع بالشكل ده، خرينا ننسى كل الي حصل، ونبدأ مع بعض من جديد.
- ماشي يا ستي.
- ثم جلس أمامها وقبل رأسها واحتضنها، شعرت بالأمان الذي افتقدته طويلاً.
- أكلّم طنط تاني وتيجي تخطبك، ولا هترفضي زي المرة الي فاتت؟
- ابتسمت في خجلٍ قائلة:
- لا خلاص هو افق المرة دي.

أخذ يدها، ونزلا إلى غرفة الاستقبال ثم جمع عائلة رهف وحازم ووقف أمامهم جميعاً قائلاً:

- أنا بستأذنك يا طنط اني اتقدم لـ ريم من تاني بعد ما اترفضت، وأطلب إيدها من حضرتك.

ثم نزل جاثياً على إحدى ركبتيه أمامها، وقال:

- تتجوزيني؟

- موافقة.

شعر الجميع بالفرح، وتعالى زغاريد والدته رهف شعراً بأن الفرحة قد زارتهم بعد اختفاء شبح وائل وأيامه القاتمة، حددا موعد خطبتهما وذهبا لشراء خاتم الخطبة.

* * *

جلست في غرفتها ترتب بعض الأغراض من أجل قدوم الصيف لتجد اتصالاً على هاتفها المحمول، فأجابت قائلة:

- ألو.
- أيوة، مدام ناهد معايا؟
- أيوه، مين معايا؟
- معاكي مدام هيام.
- أهلاً بحضرتك.
- كنت عايزة آخذ من حضرتك ميعاد، ونزوركم في البيت نتعرف عليكم وعلى عروستنا رهف.
- حضرتك تنورينا في أي وقت، بس والله فيه ناس متكلمين عليها حالياً.
- ما دام ما اتخطبتش يبقى لسه قدامنا فرصة، وما تعرفيش النصيب فين، ابني صمم اني أروح لكم، ودي أول مرة يعمل كده.
- طب هسأل والدها الأول.

- ما تدخليش الرجالة دلوقتي يا مدام ناهد احنا هنزوركم زيارة عادية، ونقعد معاكم ونتعرف عليكم، ولو الأمور اتسهلت نبقى ندخلهم.
- خلاص يا حبيتي، هستناكم تشرفونا آخر الأسبوع.
- أخبرت رهف بقدمهم لرؤيتها، وطمأنتها أنها لن تجربها على قرارها هذه المرة.
- استعدت رهف لمقابلة الضيوف الذين ينتظرونها، كانت ترتدي جوب أبيض، وتشرت فوشيا وتضع قليلاً من مساحيق التجميل، نزلت وعندما رأت والدة الرجل العروس، ارتاح قلبها كثيراً، وشعرت أنها تعرفها منذ زمن بعيد، صافحتهم في هدوء..
- أهلاً يا حبيتي، أقعدي جنبتي.
- لتسألها والدة رهف:
- هو العريس مجاش معاكم ليه؟
- هو مسافر حالياً بره مصر، واتصل بيا وقالني إني لازم أقابلكم ونتفق معاكم لحد ما ينزل، هو هينزل كمان شهرين بإذن الله.
- يجي بالسلامة، هو يعرف رهف منين؟
- هو قالني انه شافها كام مرة كده، وأعجب بيها وسأل عليها، وعرف كل حاجة عنها.
- رأت صورته على هاتف أخته الصغرى، كان يرتدي نظارة شمسية وكاب فلم تكن ملامحه واضحة، فسألته قائلة:
- مفيش صورة غير دي تكون ملامحه باينة شوية؟
- لا للأسف، هو قالني هيبعت تاني قريب.

- تحدثوا قليلاً، وبعد ساعة قالت والدة الرجل العروس:
- احنا هنستأذن بقى، هستنى ردكم علينا.
 - سألته فور مغادرتهم قائلة:
 - ايه رأيك يا بنتي؟
 - طيبين أوي، وحاسة إني أعرفهم من زمان.
 - فكري براحتك يا حبييتي، وخدي وقتك خالص.
- تذكرت حازم فتنهدت بألم، وتذكرت أنه سيخطب سمر كما أخبرها، قررت أن تصلي صلاة الاستخارة، وإن ظلت تشعر بالارتياح تجاههم، ستخبر والدتها بالموافقة، ورغم أن والدتها كانت ترجو رفضها له لتوافق على الرجل الآخر إلا أنها تركت لها حرية الاختيار في قرارها.
- أبلغتهم الرد بالموافقة، فحددوا موعداً، وجاءوا إلى المنزل، تحدثوا في تفاصيل الخطبة وبعض تفاصيل الزواج، وقرروا أن تتم الخطبة بعد أسبوع، فأبلغوا الرجل العروس الذي كان يتابعهم من خلال الهاتف، وأخبرهم أنه يريد التحدث معها، فأعطتها الهاتف لتسمعه يقول:
- مبروك يا عروسة، ما تتخيليش أنا مبسوط قد ايه.
 - شعرت أنها ألفت صوته كأنها تعرفه من قبل لتجيب قائلة:
 - الله يبارك فيك.
 - عايزين نتكلم مع بعض إذا سمحتي لي.
 - لتصمت قليلاً ثم قالت في خجل:
 - ماشي.
 - مش هتقل عليكي، خلىنا نتكلم كتابة لحد ما ناخذ على بعض.

- شعرت بالارتياح، وقالت:
- يكون أحسن.
 - وأنهى المكالمة لتقول شقيقته في حماسة:
 - أنا متأكدة انك هتحيي حازم أوي، ده حنين جدًّا.
 - حازم مين؟!!
 - أخويا اللي بقى خطيبك خلاص.
 - توقف الزمن بها لحظات حتى استوعبت ما قالته لتقول متعجبة:
 - اسمه حازم.. معقولة! طب ازاي؟!!
 - فتعجبت أخته من سؤالها.
 - بعد رحيلهم، هاتف ريم وماري في مكالمة جماعية لتخبرهما بما حدث، فقالت ريم باستهزاء:
 - انتي أكيد بتهزري! قولي لي انك بتهزري يا رهف!
 - والله خطيبي اسمه حازم.. شفتي بختي الزفت، يعني لما أوافق على عريس يطلع اسمه حازم.
 - لتجيب ماري قائلة:
 - مش مصدقة، طب هتعملي ايه؟
 - ولا حاجة هغير اسمه يعني! هكمل في الموضوع.
 - سألته ريم قائلة:
 - وحازم يا رهف؟
 - أنا نسيتيه خلاص يا ريم.
 - متأكدة؟

- انتي عندك شك في كدة؟ هو راح يشوف حياته ويخطب، مش هفضل مستتياه.

- خلاص يا رهف.. ربنا يكتب لك الخير.

تعلم أنها تعاند وتكابر، وأنها ما زالت تحب حازم لكنها لا تستطيع فعل شيء. بدأت التجهيزات لحفل زفاف سامر وريم الذي سيقام بعد شهر، بداية باختيار الشقة والأثاث وأخيرًا باختيار فستان الزفاف، اتفقت مع رهف وماري أن تمر عليها لتساعدها في اختياره.

ذهبن إلى محلات لفساتين الزفاف من أرقى التصميمات، وقع اختيارها على فستان أعجبها، فدخلت لترتيبه، وترى كيف تبدو فيه، خرجت بعد دقائق، تمشي ببطء مرتدية الفستان، فسألت رهف وماري في حماسة:

- ايه رأيكم فيه، حلو عليا؟

لتجيبها ماري قائلة:

- فطيع، يجنن.

وقالت رهف:

- شكلك جميل اوي.

- اختاري واحد انتي كمان وقيسييه، ما انتي فرحك قرب، شوفي شكلك فيه هبقى ايه!

اختارت رهف فستانًا وارثته في غرفة القياس، فقالت ماري فرحة:

- تحفة عليكى يا رهف.. ربنا يتمم لك على خير يا رب.

دخلت ريم غرفة القياس لتخلع الفستان ومعها ماري.. سمعت صوت هاتفها، فأخبرت رهف أن تحضره لها من خارج غرفة القياس، فوجدت حازم

أمامها ممسكاً بحقيبة ريم.. وقف مندهشاً فاعراً فاه، ينظر إليها في إعجاب، لم تكن ترغب في مواجهته، فمدت يدها سريعاً لتأخذ منه حقيبة ريم فأبعد يده محاولاً استفزازها ثم تقدم خطوتين للاقتراب منها، فقالت غاضبة:

- ما تقربش مني يا حازم.. انت كل ما تقرب مني بتأذيني!
- أنا أذيتك!

- أنا عارفة اني غلطت، وأنا مش هبرر غلطتي، وعمرى ما هسامح نفسي على اللي عملته ده، بس كفايه يا حازم.. انت عذبتني بما فيه الكفاية.

جرحه ذلك حتى أدماه، وابتعد عنها دون أن ينطق بكلمة.

شعرت بالغضب تجاه ريم التي لم تخبرها بوجوده، والتي جهلت حتى الآن سبب وجوده، كل ما تتذكره أنها خلعت الفستان، وصرخت في وجه ريم وانصرفت إلى المنزل، حاولت ألا تفكر به، كانت تشغل أوقاتها بالحديث مع خطيبها، الذي كلما كتبت اسمه أو تخيلت شكله، يقفز في خياله ذاك الـ حازم وكأن القدر يعاقبها به لتظل تتذكره طوال الوقت.

تحدثنا كتابةً لتجده يسألها قائلاً:

- عايز اسألك على حاجة؟!
- اتفضل.

- حبيتي قبل كده؟

عندما رأت سؤاله غضبت، وكتبت على الفور:

- لا.

ليكتب:

- قولي الحقيقة، أنا مش رجعي، ولا دقة قديمة، أنا عاوز نبقى أصحاب، افتحي لي قلبك واحكي كل اللي جواكي.
- شعرت بالحيرة.. هل تعترف له أم تنكر وتغلق ذلك الحديث؟
- لا تريد خداعه، وأيضًا لا تريد أن تطلعه على ماضيها وأسرارها، التي من الممكن أن تكون يومًا سببًا لانكسار الثقة بينهما.
- كتبت وكتبت ثم مسحت كل شيء لتكتب:
- لا ما حبتش قبل كده.

* * *

كانت تجلس في الصلاة مع إخوتها، تلعب بـ البلاي ستيشن كعادتها ليأتي من خلفها قائلاً:

- لسه شاطرة في اللعب زي ما انتي يا يامن!

انتفضت بشدة، ورمقته غاضبة ثم همت بالمغادرة، فاستوقفها قائلاً:

- مبروك على خطوبتك.

أجابته ببرود:

- الله يبارك فيك.

ونظرت إلى إصبعه لتجد خاتم خطبة ثم قالت:

- أنا كمان المفروض أبارك لك على خطوبتك.

فنظر إلى إصبعه وابتسم قائلاً:

- ده خاتم عادي بلبسه كده، بس غريبة أوي انك خدتي بالك منه.

شعرت بالخرج الشديد، وندمت لأنها قالت ذلك ثم أنزلت رأسها لأسفل..

فأكمل قائلاً:

- لما أخطب هعرفك قبلها وأعزمك مع انك ما عزمتميش، بس هبقى أحسن منك.
- لا ما تعرفنيش، أنا مش مهتمة خالص إني أعرف.
- متأكدة؟
- غضبت، فأردف قائلاً:
- أنا مش ناسي كلامك اللي قلتية في البادروم.
- نكست رأسها في حرج، فأردف قائلاً:
- ولا ناسي كمان اللي عملتية.
- وأشار بإصبعه إلى شفتيه وابتسم، ضغطت على أسنانها وخبأت وجهها من الخجل ثم استدارت وغادرت في هدوء.
- هاتف ريم لتشكو لها قائلة:
- هو عايز مني ايه؟
- عمل ايه تاني؟
- بيحاول يضايقني بأي طريقة، بيتعمد يحرق دمي.
- حاولي تتجاهليه وخلاص.
- أنا معرفش هو ليه بيعجي أصلاً!
- ما هو صاحب أخوكي، خلاص ده قدرك ونصيبك، وما ينفعش تغييره.
- يوه بقى، أنا زهقت من الموضوع ده.
- والله واحنا كمان زهقنا.

جلست في غرفتها طوال اليوم، قررت أن تحبس نفسها في غرفتها، لا ترغب في رؤيته، إلى متى سيظل الأمر هكذا؟! كلما رآته تشعر بغصة وعذاب. جلس مع يامن في غرفته ليجد والدته يامن تسأله قائلة:
- أهلك نزلوا مصر ولا لسه؟ عايزة أزورهم وأتعرف عليهم.
أجاب متردداً:

- لا ما نزلوش، حصلت لهم ظروف، وهيتأخروا شويه.
- ربنا يجيبهم بالسلامة، خليك قاعد معانا لحد ما ينزلوا.
- ما ينفعش عشان الشغل.
- براحتك يا حبيبي، بيتنا مفتوح لك في أي وقت.
مر شهر منذ أن تمت خطبتها، لا ترغب في رؤيته، كلما زار يامن تذهب إلى غرفتها وتظل بها حتى يغادر المنزل.
كانت تحادث خطيبها يومياً، شعرت أنها تقترب منه، تشعر ببساطته، وصدقه ووضوحه، تشعر أنه صديقها، لا يفرض عليها رأي، دائماً ما يتناقشا في أدق الأمور، على عكس وائل الذي أرق حياتها وأرهقها لكن جاء حازم ليخلف سوء ظنونها، ويُطمئن خوفها، ويبدل حياتها إلى السعادة، حتى حينما كان يهانفها ويتحدثا صوتاً، يستمع لها دون أن يقاطعها، يحتوي غضبها ومللها، كانت تشعر بالامتنان للقدر الذي أرسله إليها، وعوضها عن أيامها الماضية، حتى شعرت أن قلبها قد تعلق به، تريد أن تنضج مشاعرها معه، شعرت بالفضول نحو غموضه وجديته، كان يخبرها أنه سيحافظ عليها، وأنه يرجو أن تلتقي مشاعرها في نقطة واحدة، يخبرها أنه يرغب في أن تملأ حياته الخاوية، وتغمره بالسعادة والحب الذي يفتقر إليها.

فتحت صورتيه الوحيدتين التي تملكهما، كانتا بعيدتين، باهتتين، غير دقيقتين، لا تعلم لماذا يتهرب منها كلما تحدثت عن الصور حتى أنه لم يطلب منها صوراً لها! يخبرها أن اللقاء سيكون أكثر إحساساً، وأن التقاء الأعين سيكمل مشاعرهما، أن الصور تخفي نصف الحقيقة، تفكر كثيراً ما تخفيه نظارته، تفكر وتفكر وتهدأ حينما تتذكر هدوء ملامح والدته وشقيقته.

بدأ يامن في التحسن وخطا أولى خطواته خارج المنزل وحده دون مساعدة، وعندما علم والده، أخبره أن المرة القادمة التي سينزل بها مصر سيغادر معه إلى الكويت لكن بشرط ألا يعود إلى ما كان يفعله ويتبعه عن أصدقاء السوء. ما زال حازم يتردد على منزلهم ليزور يامن ويقضي معه الوقت، وما زالت تتجنب لقاءه، ترغب أن تنسى مشاعرها الجنوبية المنجرفة تجاهه، التي لم تُلحق بها سوى الألم والخزي أمام نفسها.

تتعجب لزيارته لهم رغم علمه بخطبتها! وكأنه يعرف يامن منذ عشرة أعوام مثلاً! لماذا يصبر أن يذكرها القدر به؟! كلما رآته، تعود لها المشاعر نفسها تجاهه. نفضت رأسها وأفكارها والتزمت غرفتها حتى يغادر حازم ثم اتصلت بريم.. صوت الضمير لها، تكلمها قليلاً كي لا تترك مكاناً للأفكار السوداء..

- الحقيني يا ريم.

- فيه ايه مالك؟

- كل ما بشوفه يرجع أحن ليه ثاني، وانسى خطيبي، أنا بجد تعبت، ومش عارفة أعمل ايه!

- هو لسه بيعجي لكم؟

- أيوه ده تقريبًا بيحي كل يوم، أنا حاسة انه بيتعمد يعمل كده، عشان أفضل فاكره، وما انساهاوش لحظة، هموت من الغيظ.
- غريبة أوي.
- ليه؟
- حازم قرأ فاتحة، وخطوبته قريب جدًا.
- بجد؟
- أيوه يا بنتي.. سامر لسه حاكي لي امبارح.
- يعني خلاص خطب بجد؟
- أها يا رهف حاولي تنسيه خالص، خطيبك محترم وشكله بيحبك بجد، وعمرك ما هتلاقي حد زيه.
- ثم أردفت قائلة:
- بصي لما يكون عندكم اتصلي بـ حازم خطيبك وارغي معاه واتكلموا، اتحدي مشاعرك.
- بعمل كده، بس أوقات كتير حازم بيكون مشغول أو نايم، بيظمني عليه كتابة، أنا مبرضاش أضغط عليه عشان عارفة ظروف شغله.
- عمومًا يا رهف اطمني، خطوبته قربت خلاص وهيتشغل مع خطيبته، ولما خطيبك ينزل مصر ويشوفه، أكيد هيتكسف يجي لكم.
- نفسي يا ريم يخرج من حياتي، أنا بتعذب كل ما بشوفه.
- هو حازم خطيبك جاي امتي؟
- الخميس اللي بعد الجاي.

- لا أكده نبتدي نحضر بقى ليوم اللقاء رسمياً، واعملي حسابك هكون معاكى، تعالى نفكر هنعمل ايه في اليوم ده.

مر أسبوع منتظراً ظهورها بيبتهم لكنه يئس وعلم أنها انشغلت عنه، يفكر متسائلاً؛ هل كانت مشاعرها تجاهه مجرد نزوة عابرة وانتهت أم أنها تتجاهله وتتعمد نسيانه؟! أصبح يأتي كل يوم ليزيد جنونها، ويظل عالقاً في أركان البيت، وفي قلبها وعقلها.

بعد مرور يومين؛ حادثه سامر وأخبره ألا يذهب اليوم إلى يامن وأن يكف عن استهتاره بتفاصيل خطبته، وأن يذهباً ليشترى ملابس وربطات عنق لحفل خطبته.

* * *

انتقت رهف فستاناً وردي اللون ذا كمين من الدانتيل .. يكشف عن ساقين مدلتين، وحذاءٍ ذي كعبٍ متوسط، كانت تسوق هي وريم كأنها ستشتري كل ما في السوق، تشعر بالفرح ثم بالخوف لتقول ريم:

- حرام عليكِ، رجلي وجعتني يا رهف .. ممكن نقعد شوية؟
- تعالي نقعد هنا.
- فاضل ايه تاني؟
- بصي لسه زينة الخطوبة، هجيب حاجات بسيطة كده، عايزة أعمله جو حلو، ونعوض اننا ملبسناش الدبل مع بعض.
- أنا فرحانة أوي انك مبسوطه بيه.
- أنا خايفة برضه يا ريم.
- من إيه؟
- خايفة ميطلعش نفس الشكل الي أنا متخيلاه.
- متفكريش كتير بقى.

خرج حازم وسامر وأحضرا بعض الأغراض ثم ركبا السيارة معاً ليقول سامر في حماسة:

- أخيراً هتخطب يا حازم.. والله ما مصدق، ربنا يكملك على خير، فرحت لك جدّاً، انتو حددتوا الموعد امتى؟
- الخميس الي بعد الجاي.
- ما فضلش كتير.
- آه خلاص يا دوب.
- صمت قليلاً ثم سأله في تردد:
- ورهف يا حازم؟
- ماله؟
- نسييتها فعلاً، وطلعت من جواك؟
- هي اتخطبت خلاص يا سامر.. مفيش حاجة أقدر أعملها.
- عموماً خرينا في المهم، هتعملوا الخطوبة فين؟
- في بيتهم، بس طبعاً عاوزك معايا اليوم ده.
- أكيد هكون معاك.
- عايزك تحجزلي مصور شاطر كده.
- خلاص تمام.
- وعاوز بوكيه ورد مختلف تماماً.
- وايه تاني؟
- عاوز أحجز في مطعم شيك.
- انت بتحبها ولا ايه يا ابني؟! والله ما فاهم لك حاجة!

- اعمل الي بقولك عليه وخلاص، هي مش هتبقى خطيبتى؟! عايز أعيش اللحظة معاها.
- في صباح يوم الخميس، حادثت ريم سامر لتخبره بأنها ستذهب إلى رهف في منزلها، ولن يلتقيا هذا الخميس، فأخبرها أنه هو الآخر منشغل مع حازم وخطبته، شعرت بغصة في قلبها لكن سرعان ما أكملت ارتداء حذائها، وذهبت إلى محل الكيكات لتحضر التورتة.
- دقت جرس الباب، ففتحت لها رهف وأخذت منها علبة الكيك قائلة:
 - تعبتك معايا أوي.
 - هو أنا عندي كام رهف؟! إيدك متلجة كده ليه!!!
 - متوترة موت يا ريم.
 - يلا بس نلحق أعملك شعرك، خلاص كلها ساعتين وهيجوا.
 - قلبي هيقف من الخوف.
 - ما تفكريش في حاجة، قومي تعالي نشوف التورتة، بصي حلوة ازاى!
- فتحا علبة الكيك ليظهر مستطيلاً باللون الوردي، وقد كُتب عليه رهف، وحازم ويتوسطهما خاتمان أسودا اللون، فشعرت بالسعادة قائلة:
 - الله تجنن! تسلم إيدك بجد.
 - ربنا يسعدك يا حبيبتى.
 - يا رب، هي ماري هتيحي امتي؟
 - اتصلت بيا وقالت لي انها جاية في الطريق أهو.
 - قلبي بيوجعني أوي يا ريم.
 - يا دي النيلة عالكآبة، يللا بقى يللا على أوضتك.

- كان سامر مع حازم الذي أصبح في حالة مزاجية سعيدة جدًا.
- سامر.. ضببت كل حاجة؟
 - ما تخافش، ضببت لك كل حاجة.
 - المصور بتاعك فين؟
 - جاي في الطريق.
 - بقولك ايه، عاوزه يصوّر كده واحنا داخلين البيت وبديها بوكيه الورد.
 - حاضر.
 - يخربيتك الورد فين؟
 - يا ابني هنجيبه واحنا في الطريق.
 - انجز يللا هتأخر، تعالى نجيب أهلي، مفضلش إلا ساعة.
 - أنا أول مرة أشوفك مبسوط كده، ربنا يكملك على خير.
 - كانت رهف تجلس في ارياب وتزداد رجفتها، حينما تشعر بها ريم تأخذها إلى أطراف حديث متباعدة لتخفف من توترها قائلة:
 - هتغمضي عينك ولا أحط لك شريطة على عينك؟
 - بطلي غلاسة بقى!
 - ده انتي عايزة تتصوري والله، هصوركم فيديو.
 - اعملي الي انتي عايزاه.
 - دق جرس الباب، فانتفضت فرحًا واقتربت من باب المنزل.
 - كان والداها جالسين في الصالون، فتقدم والدها وأخوها ليفتحا الباب ويستقبلا الضيوف، ووقفت هي على بعد خطوات من الباب، يأكلها الفضول.

أمسكت ريم بالهاتف لتوجهه إليها وإلى الباب بينما كانت عيناها على الضيوف، ظهر والده ووالدته مبتسمين، وظهر من خلفها حازم يحمل بيده باقة أزهار أكبر مما تتخيل.

حينما رآته شعرت أن الأرض تدور تحت قدميها، قلبها يرتجف دون إظهار رد فعل.

مجرد ثوانٍ واستفادت سريعاً على ضوءٍ أبيض ليظهر من خلفه شاب يحمل كاميرا سوداء وضوء الفلاش يرتطم بعينيها ثم ظهر خلف حازم سامر.. لم تعد تفهم شيئاً، ظلت تنظر إلى والدته وأختها وسامر والمصور ثم نطقت قائلة:

- حازم.. انت ايه الي جابك هنا؟!

تقدم بباقة الأزهار قائلاً:

- قلت لك هتشوفيني من غير نظارة.. لحم ودم، ايه رأيك؟!

كان لديها ألف سؤال لكنها سألت واحداً فقط:

- انت حازم بجد؟! ولا أنا بيتهيألي!

ضحك الجميع، في هذه اللحظة، سقطت أرضاً، نظرت إلى ريم التي ما زالت تمسك بالهاتف وتصور وتنهال دموع فرحتها ثم ركضت نحوه في اللحظة التي جعلته يضع الأزهار أرضاً، يعانقها ويحملها ليدور بها، أنزلها وأمسك بها كي لا تسقط.

- أنا آسف يا عمي، آسف يا يامن.

- والله يا ابني ما عارف أقولكوايه، طب ليه من الأول ما قلتش لي يامن؟!

- كان نفسي أفاجئ رهف وأفرحها فرحة تليق بيها، أنا بحب رهف

أوي وتستاهل أكثر من كده.

صفق الجميع وتعالى الزغاريد ودموع الفرحه والمباركات، وعانقت ريم رهف قائلة:

- مش مصدقة المفاجأة دي، والله ما مصدقة.

ثم عانق سامر حازم قائلاً:

- يا ابن اللذينا، ايه الدماغ دي؟ بتغفلني أنا؟ بس أحلى تغفيلة والله، ألف مبروك يا حازم.

احتضنها يامن غير مصدق ثم قال:

- ألف مبروك، مش مصدق ومش لاقى كلام أقوله.

والمصور ما زال يلتقط صوراً، ستظل ذكرى رائعة لهما.

جلست الأسرتان في الصالون، يتبادلا أطراف الحديث في سعادة، التقط المصور العديد من الصور لهما برفقة صديقيهما، ووسط الأهل، اعتذرت والدته حازم عن اضطرارها للكذب بشأن سفره، وأنه هو من ضغط عليها كي تفعل ذلك. تفاجأت ماري بأن خطيب رهف هو حازم لتركض نحوها وتحتضنها في سعادة قائلة:

- ألف ألف مبروك يا حبيبتى، فرحت لك اوي، أخيراً، متخيلتش انه حازم! ربنا يسعدكم يا رب.

قرراً أن يعيدا ارتداء خاتمي الخطبة، ويقطعا الكيك ويحتفلا من جديد ثم يذهبا للعشاء على النيل.

- ايه رأيك في المكان؟ يا رب يكون عمجيك.

- أنا مش عارفة استوعب أي حاجة، أنا يا إما بحلم يا إما بحلم.

- لاده حقيقة، صدقي بجد.

- ليه عملت كدة؟!
- زى ما عملتي فيا وحيرتيني، وطلعتي بنت في الآخر، شككتيني في نفسي وفي ميولي، جنتتيني بحبي ليكي، فقررت أعمل فيكي أحلى مقلب.
- هو فعلاً أحلى مقلب.
- بس تعرفي كبرتى في نظري أوي.
- ازاي؟
- من ساعة ما بعث ماما تخطبك، وانتي بطلتي تطلعي وتظهري، كنتي بتوحشيني، بس بفرح كل ما ألاقكي مش عايزة تظهري، ومهما حاولت ألفت نظرك ليا كنتي بتفضلي على موقفك، ساعات كنت بقول لحقت تنسى الي بيننا، ووافقت على الخطوبة بسهولة كدة!
- أنا ما كنتش ببطل تفكير فيك، وكنت بموت من إحساسي بالخيانة، كنت مقسومة نصين، بس ما كنش ينفع أشوفك، كنت بضعف كل ما بشوفك، تقريباً كنت مستنية أشوفك فيه، بس طلعت انت هو!
- مش عاوز أقولك إني اتعلمت منك يا يامن.. كنت أقول لعمي ازاي اني برد المقلب في بنتك الي عملت نفسها شاب، وكم ان صاحبي.
- انت مش هتنسى الموضوع ده بقى!
- عمري ما هنسى، فاكدة البوسة بتاعة شرم؟
- ما تكسفينش بقى.
- طب اعملي حسابك، هنروح شهر العسل في نفس الفندق ونفس الأوضة، ونشوف الموضوع ده.

تمت بحمد الله

للتواصل مع الكاتبة:

www.facebook.com/jasmin.mohammad.77

